من تراث الآباء

الدر الثمين

في إيضاح الدين

للقديس
الأنبا ساويرس
:
من آباء القرن العاشر

دراسات عميقة شيقة

عقيدة التوحيد في النصرانية
لماذا تجسد الابن الكلمة؟
تفسير رموز ونبوات العهد القديم
كيف نغلب بالصلاة والصوم؟
طبيعة أم طبيعتان
عزاء المؤمنين - ومقالات أخرى هامة

http://coptic-treasures.com

الدر الثمين
في إيضاح الدين

للقديس
الأنبا ساويرس
الشهير بابن المقفع
أسقف الأشمونين

اصدار : أبناء البابا كيرلس السادس
صندوق بريد (٤٠) حدائق شبرا - القاهرة

http://coptic-treasures.com

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد

مقدمة الناشر

أخى حبيب المسيح ...

هذا المخطوط من وضع أحد معلمى الكنيسة القديسين ، حركت قلبه الغيرةالمقدسة وهو يرى بنىكنيسته فريسة الجهل والضياع، يسمعون ما لا يفهمون ، ويرددون مالا يدركون ، ويقترفون بذلك الخطايا والتعديات عن غير معرفة ، فصدق فيهم قول النبى « هلك شعبى من عدم المعرفة » ... حدث هذا فى القرن العاشر الميلادى

وفى أواخر القرن العشرين ، لانجد الحال قد تبدل كثيرا . فجهلنا بأصول ايماننا أمر يدعو الى عميق الأسى ، وما هذا الا نتيجة تكاسلنا فى الرجوع الى كتبالبيعة التى وضعها أباء الكنيسة القديسين ، رغم أنها تفيض بالدسم ، كفيلة بارواء كل نفس عطشى، وتحفظ قارئها من فساد التعاليم الدخيلة . كما افتقرت المنابر فى زماننا الى من يفسر كلمة الحق باستقامة ... مفتقدين العمق فى التعليم فلم نعد قادرين على معرفة منهج السلوك المسيحى القويم .

لذلك ـ اعتمادا على نعمة الله وتعضيده ـ أعدنا نشرهذا المخطوط النفيس ، الذى يوضح أدق وأصعب المعتقدات المسيحية فى سهولة ويسر ، ودقة بالغة ، بأسلوب جذاب مقنع يناسب كل المدارك ، وبذلك :

* يطمئن الخائفون ومزعزعو العقيدة الى صحة ايمانهم ،ورسوخه واستناده الى المنطق ، والكتب المقدسة ، وان هذه الكتب وجدت فى أيدى الأعداء قبل أن توجد فى أيدينا .

http://coptic-treasures.com

* كما ينتهى القارىء الى أن طقوس الكنيسة ليست حركات تؤدى دون ما هدف أو قصد ، بل هى - فى احدى ضروراتها - وسائل للتذكير ولتعليم العقيدة المسيحية .

* كما يظهر الكاتب المتعمق العلاقة الوثيقة بين اللاهوت والطقوس والروحانيات ، وأن للروحانيات أساس راسخ من العقائد واللاهوت ، وأنها لا تقف أبدا وحدها قائمة بذاتها منعزلة عن الفكر العقائدى ، أو منفصلة عن منابعها اللاهوتية .

لقد نشر هذا المخطوط عام ١٩٢٥ . كما نشرت دار النسخ والتحرير منذ سنوات عدة مقالات منه . وأصدر - فى الاسكندرية - أراخنة أفاضل مقالات أخرى مختصرة ، تحت أسماء مختلفة عن أسمائها الواردة بها فى المخطوط .

ولكننا آثرنا أن ننشر المخطوط كما وضعه صاحبه ، حفاظا على ما فيه من متعة واقناع ، ولكى نقدم للمؤمنين فكرة حقيقية عما فى مخزون كنوز كنيستهم من جواهر ، ودرر غوالى ، حال بيننا وبينها البعد عن الله ، وتقاعدنا عن طلب خلاص نفوسنا ، ونفوس بنينا وبناتنا فى أيام لم تعد قضية الخلاص بالأمر الذى يشغل بالنا .

واتماما للفائدة وضعنا عناوين جانبية ، وبينا مواضع الآيات . كما أضفنا هوامش وتعليقات رأينا ضرورة اثباتها تحقيقا للغرض المنشود . كما حذفنا المقال التاسع اذ تصدى فيه الكاتب لتنفيذ تعاليم غريبة كانت منتشرة آنذاك . كما قدمنا الكتاب بنبذة عن صاحب المخطوط .

ونحن لا نود أن نطيل الحديث أكثر من ذلك عن محتويات هذا الكتاب من تعاليم ، بل سندعك تتأمل وتتعمق ... وسترى ؟

الناشر

http://coptic-treasures.com

حيـاة الأنبا ساويرس

واضع السفر النفيس الذى بين أيدينا هو الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (ملوى) • وهو واحد من أعاظم الرجال الذين أنجبتهم الكنيسة القبطية فى القرن العاشر الميلادى • فهو عـالم فضل ، ومؤرخ مدقق ، ومعلم أمين ، وواعظ صادق ، ومـوبخ رحيم • ارتقى الأسقفية فى عصر تفشى فيه الجهل بعلوم الكنيسة وطقوسها وعقائدها نتيجة لاهمال الأقباط وقتذاك المحافظة عـلى لغتهم القبطية المدونة بها كتبهم المقدسة ، فراعه الأمر وحركتـه الغيرة المقدسة ، فشرع يضع التآليف اللاهوتية ، والروحيـة ، والتاريخية لمنفعة بنى أمته •

وترجع أهمية هذا المعلم الى أنه عاش فى عصر قريب نسبيا من مصادر التعليم الصحيح المدون باللغة القبطية ، ولم تكن هذه المصادر قد تعرضت للضياع بعد ، كما لم تكن يد التزوير قد امتدت اليها تشوهها • وهذا يدعونا للاطمئنان الى صفاء تعاليمه ونقائها •

والمرجح أنه ولد بين سنتى ٩٠٥ و ٩١٠ م وتنيح بعد سـنة ٩٨٧ م والمرجح أيضا أنه قد سيم أسقفا على يد الأنبا مقاره الـ(٥٩) وعاصر بعده ثلاثة من بطاركة الاسكندرية آخرهم هو أنبا أبرام السريانى ، الذى فى عهده تمت المعجزة الالهية الهائلة ، ألا وهى نقل جبل المقطم •

وكان لغزارة علمه ، وقوة حجته ، وسرعة بداهته يصحبه الآب البطريرك أنبا أبرام الى مجالس الخليفة المعز لدين اللـه الفاطمى ليجادل صديقا يهوديا للوزير اسمه موسى ، وليجادل الوزير نفسه ـ وهو يهودى الجنس أسلم ليتقرب الى قلب الخليفة ـ ودائما كان يفحمهما • وفى ذات مرة قال لصديق الوزير ـ وكانا فى حضرة الخليفة ـ أنه لا يجوز مجادلتك فى حضرة الخليفة لأن أشعياء النبى

http://coptic-treasures.com

قال عنكم يا معشر اليهود « عرف الثور قانيه ، والحمـــار معلف صاحبه لكن اسرائيل لم يعرف وشعبى لم يفهم » ٠

ومن المؤسف اننا لا نعرف عن حياة هذا المعلم العظيم الا القليل ولكننا نستطيع أن نتبين بوضوح ملامح شخصيته الفريدة مـــن خلال مؤلفاته العديدة التى يظهر منها :

١ ـ كان ملما الماما تاما مع فهم عميق للكتاب المقدس ، ممـا أكسبه مهارة فائقة فى حل غوامضه (رسالة مارمينا الرابعـــة سنة ١٩٥٩) ٠

٢ ـ كان ملما كذلك الماما واسعا بجوانب عديدة من الحيـــاة المسيحية ، مما مكنه من التعرض لعقائد الكنيسة ، وطقوسـهـا موضحا الأصول الايمانية لهذه الطقوس والمعتقدات ٠ ووضع عشرين كتابا ، ومن المؤرخين من يحصى له منها ستة وعشرين ٠

٣ ـ واذ تناولت مؤلفاته هذه النواحى الكثيرة ، فهذا يدل على سعة معارفه وتنوعها ، وطول باعه فى مختلف علوم الكنيسة ٠ وأدى هذا الى انتشار كتاباته وذيوع صيته الى خارج الديار المصرية فى تلك العصور حيث لم تكن وسائل الاتصال سهلة ميسرة حتى أننا نجد مطرانا نسطوريا فى « العراق » يدعى ايليا بن شـــينا حاول فى أحد كتبه التصدى لبراهين وأقوال البابا كيرلس عمود الدين ، وساويرس بن المقفع ٠ هذا على ما ذكره دكتور «جراف» فى كتابه تاريخ آداب المسيحية ٠ جزء ٢ ص ١٨٣ (راجع رسالة مار مينا سالفة الذكر) ٠

٤ ـ وتدل واقعة تصدى هذا المطران النسطورى لبراهين الأنبا ساويرس على أن الله قد حباه بموهبة التعليم فكانت له أفـــكار وبراهين وحجج أصيلة جديدة لم يسبقه اليها أحد ـ فى مواضيع لاهوتية عميقة ـ تستحق الوقوف عندها والبحث فيها ٠

٥ ـ كان يجيد اللغتين القبطية واليونانية ، كما يؤكد ذلك غزارة

http://coptic-treasures.com

علمه . كما تعلم اللغة العربية ، وتميز أسلوبه فيها بالبلاغة والفصاحة التى ينساب معها المعنى دون تكلف أو تصنع ، ودون غموض أو ابهام ونجتزىء هنا بمثل واحد دليلا على ما نقول . فقد جاء فى المقال الخامس من هذا الكتاب : « والعدو الشرير قد علم أن هذه الثلاث وصايا هى سلاح المؤمنين ، وبها يغلبونه ، وهو يناصبهم فيها ، ويقاتلهم عليها ، ويكسلهم عنها ... » ويقال أنه بسبب فصاحته كُنى عنه بابن المقفع كاتب العربية الشهير . وقد لقب بهذا اللقب قبل رهبنته . (راجع المخطوط رقم ٩٢/٢٨٤ لاهوت بمكتبة البطريركية) .

٦ - لم تفوت عليه هذه البلاغة هدفه الأسمى الذى يرمى اليه ، ألا وهو تبصير أبناء شعبه بالحقائق الايمانية العقائدية والروحية، بل كانت أداته لتبسيط أصعب الأفكار وتوضيحها ، فنجده يبدأ بشرح فكرته لقليلى العلم والفهم بأمثلة سهلة المأخذ ، ودون اطالة حتى لا يضيع منهم المعنى . ثم يعيد الايضاح والشرح لمن هم أكثر قدرة على الاستيعاب والادراك . ويعتبر هذا منه أسلوبا تربويا فريدا فذا فى عصره . ويدل على رغبة حقيقية فى أن يخلص على كل حال قوما .

٧ - ويعتبر الأنبا ساويرس أبو التاريخ الكنسى ، اذ أدرك الرجل برجاحة عقله ونفاذ بصيرته أن تاريخ بطاركة الكرسى المرقسى مبعثر ، عرضة للضياع المحقق ، فأوقف جزءا كبيرا من حياته على جمع شتات هذا التاريخ من مختلف الاديرة هو ومساعدوه . وقد كلفه ذلك الكثير من الجهد والوقت - كما قال هو نفسه - حتى أنجزه ، وهو فى الثمانين من عمره وصنع عملا عظيما ألا وهو وضع كتاب « السير » أو تاريخ البطاركة من الكاروز مار مرقص حتى أنبا شنوده الخامس والخمسون فى عداد البطاركة .

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية والانجليزية والفرنسية ، ونشرت بعض أجزائه باللغة العربية وذلك نظرا لما له من أهمية ،

http://coptic-treasures.com

اذ يعتبر من أهم المصادر التاريخية فى الكنيسة • ولولا اهتمامه بجمع ما بقى من هذا التاريخ من القبطية واليونانية وترجمتـه الى العربية لظل تاريخ البطاركة غامضا ، وقد قدم لأمته بعمله هذا أجل الخدمات • (رسالة مار مينا سالفة الذكر) •

٨ ــ كان دارسا لعلوم عصره ، وفلسفة زمانه فستجده ــ من خلال قراءتك لهذه المقالات ــ يسوق الأدلة ، ويقدم البراهين فى تسلسل منطقى رائع ، فى مقدرة العالم المتمكن من أصول المنطق ، والمطالع المتعمق لكتب الفلسفة •

كما ستجده يستخدم النظريات العلمية السائدة زمانه فى سياق شرحه لوجهة نظره ، على أننا ننبه الى أنه اذا كان العلم قد أثبت حديثا عدم صحة بعض هذه النظريات ، فان هذا لن يؤثر بحال على صحة التعاليم التى يبشر بها ، اذ أنك لو استبعدت هذه النظريات ما استطعت أن تلحظ تأثيرا يذكر على بناء المقال • وفى ظننا أنه باستخدامه لهذه النظريات كان مثل من يضع الزهور هنا وهناك على مائدة ممدودة حافلة بغذاء شهى دسم •

٩ ــ كان واعظا قديسا ، وموبخا رحيما • فقد وضع مصنفاته العديدة لانارة شعبه بقواعد الدين ، مشفقا عليهم كأب رحيم من هلاك أبدى ، ونراه فى كل مقال يستحث المؤمنين السعى الى خلاص نفوسهم ولا يكف عن تذكيرهم بالملك العظيم المعد لهم كاشفا حيل عدو الخير التى يلجأ اليها ليفوت عليهم الميراث السماوى •

أيها المعلم القديس ••

الى روحك الطاهرة نهدى هذا الكتاب • لقد كنت رائدا من رواد الخلاص لم تجد طريقا لتعليم شعبك وتوبته الا وطرقتــه تاركا بعدك تراثا مقدسا ، ومنبرا طاهرا ، ونبعا صافيا •

بركة صلاتك لتكن مع جميعنا • آمين ؟

الناشر

http://coptic-treasures.com

باسم الله القوى

باسم الآب والابن والروح القدس

اله واحد آمين

مقدمة المؤلف

الشكر لله الذى أمر فعدل ، وأعطى وأجزل ، وشرف دينه وعظمه وأعلى شأنه وكرمه ، وجعلنا أهلا للايمان الموضوع على الحق المحقق والصدق المصدق • من غير شبهة ولا تحديف ، ولا لبس ولا تحريف •

نشكره شكرا دائما على آلائه ، وحمدا متصلا على جزيل نعمائه اذ خلقنا على الصورة الأزلية المسجود لها من كل البرية • وشرفنا على جميع المخلوقات الأرضية ، بالنفس العاقلة الناطقة • وأنقذنا من مرارة الطغيان وأطلعنا على سرائر الايمان ، بتوحيد جوهره وذاته وبتثليث أقانيمه وصفاته ، وطهرنا من ظلمة الجهالات ، وعتق نفوسنا من رق الضلالات ، ورفعنا بالولادة الثانية من درجة العبيد الذين طغوا ، وخرجوا عن طاعته الى رتبة البنين العاملين مشيئته وارادته بفضله ونعمته وجوده ورحمته •

نسبحه ونقدسه على مر الازمان ، الآن وكل أوان ، والى دهر الداهرين • آمين •

http://coptic-treasures.com

المقال الأول

التثليث والتوحيد

أيها الأخ الحبيب بالرب يسوع المسيح ابن الله الحى ، يضىء عينى عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سر لاهوته • ذكرت فى كتابك الذى أرسلته الى انك فى حيرة عظيمة من تثليث أقانيم الله وتوحيدها • لا تعلم كيف تكون ثلاثة ، وكيف تكون واحدا • وسألتنى أن أوضح لك تحقيق ذلك ، وتحقيق تأنس ابن الله ، وصلبه ، وما سبب ذلك • وقد أجبتك الى ما سألت ، وأوضحت لك فى هذا الكتاب تحقيق التوحيد والتثليث بطريقتين :

أولا : لقليلى الفهم والعلم •

ثانيا : للفهماء والعلماء ، لينتفع به كل من قرأه ، أو قرىء عليه من القومين جميعا أعنى : قليلى الفهم والعلم ، والفهماء والعلماء •

سبب الجهل بعقيدة التثليث والتوحيد :

أقول ان السبب فى كتمان هذا السر فى هذا الزمان عن المؤمنين، اختلاطهم بأجانب ، ولضياع لغتهم القبطية الأصلية التى منها كانوا يعرفون مذهبهم ، وصاروا لا يسمعون ذكر الثالوث بينهم الا قليلا ، ولا لابن الله ذكر بينهم الا على سبيل المجاز ، بل أكثر مايسمعون أن الله فرد صمد ، وبقية هذا الكلام الذى يقوله الغير ، فتعود به المؤمنون ، وتربوا عليه ، حتى صار يصعب عليهم ذكر ابن الله ، ولا يعرفون له تأويلا ، ولامعنى ، وأكثرهم اذا سمع انه ابن الله ، وابن مريم العذراء ، يظن ان بدءه من مريم العذراء كان ، كما يظن بنا الغير انا نقول ذلك ، ولا يعلمون انه كان أزليا

http://coptic-treasures.com

مع الله . مولودا منه قبل مريم ، وقبل الدهور ، لان الله لم يكن قط بغيره ، لانه ابنه وكلمته الأزلى معه ، لم يزل ولايزال .

أولا : الشرح المبسط

الله لا يشبه به شىء :

وأبتدىء قبل كل شىء وأقول : ان الله لا يشبه به شىء ، ولا يمثل به شىء ، بل ان عقولنا ضعيفة ، وتحتاج الى أمثال وأشباه نشبهه بها حتى نعرفه بها ، كما فعل هو ذلك بنفسه . اذ شبه ذاته لنا بأشباه كثيرة ليوصل علمه الى عقولنا الضعيفة ، وذلك انه قال فى انجيله المقدس : « أنا نور العالم » (يو ٩ : ٥) . وقال داود فى المزمور : « بنورك يارب نعاين النور » (مز ٣٦ : ٩) . وترآى لموسى فى العليقة فى شبه نار (خر ٣) . وقال فى السفر الثانى من التوراة : ان النار كانت تشتعل فى الجبل فى الموضع الذى كان الله جالسا فيه (خر ١٩) . هذه الأشياء شبه الله نفسه بها ليوصل علمه الى عقولنا الضعيفة ، والا فهو أعلى من كل شبه ، وكل مثال ، وكل صفة .

الله شبه ذاته بالنور :

واذا كنا قد رأيناه قد سمى ذاته نورا ، ويظهر فى شبه نور ، فقد وجب لنا أن نشبهه بالنور ليصل علمه الى عقولنا الضعيفة ، ونبين تثليث أقانيم الله وتوحيدها من هذا المثال . فنقول ان الله نور منبسط فوق الفوق ، وتحت التحت . لاحد له ولا مقدار . لا يسعه مكان ، ولا يخلو منه مكان . والمسيح ابنه نور مثله . مولود منه يملأ كل مكان ، ولا يسعه مكان . بسيط مع أبيه ، لان كل ولد مثل أبيه ، مولود منه كولادة النور من النور . وولادة أزلية تفوق العقول المخلوقة ، وانما مثلتها بولادة النور من النور ، لان

http://coptic-treasures.com

النور يولد من النور بغير مجامعة ، ولا تعب ، ولا حبل ، ولانقص. وكذلك قال الثلثمائة وثمانية عشر (١) فى الأمانة الجامعة (٢) : «نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . اله حق من اله حق » . فحققوا انه مولود من أبيه قبل الدهور بغير أم كولادة النور من النور . وانه اله حق ، كما أن أباه اله حق ، لان كل ولد يشبه أباه فى كل شيء من جوهره وطبيعته . وكذلك الطير يلد طيرا ، ولا يلد وحشا . والوحش يلد وحشا ، ولا يلد طيرا . والانسان يلد انسانا ، ولا يلد وحشا ولا طيرا ، فكل ولد يشبه أباه فى كل شيء من جوهره وطبيعته . وكذلك ابن الله الحق مثل أبيه . وهكذا قال الثلثمائة وثمانية عشر انه : « مساو للآب فى الجوهر ، وانه مولود غير مخلوق » ويعنون بذلك ان الله لم يخلقه ، بل ولده من جوهره وطبيعته ، لانه لو كان مخلوقا لم يكن مساويا للآب فى الجوهر لان أحدا لا يقدر ، و لايمكنه أن يخلق مثله ، بل يمكنه أن يلد مثله . كما يمكن للطير أن يلد طيرا ، والانسان أن يلد مثله . وكذلك لما علمنا أن المسيح مولود من الله وليس مخلوقا ، علمنا أنه مثله اله حق ومساو له فى الجوهر ، لان كل واحد مثل أبيه. فاذا كان الآب نورا فالابن أيضا مثله نور ، واذا كان الآب خالقا فالابن مثله خالق ، وكذلك قال الثلثمائة وثمانية عشر : « ان به كان كل شيء (يو ١ : ٣) ليحققوا أنه خالق مثل أبيه . فقد اتضح لنا بما قلناه أن الله أقنومان (٣) أزليان : الآب والابن ، الواحد غير

---

(١) هم أباء الكنيسة الجامعة الذين اجتمعوا من كل المسكونة فى مدينة نيقية سنة ٣٢٥ ، وعقدوا مجمعا مقدسا بسبب هرطقة أريوس الذى أنكر لاهوت السيد المسيح . وقد وضع هذا المجمع قانون الايمان من أول (بالحقيقة نؤمن حتى .. نعم نؤمن بالروح القدس) .

(٢) المقصود بالأمانة الجامعة قانون الايمان .

(٣) أقنوم : لفظ سريانى بمعنى شخص .

http://coptic-treasures.com

الآخر . والآب غير الابن والابن غير الآب ، ونريد أن نوضح كيف هما متفقان فى القوة والمشيئة والفعل ، كما أوضحنا اتفاقهما فى الجوهر والطبيعة ، لئلا نكون نعبد الهين ونكفر كفرا واضحا ، لاننا اذا لم نوضح أن هذين الاثنين الآب والابن متفقان فى جوهرهما وطبيعتهما ، ومتفقان أيضا فى مشيئتهما وقوتهما وفعلهما ، فنحن نكفر بالحقيقة . فانظر يا حبيب كيف أوضح لك ذلك ، لتوضحه أنت لقليلى الفهم والعلم فيكون قولك لهم بما يصل الى عقولهم من الكلام هكذا .

روح واحد للآب والابن

اننا قد أوضحنا لكم أن الآب والابن متفقان فى الجوهر والطبيعة فافهموا ما نقول لكم ليتضح لكم اتفاقهما فى القوة والارادة والفعل، لأن اتفاقهما فى الجوهر والطبيعة لا ينفعكم اذ لم تعلموا اتفاقهما فى القوة والارادة والفعل ، لان البشريين لا يتفقون فى ذلك ، وسبب اختلافهم فى ذلك أن لكل واحد منهم روحا غير روح الآخر. فعند اختلافهم فى الأرواح اختلفت حياتهم وارادتهم وقوتهم وفعلهم. فلو يكون الاثنان روحا واحدا يعيش بها الاثنان تكون حياتهما واحدة، وارادتهما واحدة ، وقوتهما واحدة ، وفعلهما واحد . وليس اثنان قط ، بل ألوف ألوف وربوات ربوات ، أما اذا كان روح الجميع روحا واحدا ، فان حياة الجميع تكون واحدة وقوتهم واحدة وفعلهم واحد ، ولكن ذلك لايمكن أن يكون فى مخلوق ، بل الآب الخالق وابنه الخالق مثله أمكن ذلك فيهما لان روحهما روح واحد فى الآب والابن ، وليس لكل واحد منهما روح غير روح الآخر ، مثل الاثنين المخلوقين ، بل روح الآب هو روح الابن ، وعلمنا ذلك من قول ربنا يسوع المسيح لتلاميذه : « امضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) ولم يقل الروحين القدسين ، بل قال والروح القدس . حقق أن الآب والابن ليس لهما روحين ليكونا مختلفين كاختلاف الآب والابن

http://coptic-treasures.com

المخلوقين ، بل لهما روح واحد ، وهو الروح القدس هو روح الآب ، وهو روح الابن ٠ وهو حياة للآب ، وهو حياة للابن ٠ لان روحهما هو حياتهما منبثق من الآب (يو ١٥ : ٢٦) ٠ قولى منبثق معناه خارج فى لفظه العربى ، فهو خارج من الآب ثابت فى الآب وفى الابن ٠ لا يفارق الآب ولا يفارق الابن ، لانه روح الآب ولا يفارق الابن لأنه روح الآب والابن دائم فيهما ، ثابت فيهما ، وغير منفصل منهما لانه حياتهما ٠ واذا كانت حياتهما واحدة فمشيئتهما واحدة وقوتهما واحدة وفعلهما واحد ٠ فقد اتضح انهما واحد فى الطبيعة والجوهر ٠

مثال آخر :

واذا كان قليلو الفهم والعلم لا يفهمون أقوالنا أن الروح القدس فى الآب والابن ، فأنا أمثل فى ذلك مثلا ليفهموا معناه ٠ فان كان الله لا يمثل به شئ ولا يكيف ، ولكنا نمثله بما قد مثل هو نفسه٠ لاننا سمعنا ربنا يقول « أنا بأصبع الله أخرج الشياطين » (مت١٢: ٢٨) ، وقالت التوراة أنه كتب العشر كلمات بأصبعه (خر٣١:١٨) فعلمنا أنه قد شبه ذاته بالأصبع ، ومنه نعرف حقيقة هذا الأمر ، أعنى أن الروح القدس فى الآب وفى الابن خارج من الآب وذلك أن للأصبع ثلاثة أجزاء كل جزء منها عقدة متصلة بعضها ببعض ٠ فنقول أن الجزء الأول الأصلى شبه الآب ، الذى لا شبه له ولا مثال ، وانما الضرورة قادتنا أن نشبهه من أجل ضعف عقولنا عن ادراكه ٠فالجزء الأول :شبه الآب لانه أصل كل شئ ٠ والجزء الآخر الذى فيه الظفر : شبه الابن المولود من الآب ، وان كان لاشبه له ولا مثال ٠ والجزء الأوسط الذى هو فى الجزئين : شبه الروح القدس ، ان كان لاشبهله ولا مثال ٠ وكما أن الجزء الأوسط متصل بالجزئين ثابت فيهما ، خارج من الجزء الأصلى ، فكذلك الروح القدس متصل بالآب والابن ثابت فيهما ، خارج من الآب غير منفصل منهما ٠ كما أ نالجزء الأوسط من

http://coptic-treasures.com

الأصبع غير منفصل من الجزأين وظاهر منهما كأحدهما ، خارج بغير انقطاع ولا انفصال ، كذلك الروح القدس غير منفصل من الآب والابن ، وظاهر فيهما كأحدهما بغير انقطاع ولا انفصال ٠ وكما أن الجزء الأخير من الاصبع الذى قلنا أنه شبه الابن ، لـه ولا ينفصلان من الجزء الاصلى ، والجزء الاصلى لا ينزل ولا يصعد، كذلك فان الابن نزل من السماء وتجسد ٠ وكذلك الروح القدس نزل على الابن كما رآه يوحنا نازلا عند نهر الاردن (لو ٣:٢١) ولم ينفصل من الآب ، كذلك الآب لا يقال عنه أنه نزل ولا صعد ٠ وكما أن الجزء الأخير من الاصبع الذى قلنا أنه شبه الابن » له الظفر دون الجزأين ، كذلك الابن تجسد دون الآب والروح القدس٠ وكما أن الأصبع يفعل كل الأفعال بالجزء الأخير ، كذلك فعـل الله بابنه كل أفعاله ، أى السماء والارض والماء والنار والهـواء والملائكة والطير والأسماك والبهائم والوحوش والدبابات والانسان، وكل ما يرى ، وكل مالا يرى ، خلقت بالابن ، كما قال الانجيـل المقدس : « ان به كان كل شيء ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) ٠

فانظر الى هذا المثل العظيم الذى ركبه الله تعالى الخالق العظيم الحكمة فى الأصبع ، أظهر منه معنى ثلاثة أقانيم الله، انفصالها باتصال، واتصالها بانفصال ، وتجسد احداها دون الاثنـيـن ، والنزول والصعود اللآئق بالاثنين دون الواحد ، فاحفظه فانه مثل شريف جليل جدا ، أودعه البارى بحكمته فى أصبع الانسان ٠

هذا جميعه يقال لقليلى الفهم والعلم ليصل المعنى الى عقولهم ، ويفهموا السر المخفى عنهم ٠

ثانيا : الشرح المفصل

فأما العلماء والفهماء فيقال لهم هكذا : نوضح لكم تثـليث أقانيم الله من العقل والكتاب جميعا ٠ ونبتدىء من الكتاب قبل العقل ، لان الكتاب كلام الله الخالق ، وهو أجمل وأعـظم من العقل المخلوق ٠

http://coptic-treasures.com

عقيدة التثليث فى الكتاب المقدس

١ ـ فى سفر التكوين :

(أ) مكتوب فى سفر الخليقة (التكوين) ، وهو السفر الأول من التوراة ، ان الله بما انه خلق الخلائق جميعا بابنه فهو اله مثله ، وأزلى معه • وذلك أن السفر يقول : قال الله : « ليكن نور»، ثم يقول « وخلق الله النور »، ثم يقول : « ونظر الله النور انه حسن » (تك ١ : ٣) • فهذا أعظم ايضاح ان الابن الاله الأزلى مع الآب : اله • فان به خلق الآب الخلائق • لان قول الكتاب « قال الله ليكن نور » ، وقوله « فخلق الله النور » ، يعنى انه الاله الابن خلق النور الذى قال له الاله الآب أن يخلقه ، ثم نظرالالهالآب الى ما خلفه الاله الابن واستحسنه • وكذلك فى خلقة السماء والأرض والنبات والشمس والقمر والكواكب والأسماك والطيور والبهائم والوحوش والدبابات ، وفى خلقة كل شىء منها يقول الكتاب : قال الله ليكن كذا كذا ، ثم يقول فخلق الله كذا كذا ، ثم يكرر القول فنظر الله ذلك واستحسنه • فيوضح فى كل واحد من الخلائق أن واحدا يأمر بخلقه ، وآخر يخلق ما أمر به ، ثم ينظر الذى أمره ويستحسنه • فتحقق لاهوت الآب ولاهوت الابن بتسمية كل واحد منهما (الله) ، لان الابن اله حق مثل أبيه الاله الحق ، لان معنى لفظة الله العربى : اله • فالابن اله وأبوه اله كما أوضحت لك فى المعنى •

(ب) وعند خلقة آدم يقول الكتاب ، قال الرب الاله لنخلق انسانا كشبهنا وصورتنا (تك ١ : ٢٦) ، فليس أوضح من هذا الكلام ولا أبين منه ، أن الآب الاله قال للابن والروح القدس اللذين هما أزليان معه ، لنخلق انسانا كصورتنا وشبهنا • فقد حقق الكتاب أن الابن مع الآب أزلى بعد ذلك بقوله ان الله خلق الانسان كصورة الله ابنه التى فيها يظهر متجسدا • فالانسان بجسده صورة الابن

http://coptic-treasures.com

المتجسد كما قلنا • وهو بروحه صورة الثالوث المقدس ، كما قال الله لنخلق انسانا كشبهنا وصورتنا حقق أنه شبه ثالوثه• لان ثلاثة خواص الانسان كخواص الثالوث الثلاثة ـ لروحه وليس لجسده ـ لأن روح الانسان عقل ونطق وحياة ، تفسيره أن العقل هو الآب ، والنطق هو الابن ، والحياة هو الروح •

العقل يلد النطق ، والعقل والنطق حياتهما : الروح • ومن أجل ذلك سميت الروح عاقلة ناطقة ، لانها حياة العقل والنطق • وهذا شبهالثالوث بالحقيقة ، وصورة الله الثالوث المقدس التى صورها فى الانسان فيكون من يراها بعين عقله يعرف منها تثليث أقانيم الله ، وتوحيدها لأن العقل آب وال دالكلمة ، والكلمة ابن مولود من العقل أبدا بغير انقطاع ولا انفصال ، لأن الانسان لا يخلو عقله من الكلمة أبدا ساكتا كان أو متكلما ، والدليل على ذلك أنه يكون سا كتا وهو بعقله يتكلم كلاما كثيرا من غير أن يحرك فمه ولا لسانه • وكذلك وهو ساكت ، يكتب كلاما كثيرا من عقله ولا ينفصل منه ، وبعد أن يتكلم لا يفرغ ذلك الكلام من عقله ولا ينفصل منه ، بل هو دائم فى عقله مولود منه أبدا بغير انقطاع ولا انفصال ، وانما اذا أراد اظهار الكلام بلسانه فيظهره للسامع •

وكذلك الابن الأزلى الذى هو كلمة الله لم يزل قط مولودا من الآب بغير انقطاع ولا انفصال ميلادا جوهريا طبيعيا دائما معه ثابتا فيه • وانما عندما أراد أن يظهر للناس الجسدانيين ، تجسد ، وظهر متجسدا كما تظهر الكلمة عندما تتجسد فى اللسان وبعد تجسده لم ينفصل من أبيه ، ولم ينقطع ولم تفرغ ولادته ، بل هو دائما مولود منه أبدا ، كما لا تنفصل الكلمة عن العقل المخلوق ، وبعد تجسدها باللسان لاتفرغ منه ولا تنقطع • والعقل والكلمة اللذان هما شبه الآب والابن لهما روح واحدة هى حياتهما: أعنى روح الانسان المتصلة بعقله وكلمته ، شبه الروح القدس المتصلة بالآب والابن ، وهى حياتهما •

http://coptic-treasures.com

فهذه صورة الله للصورة المثلثة التى صورها الله فى آدم ، وشهد أنها صورته ومثاله لينظرها المخلوقون ، ويعرفونه منها انه ثلاث خواص آب وابن وروح قدس • ومن أنكر الله وقال انه ليس ثلاثة خواص فصورة الله تكذبه ، وبها أظهر السيد لتلاميذه بقوله : « امضوا وعلموا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) ، وحقق قول الله الذى قال : نخلق انسانا كصورتنا ومثالنا »(تك ١:٢٦) فباطن الانسان أعنى روحه العاقلة الناطقة شبه الثالوث المقدس ، وصورته بظاهره أعنى جسده : صورة الابن الذى لبس الجسد ، واتحد به • فالانسان بظاهره وباطنه صورة الله كقوله •

وهذا القول مقنع لتحقيق المذهب المسيحى من العقل والكتاب لمن أنار الله عينى عقله ، لا لمن أعماهما بقلة ايمانه به عندما طمع آدم ان يصير الها بغواية الحية ، وأكل من الشجرة ، وتعرى من مجده وانكشفت عورته • يقول كتاب الله أن الله قال مستهزئا به « قد صار آدم كواحد منا » (تك ٣ : ٢٢) • وهذا قول واضح أن الله قال هذا القول لابنه وروح قدسه ، يهزأ بآدم ، أى أنه طلب أن يصير الها كواحد منا ، صار هكذا عريانا مفتضحا • وهذا كما قال داود النبى فى المزمور الثانى : « الساكن فى السماء يضحك بهم والرب يهزأ بهم » قلت هذه الكلمة لئلا ينكر علينا أحد قولنا ان الله يهزأ بآدم •

(ج) وعندما كان الناس لغة واحدة بعد الطوفان ، واجتمعوا ليبنوا البرج قال كتاب الله : « هو ذا الجميع شفة واحدة ولسان واحد ، وقد بدأوا يفعلون هذا فلا ندعهم يكملون فعلهم ، تعالوا ننزل نفرق ألسنتهم » (تك ١١ : ٦،٧) • أوضح بالحقيقة أن ابنه وروح قدسه أزليان معه ، اللذين قال لهما تعالوا ننزل نفرق الالسن ، مثلما قال لهما فوق لنخلق انسانا كشبهنا ومثالنا • فهما خالقان معه فاعلان فى كل الخليقة • فلا يتفقه أحد من أهل

http://coptic-treasures.com

اللغة العربية ويقول أن قوله تعالى يدل أنه لأكثر من اثنين ، وانما الواجب أن يقال لاثنين « تعالا » ، فهذا المعنى هكذا جائز فى اللغة العربية ، وأما اللغة العبرانية فلا · لان المعنى فيها لاثنين كالمعنى لثلاثة ، والمعنى فيها للواحد لا يجوز لاكثر من واحد · كما يخبر أهل اللغة العربية ويحتجون بنون العظمة قصدا منهم فى تكذيب أقانيم الله الثلاثة ، لانهم سمعوا كتابهم يقول : قا لالله انا فعلنا وانا صنعنا ، وعلموا أن هذا القول يحقق مذهب المسيحية ، واحتجوا فيه بنون العظمة ، وهو لا يجوز لهم لان سائر اللغات تكذبهم فى ذلك ولا سيما اللغة العبرانية · وعندما خسف الله سدوم وعامورا قال كتاب الله « أمطر الرب من السماء من عند الرب نارا وكبريتا على سدوم وعامورا » (تك ١٩ : ٢٤) أوضح ربوبية الآب والابن كما أوضح لاهوتهما فيما تقدم من القول ·

٢ ـ فى سفر الخروج :

وكذلك يوضح لاهوت الثالوث المقدس فى السفر الثانى أيضا عندما قال لموسى « أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب » (خر ٣:٦) ، ولم يقل أنا اله ابراهيم واسحق ويعقوب · بل كرر اسم الالهية ثلاث دفعات قائلا : أنا اله واله واله ، ليحقق مساواة الثلاثة أقانيم فى اللاهوتية ·

٣ ـ فى سفر المزامير :

وداود فى المزمور الثانى يحقق أن المسيح المولود المتجسد من نسله هو ابن الله بقوله : « الرب قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك » · ويحقق ربوبية الآب والابن فى مزمور آخر (١١٠ : ١) قائلا : « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك » وفى وسط المزمور يقول عن قول الآب للابن :«من البطن قبل نجم الصبح ولدتك » · يعنى بقوله نجم الصبح «ابليس»

http://coptic-treasures.com

لأن أشعياء النبى سماه نجم الصبح (أش ١٤ : ١٢) وهو أول حى خلقه الله • وقال الآب للابن انى ولدتك قبل كل حى مخلوق ، ليظهر لنا أزليته معه • وفى مزمور أربعة وأربعين (٤٥) (٤) يحقق لاهوت الآب والابن ، وتأنس الابن وأنه مسيح الله يقول هكذا : «كرسيك يا الله الى أبد الأبد • قضيب الاستقامة قضيب ملكك أحببت العدل وأبغضت الاثم من أجل هذا مسحك الله الهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك » • أوضح داود فى هذه النبوة جميع سر الله ، وذلك أنه حقق ان الابن اله ، بقوله كرسيك يا الله ، سماه الها ، لانه اله ابن اله • وأوضح دوامه بقوله الى أبد الأبد ، وأوضح ملكه بقوله قضيب الاستقامة قضيب ملكك • وأوضع انه انسان ومسيح الله بقوله : مسحك الله الهك بدهن الفرح • فقد حقق فى هذا الموضع لمن له عقل جميع سر المذهب المسيحى •

٤ ـ فى سفر أشعياء النبى :

وكذلك يشهد أشعياء بتحقيق الثالوث ، ووحدانية جوهره بقوله انى سمعت الملائكة لا يزالون يسبحون قائلين : قدوس قدوس قدوس رب القوات ، وبقوله « الأرض ممتلئة من مجدك » (أش ٦:٣) حتى أن اليهود الى آخر هذا الوقت يقرأون هذه النبوة ، وجميع ما فى الأنبياء فى وسط كنيستهم أكثر من جميع النبوات ولا يعرفون لها تأويلا • على أن جميع ما ذكرناه من التوراة ، وجميع ما فى الأنبياء هم يقرون به ولا ينكرون كلمة منه ويتلونه كما نتلوه ، وانما قلوبهم مغلقة عن نظره وفهمه ،لأن

---

(٤) الرقم الذى يذكره المؤلف للمزمور هو طبقا للترقيم القبطى للمزامير • أما الرقم الموضوع بين الأقواس فهو طبقا للترقيم الوارد بالطبعات البروتستانتية المتداولة وسيراعى ايضاح هذا الرقم كلما لزم الأمر حتى نهاية الكتاب •

http://coptic-treasures.com

الله أغلقها لقساوتها ، كما شهد عليهم أشعياء النبى (٦: ٩و١٠) ٠ ولكن هذه النبوة أعنى نبوة التقديس انما تقال عليهم أكثر من جميع النبوات ، لأنهم اذا اجتمعوا فى كنيستهم فى كل يوم سبت يقف الخزان قدامهم ، ويقول كلام عبرانى هذا تفسيره ولا يجحدونه: « نقدسك ، ونعظمك ونثلث لك التقديس المثلث كالمكتوب على يد نبيك » ٠ ويقول واحد لواحد صارخين مجاوبين له : « قدوس قدوس قدوس رب القوات الأرض ممتلئة من بحر قدسك » ٠ فما أوضح أقرارهم هذا بالثالوث لولا عمى قلوبهم ، لان النبى قد أوضح فى هذه النبوة ان الله ثلاثة أقانيم واله واحد ، وأن جميع الأرض تمتلىء من مجده باظهار ثالوثه ، وكذلك كان ، لأنه قبل مجىء المسيح ، واظهار الثالوث المقدس لم يكن لله تقديس ولا تمجيد ولا قربان ولا بخور الا فى أورشليم فقط ، وحرم الله من يقدس له قربانا فى جميع الأرض الا فيها ، فلما جاء المسيح الاله الذى كان قد أمر بذلك الأمر فى التوراة ، جدد عهدا جديدا ليكون ثابتا فى امتلاء الأرض من مجده ، أظهر الثالوث المقدس الذى شهد عنه أشعياء بأمر واضح لتلاميذه ، فأمرهم أن يمضوا ويعلموا جميع الأمم ويعمدوهم باسمه ، ويقدسوه ويمجدوه ويقربوا له القرابين والصعائد فى جميع الأرض ، وكملت نبوة أشعياء النبى فى اظهار الثالوث المقدس وملء الأرض من مجده ٠ وفى أسفار الأربعة والعشرين نبيا مثلما قلنا كلام كثير يطول شرحه ، ولكن كلمة واحدة فيما قلنا تغنى من الله ويصدق قوله ولا يحتاج الى كلمة ثانية ٠ هذا قول كتاب الله فى التوراة والأنبياء ٠

✽ وأما الأناجيل المقدسة وكتب الرسل عن سيدنا المسيح ، فلا تحتاج الى اعادة ما فيها لانها جميعها تشهد بذلك وتحققه ٠ لان الأناجيل المقدسة أظهرت ما كانت التوراة والأنبياء ذكروه مرموزا وأوضحته وبينته ، لانها :

---

٥ ــ تشهد أن الابن كان منظورا معروفا اذ هو متجسد: ٠ الروح

http://coptic-treasures.com

القدس نازل عليه شبه جسد حمامة والآب من السموات يقول «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) ٠

٦ ــ وكذلك على جبل تابور شهد الآب بصوته أيضا قائـلا : « هذا ابنى الحبيب الذى به سرت نفسى فاسمعوا له » (لو٩:٣٥)٠

٧ ــ ودفعة أخرى قال ربنا يسوع المسيح « يا أبت مجد ابنك فنادى الآب من السماء قائلا : قد مجدت وأيضا سأمجد » (يـو ١٢ : ٢٨) ٠

والابن فى مواضع كثيرة يحقق خواص الثالوث ، أعنى ما يختص به من المجد والكرامة وبالآب والروح القدس ومساواتهم فى الطبيعة والجوهر ٠ وهذا خبر معروف مشهور فى الأناجيل والرسائل لا يحتاج الى ذكره ها هنا لئلا يطول الكتاب ويمل قارئه ٠ فقـد أوضحت لك يا حبيب ما نتكلم به مع الفهماء والعلماء من كتاب اللـه ٠

الاثبات العقلى

الله ناطق حى منذ الأزل :

وسأوضح لك بما تتكلم به من العقل أيضا ٠ وان كنت قـد ذكرت لك جزءا كبيرا فى صورة الانسان وشبهه ، وبهذا ما يقال للفهماء والعلماء من وجهة العقل ٠ نحن نعلم أن قول الله لا يحدد ، وان الانسان صورته ومثاله ٠ فهو حى ناطق بغير شك ٠ وهـو يشهد لنفسه بذلك فى جميع الكتب ٠ فاذا كان حيا ناطقا وهو غير متجسد ، وغير مكيف وغير محصور وغير متغير وغير محدود، وغير منتقل من حال الى حال فليس نطقه نطقا مستحيلا (٥) كنطق

(٥) أى متغيرا ومتحولا

http://coptic-treasures.com

البشر المستحيل المتغير ، بل نطقه كذاته لاينطق فى هذه الساعة ويسكت فى ساعة أخرى ، فينتقل من حال الى حال . بل هو ناطق أبدا فنطقه قائم دائم كدوام ذاته ، غير مستحيل واذا كان كذلك، فلا يمكن لأحد أن يجحد ذلك فقد تحقق قولنا أن نطقه أزلى معه مولود منه أبدا قائم دائم كدوام الذات . وقوامه ليس ان الذات ولده كولادة مادة من مادة ، لاننا اذا قلنا أنه ولده ، وفرغ من ولادته فصلناه منه . بل نقول انه والده أبدا لم يزل ، ولم يزل أبدا مولودا منه بغير انقطاع ولا انفصال . ثم ان روحهما الواحد الذى هو الروح القدس المتصل بهما وهو حياتهما ، كما قلنا عن العقل والكلمة والروح التى خلقها الله كصورته ومثاله . والذات الوالد هو الله الآب . والنطق المولود منه هو الكلمة الابن الذى لم يزل ولا يزال مولودا من الله الآب . والروح القدس المعزى هو حياتهما ، وبه اتصالهما واتحادهما فى الارادة والقوة والفعل . فالآب اله والابن اله والروح القدس اله ، كما قال لموسى : انى اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، وليس هم ثلاثة آلهة لأن روحهم وجوهرهم وطبيعتهم واحدة .

وحدانية الجوهر والروح :

ونحن ننظر أن الأشياء اذا اتفقت فى الجوهر فقط جاز أن يسمى الكثير منها باسم الواحد ، لاتحاد جوهرها مع كونها غير متفقة فى غير الجوهر ، وغير متفقة فى البقاء والحياة مثلما نرى أن جوهر الذهب كلهواحد . واذا أخذنا ثلاثة دنانير فنحن نسمى كل دينار منها ذهبا ولا نقول عن الثلاثة انها ثلاثة بل ذهب واحد، لأن جوهرها واحد هذا مع انفصال أقانيمها بعضها من بعض ، واختلافها فى البقاء والفساد ، لأنك اذا أدخلت العارض على دينار واحد منها لا يدخل على الاثنين الآخرين ، لانها غير متصلة ببعضها . فأما الثالوث المقدس فليس هو جوهر واحد فقط ، بل روح واحد أيضا ، واذا كان روحا واحدا فحياته واحدة وقوته

http://coptic-treasures.com

وفعله واحد ، ويجوز أن يسمى كل واحد من أقانيمه الها حقا ، وليس هم ثلاثة آلهة ، كما قد جاز ذلك فى الأشياء المتفقة فى الجوهر دون الاتفاق فى غيره • وذلك انا قد علمنا أن الآب حى ناطق ، وكذلك اذا ذكرنا الابن نحن نعلم أنه حى ناطق •

فنحن نقول هذا القول ، ونعلم الحقيقة فى كل واحد منهم ، ولسنا نعتقد أن لكل واحد منهم كلمة وروحا ينطق بها ويحيا دون الآخر ، لانهم لو كانوا كذلك لم ندعهم ثلاث خواص ، بل تسعا • ولكننا نحقق ونؤمن أن هذه الثلاث خواص قائمة ناطقة حية بعضها ببعض غير محتاجة الى غيرها ، لأن خاصة الآب أنه القوام، لأنه الذات ، وهو الاصل غير محتاج الى أصل آخر • وخاصة الابن انه الكلمة • وخاصة الروح القدس انه الحياة • فالآب قائم بذاته ناطق بابنه حى بروحه • والروح القدس قائم بالآب ناطق بالابن حى بذاته • والاثنان الآخران قائمان بالآب ، لان للآب القوام فهو قائم بذاته ، والابن والروح القدس قائمان به • والابن هو الكلمة فهو ناطق بذاته والآب والروح القدس ناطقان به • والروح القدس حى بذاته والآب والابن حيان به ومحييان ، فاذا ميزت كل واحد منهم قلت أنه حى ناطق • فاذا ذكرت الثلاثة لا تقول أنهم ثلاث حيوات وثلاث كلمات ، بل حياة واحدة ونطق واحد ، كذلك كل واحد منهم اذا ميزته قلت انه اله ورب •

ثلاث خواص

١ ـ فيما يتعلق بالآب :

فاذا ذكرت الثلاثة لا تقول انهم ثلاثة آلهة ، ولا ثلاثة أرباب بل اله واحد ورب واحد ، كما تقول عن الحياة والنطق • لان الآب هو الاله والابن اله لانه ابنه ، لان كل ابن مثل أبيه ، فلاهوت الابن من الآب ، والابن اله بالآب ، لان لو لم يكن ابن الاله ، لم

http://coptic-treasures.com

يكن الها فلاهوته ثابت • والروح القدس اله لانه روح الآب الاله، لان كل روح مثل الذات الذى هو روحه • فلاهوت الروح القدس من الآب ، والروح القدس اله بالآب • فالآب هو الاله الواحد كما قال الأباء الثلثمائة وثمانية عشر : نؤمن باله واحد آب ضابط الكل • ولا هوت الابن والروح القدس به ، لانهما ابنه وروحه •

٢ ـ ما يتعلق بالابن :

والابن هو الرب الواحد ، لان الربوبية تختص بالمالك ، لان الواحد هو رب ما يملك ، كما يقال رب المال ورب البيت• فالانسان رب كل شيء يملكه • وبنو آدم كانوا جميعهم مماليك لابليس ، تملك عليهم بطاعة آدم أبيهم ، فاشتراهم منه الابن الوحيد بدمه وآلامه كما سأبين لك ذلك فى كتاب ايضاح السبب فى تأنس ابن الله وصلبه • فالابن بالحقيقة هو الرب لجميع الناس ، لأنه الذى اشتراهم بدمه وصاروا مماليكه ، فهو الرب الواحد • والآب رب ، لانه أبو الرب الابن بالربوبية بالحقيقة • وربوبية الآب به ، فالربوبية للابن الذى اشترى وربوبية الآب به ، لانا نعلم ان المملوك لوالد انسان هو مملوك الانسان أيضا ، لان الولد وماله لأبيه • فالآب رب بالابن ، كما ان الابن اله بالآب • والروح القدس رب ، لانه روح الابن الرب • فربوبية الروح القدس بالابن • فالابن هو الرب الواحد ، كما قال الآباء الثلثمائة وثمانية عشر : نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد • وربوبية الآب والروح القدس به لأنهما أبوه وروحه •

٣ ـ ما يخص الروح القدس :

والروح القدس المحيى الواحد ، لان الحياة تختص به كما تختص اللاهوتية والربوبية بالآب والابن • والآب والابن محييان به ، كما انه اله ورب بهما كذلك هما حيان ومحييان به ، فهو حياة كل شيء ومحييهم كما أنه منبثق من الآب ، فهو حياة الآب والابن حياة

http://coptic-treasures.com

ذاتية وهو محيي كل شيء كما يشاء ، فهو المحيي الواحـــد كما قال الثلثمائة وثمانية عشر ، والمائة والخمسون (٦) « نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب • والآب والابن محييان به ، لانهما قوامه ونطقه ، وله السجود معهما والتمجيد ، كما قال المائة والخمسون : ان له السجود والتمجيد مع الآب والابن ، فهو الناطق فى الأنبياء ، وهو الحال على جميع المؤمنين الذين فى كل الأرض • يحل على جميعهم بالمعمودية والقربان والكهنوت فى جميـــع الكنائس ، لانه روح واحد يحل على كل معمودية وكهنوت وقربان، فتكون جميع الكنائس وجميع المؤمنين : كنيسة واحدة مقدســة جامعة رسولية ، لانها كنيسة الرسل القديسين الذين جمعوها من جميع الأمم وقدسوها بالروح القدس الواحد ، بالمعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا • ووعدوا جميعهم بوعد واحد اذا خرجوا من هـذه الدنيا تائبين ، أن يقوموا جميعهم من بين الأموات ، ويحيوا حياة واحدة بغير موت فى الدهر الآتى ، كما قال الأباء المائة والخمسون بعد اقرارهم بالروح القدس قالوا : وبكنيسة واحدة مقدســة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين » •

الثالوث القدوس وحياة المؤمنين :

وأضافوا هذا مع الاعتراف بالروح القدس ، لان الروح القدس هو روح واحد قدوس ، وهو يحل على جميع المؤمنين ، ويقدسهم جميعهم ، ويجعلهم واحدا الرجال والنساء ، العبيد والأحـــرار ، المختونين والغلف ، يجعل الجميع مقدسين تقديسا واحدا ، جميعهم

---

(٦) الثلثمائة وثمانية عشر هم أباء مجمع نيقية كما ســبق الاشارة • أما المائة والخمسون فهم أباء مجمع القسطنطينية الذى انعقد بسبب هرطقة مقدونيوس • وقد أكملوا قانون الايمان من أول نؤمن بالروح القدس حتى نهايته •

http://coptic-treasures.com

أخوة • أولاد آب واحد سمائى • واحدة هى المعمودية التى نالوها بالروح الواحد ، وهم جميعهم جسد واحد للمسيح ، وانما هم مفترقون من بعضهم بعضا • اليد مفترقة من الرجل ، والعين مفترقة من الاذن ، والجميع مجتمعون فى جسد واحد • كذلك المؤمنون هم مفترقون من بعضهم بعضا فى أجسادهم ، وهم مجتمعون بروح المسيح الواحد الحال عليهم فجميعهم واحد ، وان كانوا متفرقين من بعضهم بعضا ، فهم أعضاء جسد واحد للمسيح كل واحد منهم عضو الآخر ، ولهم جميعهم وعد واحد أن يقوموا من الأموات كما قام المسيح ، يقيمهم الروح القدس الحال فيهم بالمعمودية والقربان لانه المحيى • ونعيم جميعهم نعيم واحد فى حياة الدهر الآتى ، لانه أعنى : الروح القدس ، حياة الآب والابن، وهو يكون حياة لجميعهم فى الدهر الآتى ، فيعيشون بحياة الآب والابن الذى لا يموت ، ويملكون فى ملكهما الذى لايفنى ، ويدومون معهما فى البقاء الذى لا يزول ، ويتنعمون فى نعيمهما الذى لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر الذى أعده الله لمحبيه من جميع المؤمنين المختلفين فى لغاتهم وأجناسهم وأصولهم الجسدانية (١ كو ٢ : ٩) • لان المعمودية عتقتهم من جميع الأحوال الجسدانية ، وجعلتهم واحدا فى المسيح ، لا يزيد أحدهم على الآخر ، ولا ينقص لان الجميع أعضاء جسد واحد بالمسيح ، فالجميع أعضاء بعضهم بعضا • فالكاهن والعلمانى محتاجان لبعضهما كحاجة الأعضاء بعضها لبعض • ويجب على جميعهم الشفقة والاحسان والنصح بعضهم لبعض ، كما تفعل الأعضاء بعضها لبعض • كذلك العين تنصح الرجل اذا رأت فى الطريق ما يضرها ، لاتدعها تمشى فوقه • وكذلك تفعل اليد باللسان فيما لا يمكن أكله • وكذلك اللسان لا يطرح الى الحنجرة ما يضرها من مر أو غض أو خشن

فكل الأعضاء تشفق بعضها على بعض وتحسن وتنصح • وكل مؤمن لايكون هكذا مع جميع المؤمنين وينصح ويشفق ويحسن اليهم بكل قوته على قدر طاقته ، فقد فصل نفسه من جسد المسيح ، لأنه

http://coptic-treasures.com

بغير انتفاع ، ولا يبقى للمسيح عليه شفقة ولا اهتمام (٧) كما لا يبقى للانسان شفقة على عضو من أعضاء جسده ، اذا هو بطل لا تبقى به منفعة فيما يحتاج اليه ، مثل عين اذا عميت عن النظر الذى تحتاج اليه ، أو يد اذا بطلت من اللمس والشيل والحط الذى تحتاج اليه ، أو رجل من المشى ، أو لسان من الكلام والذوق وغير ذلك من الأعضاء ، اذا أبطل مما يحتاج اليه الانسان لا يبقى له عليهشفقة ولا اهتمام به ، ولا يبالى به سلم أو عطب ، لانه لم يبق به انتفاع كذلك يكون المؤمن الذى لا يحسن ولا يشفق على جميع أخوته المؤمنين على قدر طاقته ، وينصحهم فيما ينفعهم من الأمور الأرضية والسمائية لا يبقى للمسيح عليه شفقة • واذا كان أحد أضر مؤمنا آخرا من جميع المؤمنين الذين هم أعضاء فى جسد المسيح ، فان المسيح يقطعه من جسده ومن النعيم والحياة والملك الذى وعد به المؤمنين • كما أن عضو من أعضاء جسد الانسا ناذا صارت فيه آكلة ، وخشى أن يضرعضوا آخر من الجسد ، وعلم انه ما بقى له دواء قطعه لوقته ولا يشفق عليه ، وهو من أعضاء الطبيعة • كذلك كل مؤمن ان أضر أحدا من المؤمنين جميعهم الذين هم أعضاء جسده اذا لم يندم ويتب بسرعة ، ويصير نافعا بدل المضرة ، فان المسيح يقطعه لوقته من جسده المقدس ، ومن وعده الكريم ، ويسلمه الى النار المؤبدة مع ابليس وجنده ، لان المسيح لم يحسبه مع جسده انه عضو طبيعى له ، انما هو ، اذا كان قد صار عضوا مضرا لرفقة الأعضاء ، وما بقيت منه منفعة ولا حاجة للمسيح به فى جسده ، فلا يشفق المسيح على أن يقطعه ، كما لا يشفق الانسان على قطع عضوه الطبيعى ، اذا صار مضرا لواحد من الأعضاء • فالمحبة لجميع المؤمنين والجهاد على منفعة بعضنا بعض ، هما على قدر قوتنا ليدوم فينا الروح القدس

---

(٧) وهكذا قال السيد له المجد « أنا هو الكرمة الحقيقية وأبى الكرام كل غصن فى لا يأتى بثمر يقطعه » •

http://coptic-treasures.com

الذى هو روح المسيح ، ونثبت متصلين بجسد المسيح ونحيا معه ، ونملك معه الى الأبد ، لأن الروح القدس هو المعزى ، كما سماه الرب فى الانجيل المقدس ، لان « الباراقليط » لفظة باليونانى تفسيرها « المعزى »فهو حال فى جميع المؤمنين ، وهو الذى يعزيهم، ويقويهم على الأمور الجسدانية المضادة للروح حتى يقهروها ، ويعملوا الأعمال الروحانية التى يرثون بها ملك المسيح الدائم الى الأبد .

ها أنا قد أوضحت لك فى هذا الكتاب ما سألت عن تحقيق أقانيم الله ، وتوحيدها وسأوضح لك فى كتاب آخر سبب تأنس ابن الله وصلبه ، وهو هذا الذى بعده ليهون على من يقرأه ، والله يضىء عينى عقلك بمعرفته . له المجد الى الأبد آمين .

http://coptic-treasures.com

المقال الثانى

التجسد والفداء

كتبت أيها الأخ الحبيب ، أضاء الله عينى قلبك بنعمة روح قدسه المعزى ، لتفهم سرائر لاهوته • فقدسألتنىأنأكتبلككتاباأوضحلك فيه تثليث أقانيم الله ، وتوحيدها ، وسبب تأنس ابن الله وصلبه وقد أجبتك الى ما سألت ، وكتبت لك كتابا أوضحت لك فيه تثليث أقانيم الله ، وتوحيدها ، وأثبت لك أن الله ثلاثة أقانيم ، وثلاث خواص متصلة بانفصال ، منفصلة باتصال • وحققت لك اتصالها وانفصالها من قول الله العالم بذاته وحده ، لأن ربنايسوع المسيح يقول فى الانجيل المقدس لا يعرف الابن الا الآب ، ولا يعرف الآب الا الابن ومن يشاء الابن أن يكشف له (يو ١٠ : ١٤ ـ ١٧: ٢٥ و ٢٦) فقد شاء الابن وبين معرفته ومعرفة أبيه وروح قدسه للأنبياء والتلاميذ والرسل والقديسين ، والآباء الطاهرين معلمى الكنيسة المقدسة ، وأظهروا ذلك لجميع المؤمنين الذين حل عليهم الروح القدس بالمعمودية المقدسة وعيونهم به مضيئة ، وهم يفهمون ذلك بالروح القدس الحال عليهم كما يقول الرسول بولس انه لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب ، الا بالروح القدس ، وذلك أن الكلام الخارج الى اللسان من عقل الروح البشرية الناطقة لا يفهم معناه ، الا جسد يكون فيه روح عاقلة ناطقة من الروح التى خرج منها الكلام •

وأجساد البهائم وجميع الحيوانات التى ليس فيها روح عاقلة ناطقة لا تفهم معنى الكلام الخارج من الروح العاقلة الناطقة مع أن لها آذانا وسمعا • كذلك الأجساد التى فيها الأرواح العاقلة ، فان

http://coptic-treasures.com

غير المعمدين الذين ليس فيهم روح الله القـدوس ، لا يفهمون الكلام الذى لروح الله القدوس ، وان كانوا بشرا ولهـم روح عاقلة ناطقة ، ولكن ليس فيهم روح الله القدوس الذى فى جميع المتعمدين ، صاروا لا يفهمون كلام الله • كما لا تفهم البهائم كلام الناس ، لأن ليس فيهم روح الله ، وكذلك يقول عنهم بولس الرسول : « أن الرجل النفسانى الذى ليس فيـه روح اللـه لايقبل ما لروح الله ، لأنها عنده جـهالة » (١ كو ٢ : ١٤) ، لكونه ليس فيه روح الله مثلما فى الناطق بها ، مثـل كلام الانسان عند الذين ليس لهم روح الانسان • فأما المتعمدين فان جميعهم فيهم روح الله ، وأن كان فيهم قوم لايفهمون معنى كلام الله بسرعة ، فذلك لقلة درايتهم به ، ليس لأنهم خالون من الروح القدس ، بل انما هم مثل الطفل البشرى الذى لايفهم معنى كلام الناس لطفوليته • ليس لأنه خال من الروح العاقلة الناطقة ، بل لكونه طفلا ولا دراية له بذلك الا اذا انتشأ بالتعليم والتدريب قليلا قليلا • كذلك جميع المؤمنين فيهم روح الله القـدوس منـذ المعمودية ، وانما هم يحتاجون الى تعلم كلام الله ، والتـدريب به قليلا قليلا ، وحينئذ يفهمون بروح الله الحال فيهم ليقبـلوه ويصدقوه ويعرفوا معناه ، كما فهم الطفل الانسانى معنى كلام الانسان اذا تعلمه ، وتدرب به ، يقبله ويصدقه بالروح الانسانية التى فيه •

فالآباء والرسل والأنبياء كشف لهم الابن سر الله الخفى بالروح القدس ، وقد كشفت لك فى الكتاب المتقدم من كلامهـم الذى نطقوا به فى كتبهم ، معان حسنة عظيمة واضحة ينتفع بها قليلو العلم من سائر المؤمنين الذين فيهم روح الله • وانى أكشف لك ذلك فى هذا الكتاب بمعونة الروح القدس ، سبب تأنس ابن الله وصلبه • وأكرر ذكر شرحه دفعتين •

الدفعة الأولى : أسوق فيها الشرح جملة بكلام ملخص ليصل

http://coptic-treasures.com

معناه بسرعة الى قليل الفهم والعلم ، لكيلا يطـــول عليهم الكلام فينسوا المعنى ٠

الدفعة الثانية : أذكر جملة الشرح بتفصيل الكلام بتفســير مطول ليفهمه من قد فهم المعنى فى الكلام الملخص ٠

أولا : الشرح المبسط

سقوط الملائكة وخلقة الانسان :

فأقول أول ما خلق الله السماء والأرض قبل أن يخلق أحــدا على الأرض ، خلق الملائكة فى السماء أرواحا بغير أجسام ، خلقهم فرقا فرقا ، ولكل فرقة طبقة أعنى مرتبة يسكن فيها ، ولكل مرتبة مقدم ، فكان مقدم الفرقة فى الطبقة التى هى أعلا جميـع المراتب ، ملاك اسمه سطانائيل ٠ والملائكة لأنهم يعيشون بتسبيح الله وتقديسه ، كما تعيش الأجسام بالطعام ٠ فساعة خلقهم الله سبحوه جميعهم وقدسوه بالطبع ٠ فلما نظر سطانائيل علو مرتبته استكبر نفسه ، وظن أنه مثل الله فلم يسبحه ، ولـم يقدسه ، ومنع جميع العساكر الذين فى مرتبته عن التسبيح ، فأسقطهم الله معه جميعا الى الأرض وصـــــاروا شياطين ٠ (أ ش ١٤ : ١٢ ـ ١٥ ، ٢ بط ٢ : ٤) ٠ وخلق أبانا آدم روحا كالملائكة فى جسد حيوانى ليعمر به المرتبة التى سقط منهـــا الشيطان وجنده ، ثم خلق له الفردوس وهو الجنة فى شرق الأرض تحت السماء ، وتركه فيه حتى يخلق معه كعدد العساكر الذين سقطوا مع ابليس ويصعدهم ويعمر بهم المرتبـة التى خلت من التسبيح والتقديس ٠ وللوقت أخــذ من جنب آدم ضلعا ، ثم خلق من الضلع حواء روحا وجسدا مثل آدم ليس فيهما شهوة ذكر ولا أنثى ، بل مثل الملائكة ٠

http://coptic-treasures.com

حسد ابليس وسقوط الانسان :

وكان قادرا أن يأخذ من حواء ضلعا يخلق منه آخرا ، ومن الآخر آخرا ، ويفعل ذلك حتى يصيروا كعدد العساكر الذين سقطوا مع ابليس فلما نظرهما ابليس ، وعلم أنهما لمرتبته خلقا حسدهما عليها (١) • فقال فى نفسه ، أنا استكبرت وتشبهت بالله فأسقطنى بعدله ، ومتى استكبر هذان وتشبها بالله مثلى أسقطهما بعدله كما أسقطنى بعدله • أريد أن أحتال عليهما حتى يفعلا كفعلى اختيارا لا اضطرارا ، فيوجب المولى الذنب عليهما دونى ، ويسقطهما كما أسقطنى •

ولوقته دبر عليهما حيلة حتى سقطا مثله باختيارهما بغير قهر ، وذلك أنه أخفى روحه عنهما فى حية ، وقال لهما من فم الحية : « لماذا منعكما الله أن تأكلا من هذه الشجرة ؟ قالت له حواء : « كى لا نموت » • قال لها ابليس : « لن تموتا اذا أكلتما منها ، وانما الله منعكما عن أكلها ، لأنه علم انكما اذا أكلتما تصيران مثله آلهة » (تك ٣ : ٤) • وللوقت صدقاه وكذبا الله ، وطمعا بالألوهية ، وأكلا منها ليصيرا مثل الله ، كما استكبر ابليس وتشبه بالله لما امتنع من التسبيح والتقديس • وللوقت عاقبهما الله كما عاقب ابليس ، وعراهما من نعمته الملائكية وانكشفت عورتهما كالبهائم ، وأسقطهما الى الأرض كما أسقطه ، وتزاوجا وتوالدا وتكاثرا كالبهائم •

عدل الله المطلق يقتضى التجسد :

وفى ساعة سقوطهما خشى ابليس أن يتوبا الى الله فيرحمهما ويغفر لهما ، حيث أن ابليس كان سبب طغيانهما ، فوكل بكل واحد

---

(١) سفر الحكمة ٢ : ٢٤ وهو من الأسفار المحذوفة فى الطبعات البروتستانتية •

http://coptic-treasures.com

منهما روحا نجسا من جنده ، يعميهما بالأعمال الجسدانية عن نظر الله والتوبة اليه • كما صار يوكل بكل ولد يولد من نطفة آدم ـ كما وكل بآدم ـ روحا نجسا من جنده ، لا يزال متوكلا بالانسان يحثه على الاعمال الجسدانية البهيمية من يوم ميلاده الى يوم يريد الله موته حيث يتراءى له بشخصه المفزع المظلم ، لينشف دم جسده فيموت الجسد ، ويقبض روحه وينزلها الى الجحيم تحت الأرض (٢) ، فلم يزل بنو آدم كذلك خمسة آلاف

---

(٢) كان الشيطان قبل الفداء الالهى يقبض على كل نفس تموت ، ويحدرها الى الجحيم حتى أرواح الصديقين كما يشير المؤلف • وقد عاش الأبرار والصديقون وماتوا فى القديم على رجاء أن يأتى المسيا ليخلصهم من عبودية الشيطان ويخرجهم من أسره ، كما قال رب المجد « ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » وأشعياء يتأوه ويقول « ليتك تشق السماوات وتنزل » ٦٤ : ١ فما يقو له المؤلف هنا هو عقيدة كتابية ، والأدلة عليها لاتقع تحت حصر ، نجد بعضها صريحا وبعضها رموزا وأشارات •

ومن الأقوال الصريحة ما جاء فى أشعياء النبى ٦١ : ١ و ٢ « فروح السيد الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين • أرسلنى لأعصب منكسرى القلب • لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام = = لالهنا لأعزى كل النائحين » والسنة المقبولة هى سنة اليوبيل فى شريعة العهد القديم التى يصير فيها العبد حرا • ويقول أيضا « الشعب السالك فى الظلمة أبصر نورا عظيما • الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور •• لأنه يولد لنا ولد نعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٩ : ٢ ـ ٦ •

ويقول داود النبى فى المزمور (٨٥) « ••• لأن رحمتك عظيمة

http://coptic-treasures.com

وخمسمائة سنة ، لأنهم اخطأوا مثل ابليس ، واستحقوا العقوبة مثله الى الأبد . فلا يمكن أن يرفع العقوبة عنهم ، ويمنع ابليس عنهم ، فيظلمه ، فمنعه عدله عن خلاصهم لهذا السبب .

على وقد نجيت نفسى من الجحيم السفلى » ، ثم يقول عن الفداء العظيم « ... اصنع معى آية صالحة ليرى ذلك مبغضى فيخزوا » وفى مزمور ٦٨ يقول « صعدت الى العلى وسبيت السبى وأعطيت الناس عطايا » .

وقال هوشع النبى « سأفتديهم من الجحيم وأنجيهم من الموت وأكون هلاكك أيها الموت وأكون استئصالك أيتها الجحيم » ١٣ : ١٤ .

أما الاشارات والرموز التى جاءت فى العهد القديم فهى أيضا لا تعد ، ونذكر على سبيل المثال تسبحة موسى النبى وتسبحة الثلاث فتية ورؤيا دانيال النبى وسنجد شرحا لها ولغيرها فى هذا الكتاب .

راجع أيضا مزامير ١٦ ، ٣٠ ، ٤٩ : ١٥ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ وأشعياء ٤٩ .

وفى العهد الجديد يقول القديس بولس الرسول فى رسالته الى أهل أفسس « فلذلك يقول لما صعد الى العلى سبى السبى وأعطى الناس عطايا . فكونه صعد هل هو الا انه نزل أولا الى أسافل الأرض ، فذاك الذى نزل هو الذى صعد أيضا فوق السموات كلها ليملأ كل شىء » (٤ : ٨ ـ ١٠) ويقول القديس بطرس «فان المسيح تألم = مرة واحدة من أجل الخطايا البار عن الأثمة ليقربنا الى الله مماتا فى الجسد محييا فى الروح الذى به انطلق وبشر الأرواح التى فى السجن (١ بط ٣ : ١٨ و ١٩) .

راجع أيضا الدسقولية الباب الـ ٣٩ . وتردد الكنيسة هذه العقيدة فى صلواتها كما فى القداس الباسيلى ، اذا تقول الكنيسة عن السيد المسيح انه نزل الى الجحيم من قبل الصليب »

http://coptic-treasures.com

ووجه آخر من عدله كان يمنعه عن خلاصهم • وهو أن ابليس ما أخذهم من الله قهرا بل بحيلة • ولا يمكن أن يأخذهم الله منه قهرا فيظلمه ، وكان من تدبيره ورحمته أن يكمل عدله ، ويستوفى جميع ما يجب عليهم من ابنه وحيده ، لانهم أخطأوا مثل ابليس ، ويستحقون العقوبة مثله الى الأبد ، فاذا عاقبهم جميعهم الى الأبد لا يساوى عقوبة ابنه عنهم ساعة واحدة • واذا قتل جميعهم عن خطيئة لا يفوق موت ابنه عنهم ، لأن عقوبة ابنه ساعة واحدة أعز من موت جميعهم • لأن الكل لا يساويه ، وكان ذلك بمسرة الابن وارادته ، كما قد بينت لك فى الكتاب الأول ان ارادة الآب والابن واحدة ومسرتهما واحدة وفعلهما واحد • ومثال ذلك مثال ابن يقول لأبيه : يا أبت أن عدلك يوجب لك على آدم وذريته العقوبة الى الأبد ، لأنهم أخطأوا مثل ابليس وجنده • وأنا قد سررت أن أفديهم بنفسى من أجل من صدقنى منهم ، وأرضانى من نسلهم : ابراهيم واسحاق ويعقوب • فانظر يا أبى كل ما يوجب عدلك عليهم من ضرب وعذاب وعقاب وجلد وموت وجحيم ، ضعه على وأنا أفيك اياه ، عنهم جميعا فى يوم واحد ، لأن عقابهم جميعهم الى الأبد لا يتساوى مع عقابى عنهم ساعة واحدة • فعل ذلك وكان باتفاق مسرة الآب والابن على خلاص آدم وذريته ، لأن مشيئتهما واحدة ومسرتهما واحدة • فلذلك تجسد الابن ، لأنه لم يزل نورا مثل الآب أبيه ، مولودا من أبيه كميلاد شعاع

وفى القداس الغريغورى أعطيت اطلاقا لمن قبض عليهم فى الجحيم • وفى لحن «ياكل الصفوف السمائيين» تقول الكنيسة : « قد قام الرب مثل النائم ••• وعتقنا من العبودية المرة وسبى الجحيم سبيا وحطم أبوابه النحاس • وكسر متاريسه الحديد كسرا وأبدل لنا العقوبة بالخلاص وأعاد آدم الى الفردوس بفرح وبهجة ومسرة هو وبنيه الذين كانوا فى الحبوس » ومثل هذا كثير نجده فى تسابيح الكنيسة •

http://coptic-treasures.com

الشمس من قرصها ، والصلة به لاتزال كاتصال الشعاع بالقرص • نورا بغير جسد : ولكنه سر أن يحتمل العقاب عن آدم وذريته الواجب عليهم بالجسد •

اخفاء اللاهوت بالتجسد :

وكما أخفى ابليس روحه عنهم فى حية ، واحتال عليهم حتى أخذهم بغير قهر ، كذلك أخفى ابن الله لاهوته عن ابليس فى جسد انسان ، وفعل كل ما يفعل الانسان ما خلا الخطية ، حتى ظن ابليس أنه انسان بالحقيقة • ولم يكن قط يفعل قوة ليحقق بها لاهوته للناس ، الا وفعل لوقته ضعفا ليخفى لاهوته عن ابليس • وذلك موجود فى الأناجيل المقدسة ، انه فى الوقت الذى يقول فيه كلمة يحقق بها أنه اله ، يسارع ليقول كلمة بضعف ليخفى لاهوته عن الشيطان • وللوقت الذى يفعل فعلا يدل على لاهوته يفعل بسرعة فعلا ليخفى ذلك عن الشيطان حتى تيقن الشيطان انه انسان ضعيف • فاغتاظ من كثرة عجائبه ، وقال فى نفسه هذا اذا كان لا يسمع منى ويخطىء مثل جميع بنى آدم ليوجب لى عليه التملك ، فأقتله واحدره الى الجحيم • فالتملك واجب لى عليه من أجل أنه من نطفة آدم • لأن الشيطان كان يظن أنه من نطفة آدم ، وذلك أن ربنا ستر عنه لاهوته بتجسده من مريم العذراء بغير نطفة رجل • وستره كذلك لما جعل والدته خطيبة ليوسف ، وظن الشيطان عند ما رآها حبلى أنها من يوسف حبلت ولذلك قال فى نفسه لما اغتاظ من كثرة عجائب الرب ، ورآه لا يطيعه فى الخطية ، قال : هذا من نطفة آدم واذا قتلته أحدرته الى الجحيم حيث آدم أبيه ، وأستريح منه مثل سائر الأنبياء والقديسين الذين قتلتهم قبله ، لأنه تيقن أنه انسان ساذج من نطفة آدم مثلهم • فأقام عليه رؤساء كهنة اليهود وكتبتهم ، استهزأوا به وضربوه وجلدوه وبصقوا فى وجهه ، وصلبوه على خشبة مسمر اليدين والرجلين • هذا جميعه

http://coptic-treasures.com

احتمله بارادته • وأوفى العقوبة التى كانت واجبة على آدم وذريته على مخالفتهم مثل ابليس الى الأبد • احتمل عنهم الضرب والجلد والعقاب والصلب على خشبة عريانا ، ومات عليها ، كما مات آدم من حياة الله وتعرى من نعمته لما أكل من الشجرة • فلما نظره ابليس مصلوبا عريانا تيقن أنه انسان ضعيف ، فحضر اليه وتراءى له بمنظره المفزع المظلم ليخيفه به حتى ينشف دم جسده ويموت فيحدره الى الجحيم كما كان جنوده يفعلون ببنى آدم • وللوقت مات المسيح بارادته ، وأسلم روح ناسوته من غير أن ينشف دمه • فأراد ابليس أن يأخذ روحه ويحدرها الى الجحيم ، فأمسك به الرب المسيح بقوة لاهوته ، وربطه من أجل انه حضر ليقتل جسده ، فقتله المسيح فدية قتله ، ونهب آدم وجميع ذريته من حبسه بعدل بغير قهر فى فدية قتله ، كما كان ابليس قد أخذهم بغير قهر •

وسائط الخلاص

ولم يكن آدم وذريته قد صاروا بعد كعدد العساكر الذين سقطوا مع ابليس ، فلم يمكن أن يقيم أجسادهم مع أرواحهم الى الطبقة العالية قبل كمال العدد الذى سقط منها فمضى بأرواحهم الى الفردوس حيث كان آدم وحواء أولا • تركهم فيه حتى يصيروا كعدد العساكر الذين سقطوا مع ابليس (رؤ ٦ : ١٠ و ١١) ، وقام هو بجسده من بين الأموات فى اليوم الثالث من صلبه ، وهو يوم الأحد ، عربون لقيامة أجسادهم اذا كمل عددهم • وظهر لتلاميذه الذين آمنوا به من اليهود ، وعزاهم بهذا السر الذى كان قبل صلبه يكتمه حتى لا يعرف ابليس ، وعرفهم أنه يطلب كمال العدد من بنى آدم ، وأمرهم أن يخرجو الى الناس ويبشروهم بهذا الملك السمائى المعد لهم • فمن رغب اليه ، وكره الأمور الفانية الدنياوية يدخلون به الى الكنيسة ، ويصلون عليه صلاة المعمودية ، ويسألون الآب باسم الابن يسوع المسيح أن يطرد

http://coptic-treasures.com

منه الروح الذى وكله به ابليس فى يوم مولده الجسدانى • ثم يصلون على الماء ، ويسألونه تعالى ان يرسل عليه الروح القدس الذى حل على الابن الوحيد فى ماء الاردن • فاذا حل الروح القدس على ماء العمودية ، يغطس فيه المؤمن ثلاث دفعات باسم الثالوث المقدس ، فيحل عليه الروح القدس ، ويطرد منه الروح النجس ، ومن ثم يطعمونه من جسد المسيح ودمه ، عربون الخيرات التى يحيا بها فى الملك السماوى ، لأنه يحيا بحياة المسيح ويملك معه الى الأبد • ويعرفونه اذا عمدوه أن جند ابليس يحسدونه على ملكه السماوى الذى يصعد اليه ، ويحسن له جند ابليس الأعمال الجسدانية حتى ينشغل بها عن أوقات التسبيح والتقديس ، ليسقطوه كما سقطوا لأنهم بامتناعهم عن التسبيح والتقديس سقطوا من السماء • فاذا كسل المؤمنون واشتغلوا بالأعمال الجسدانية والمعاش الفانى عن وقت التسبيح والتقديس ، وادرك أحدهم الموت فى ذلك الوقت سقط من الملك المؤبد ، وصار مع ابليس فى العقاب الدائم • واذا هو تاب وندم على تلك الدفعة الواحدة التى فاتته فى أوقات التسبيح والتقديس فى أوقاته المفروضة ، وأدركه الموت وهو ملازم لها لا يكون لجند ابليس عليه سلطان ، ولا يستطيعون الدنو منه بل ملاك الله المقدس الذى وكله المسيح به فى يوم تعميده فى ميلاده الجديد يأخذ روحه بمجد وكرامة ، ويمضى به الى الفردوس ويحمل مع الأرواح التى أصعدها المسيح من الجحيم •

ولا يزال كل معتمد يموت تائبا يمضى الملاك بروحه ، ويحمله معه فى نياح الفردوس ، حتى يصيروا فى عدد العساكر الذين سقطوا مع ابليس ثم يعيد الله أرواحهم الى أجسادهم ويقيمهم من الأموات ، ويصعدهم الى الطبقة العالية والملك السماوى فوق جميع الملائكة التى سقط منها ابليس وجنده ، ويملكون مع المسيح فى الموضع الذى هو فيه بناسوته الذى أخذه منهم • مكان لا يفنى • ونعيم لا يزول ، وحياة بغير موت • من أجل ذلك الملك العظيم

http://coptic-treasures.com

صلب الرب يسوع المسيح ، ليعيد الناس اليه وهو الذى يحسدنا عليه جند الشياطين ، ويقاتلونا عليه ليلا ونهارا ، ويكسلوننا بالأعمال الجسدانية عن أوقات التسبيح والتقديس لعل الموت يدركنا فى ذلك الوقت قبل التوبة ، فنسقط من ذلك الملك كما سقطوا ، ونكون معهم فى العقاب المؤبد • ولذلك يحذرنا الرب ويأمرنا ألا نسمع منهم اذا كسلونا فى وقت من الأوقات ، ولانتكل على تسويف التوبة ويقول هكذا « اعلموا انه لو علم رب البيت متى يأتيه اللص لكان يسهر ولا يدعه ينقب بيته • كذلك أنتم كونوا مستيقظين ، فى كل حين ، ففى ساعة لا تعلمونها ولا تظنونها يأتيكم الختن » (مت ٢٤ : ٤٣ ، ٤٤) • حقق أن الموت يأتى مثل اللص ، لا يعلم الانسان متى يأتيه ، فان هو تغافل عن تسبيح الله وتقديسه دفعة واحدة ، وأدركه الموت فيها هلك • فيريد تعالى أن يكون الآمن مستيقظا أبدا متحذرا على نفسه كتحذر صاحب البيت من اللص الذى لا يعلم متى يأتيه •

هذا هكذا كتبته لك بكلام ملخص • وأجملت لك فيه الشرح لتقرأه على قليلى الفهم والعلم ، بهدوء بلا قلق ولا ملل ، وتكرره ليهم الى هذا الموضع عدة دفوع حتى يصل الى علمهم ، وتفهمه عقولهم ، فانهم كالأطفال الذين يرضعون اللبن لقلة قدرتهم على أكل الطعام الذى يأكله الكاملون •

ثانيا : الشرح المفصل

التجسد كان سرا

وأنا الآن أبتدىء فأكرر لك الشرح وأفصله على قصته بمعونة الروح القدس • فافهم ما أذكره لك من ذلك ، ينتفع به العلماء والفهماء العارفون بالكتب المقدسة • وذلك أن هذا الأمر الذى ذكرته لك هو سر الله الذى لم يزل مخفيا عن جميع الخلق من الملائكة والناس كما يقول بولس الرسول فى رسالته الى أفسس اذ

http://coptic-treasures.com

قال : « أنا أحقر جميع الأطهار أعطيت هذه النعمة ، أن أنادى للأمم بغنى المسيح الذى ليس له انتهاء ، وليضىء لكل واحد ، لينظروا ما تدبير هذا السر الذى كان خفيا فى الله خالق كل شىء ، لكى يظهر الآن للرؤساء والسلاطين السمائيين من قبل الكنيسة حكمة الله ذات الأنواع الكثيرة (أ ف ٣ : ٨ ـ ١٠) (٣) يعنى بقوله تدبير هذا السر ، التدبير الذى كان خفيا فى الله خالق كل شىء ، لكى يظهر الآن للرؤساء والسلاطين السمائيين من قبل الكنيسة حكمة الله ذات الأنواع الكثيرة · يعنى بقوله تدبير هذا السر الذى شرحته لك الآن ان الله دبره ليخلص الناس به بعدل ، وهو بتجسد المسيح وصلبه قال انه كان خفيا فى الله ، وأن رؤساء الملائكة السمائيين لم يكونوا يعرفونه ، حتى ظهر لهم من أولاد الكنيسة الذين أعطيت لهم حكمة الله أى الروح القدس ·

ويقول أيضا فى هذه الرسالة ذاتها : « ان كنتم تريدون أن تعلموا فهمى بسر المسيح ، هذا الذى لم يظهر لأحد من أجيال بنى البشر كما قد ظهر الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح » (أ ف ٣ : ٤ و ٥) · حقق أن تدبير هذا السر كان خفيا عن جميع الآباء والأنبياء ، لم يظهر لهم كما أظهره المسيح لرسله القديسين ، التلاميذ الاطهار أولاد الكنيسة الذين سماهم أنبياء بالحقيقة لمعرفتهم هذا السر الذى ظهر لهم بالروح القدس ، وبه صاروا أجل من الأنبياء والآباء الذين قبلهم ، كما يقول ربنا يسوع المسيح : « ان أنبياء كثيرين وملوكا اشتهوا ان ينظروا ما نظرتم ، فلم ينظروا وأن يسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا · فطوبى لأعينكم لأنها نظرت ، ولآذانكم لانها سمعت » (لو ١٠ : ٢٣ و ٢٤) · وكتب بولس أيضا عن هذا السر فى رسالته الى أهل (كولوسى) قال « أنا أفرح بالشدائد عنكم وأكمل ما نقص من شدائد المسيح بجسدى

---

(٣) يقول الرسول عن التجسد : « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ٩) ·

http://coptic-treasures.com

عن جسده الذى هو كنيسة الله ، يعنى جماعة المؤمنين التى صرت لها خادما كتدبير الله فيكم ، لأكمل سر الله الخفى عن الأدهار والأجيال ، وقد ظهر الآن لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما غنى مجد هذا السر الذى مجده عظيم » (كو ١ : ٢٤ - ٢٦) . الذى كان خفيا عن الأدهار والأجيال عن الأنبياء والقديسين والملائكة .

التجسد سر خفى على الشياطين

والسبب فى كون الله أخفى ما قد ذكرناه ، انه أخفى عن الشيطان وجنده ، كما أخفى الشيطان هو نفسه من آدم وحواء فى الحية . وبولس الرسول أيضا يظهر لنا ذلك فى رسالته الى أهل كورنثوس يقول « ان الحكمة التى ننطق بها نحن فى الكاملين ليست حكمة من حكمة هذا الدهر ، ولا من رؤساء هذا الدهر الذين سيبطلون ، بل حكمة الله بسر الحكمة الخفية التى رسمها الله قبل الدهور ، مجدا لنا ، التى لم يعرفها أحد من رؤساء هذا الدهر ، لأنهم لو عرفوها لما صلبوا رب المجد » (١ كو ٢ : ٦ - ٨) . حقق الرسول فى هذا المكان كل الخبر الذى ذكرته لك ، ذلك انه سمى التدبير الذى وصفته لك عن تأنس المسيح وصلبه : حكمة الله ، وان هذا التدبير كان الله قد رسمه وقرره من قبل الدهور (٤) ، وهو : أن يفدى جميع ذرية آدم بابنه ويصعدهم الى مجده . ولذلك قال

---

(٤) يعتبر لوحى الشريعة فى العهد القديم رمزا من رموز التجسد فاللوح الأول تضمن الوصايا الخاصة بعلاقة الانسان بالله وبهذا فهو يرمز الى اللاهوت ، والثانى تضمن الوصايا الخاصة بعلاقة الانسان بالانسان ، وهو بذلك يرمز الى الناسوت . وقد كسر اللوحان اشارة الى موت السيد المسيح . واللوحان الجديدان اللذان أحضرهما موسى رمز لقيامة المسيح حيا من بين الأموات .

http://coptic-treasures.com

الرسول انه رسمها قبل الدهور مجدا لنا • وحقق أن ابليس وجنده ورؤساء هذا الدهر لم يكونوا يعرفون هذا التدبير ، لأن الله أخفاه عنهم لينزع الناس منهم بالعدل • ولذلك قال انهم لو عرفوها ، يعنى الحكمة المقررة ، لم يصلبوا رب المجد ، لأن ابليس لو عرف ان الاله تجسد وتأنس ليخفى لاهوته عنه ، حتى يتجاسر عليه ويقتله ، ويأخذ الناس منه فى دية قتله لآدم ، لم يصلبه أبدا • ولكنه ظن انه انسان ضعيف •

من هم رؤساء هذا الدهر :

وان شك أحد أن رؤساء هذا الدهر ليسوا هم ابليس وجنوده ، فان الانجيل المقدس يزيل شكه لانه فى عدة مواضع يسمى ابليس رئيس هذا العالم ، وسنذكر ذلك فى موضعه • على أن الرسول أيضا يظهر لنا فى رسائله فى عدة مواضع أن رؤساء هذا الدهر هم الشياطين ، لأنه يقول فى رسالته الى أهل أفسس « ان من الآن يا اخوتى تقووا بالرب وبعزة قوته • البسوا جميع سلاح الله لتقدروا أن تقووا على اطفاء حيل ابليس • لأن حربنا ليست هى مع لحم ولا دم ، بل مع الرؤساء والسلاطين ولاة هذا العالم المظلم أرواح الشر التى تحت السماء » (أ ف ٦ : ١٠ ـ ١٢) ، فهذا قول ظاهر أظهر لهم فيه أنهم رؤساء وولاة هذا العالم المظلم ، لأنهم ملكوه لما ملكوا على آدم وذريته بطاعتهم له •

لماذا لم تذكر خلقة الملائكة :

فهذا السر الخفى هكذا عن العلويين والسفليين أظهره الله للمؤمنين بالمسيح بالروح القدس ، لأن الروح القدس فاحص كل شئ ، ويعرف غوامض علم الله ، كما يقول الرسول • وذلك ان الذى ذكرناه من خلقة الملائكة وسقوط ابليس وجنده ، لم يذكره الله لموسى وقومه فى سفر الخليقة من أجل ضعف عقولهم ، أعنى بنى

http://coptic-treasures.com

اسرائيل ، وكثرة ميلهم الى عبادة المخلوقين ، لأنه علم انه متى ذكر لهم خلقة الملائكة ومراتبهم ، وسمعوا قوله « لنخلق انسانا كشبهنا وصورتنا » (تك ١ : ٢٦) ، وقوله قد صار آدم كواحد منا (تك ٣ : ٢٢) • وقوله « تعالوا ننزل نفرق الألسن » (تك ١١ : ٧) ظنوا أنه للملائكة قال هذه الأقوال ، وجعلوهم خالقين معه ، وكانوا ينكرون لاهوت ابنه وروح قدسه عند ظهور سرهما ، ويقولون ان ليس لهما قال هــذه الأقوال بل للملائكة الذين ذكر أنه خلقهم قبل ذلك • فلذلك ترك الله ذكر الملائكة ، ولم يذكر أن معه أحدا فى السموات مخلوق ، لكيلا يشركوه معه فى العبادة ، ولكيلا ينسبوا اليه الأقوال المختصة بابنه وروح قدسه • وكذلك قال على لسان هوشع النبى أنا خلقت أجنـاد السماء ، ولم أعرفك بهم يا اسرائيل ، لكيلا تميل اليهم (٥) • فلهذا السبب ترك الله ذكر خلقة الملائكة ، ولم تكتب فى سـفر الخليقة ، لكى لا يميل بنو اسرائيل الى عبادتهم ، لكى لا ينسبوا اليهم الأقوال التى تليق بابنه وروح قدسه • ولم يزل ذكرهـم مخفيا ـ أعنى ذكر خلقتهم وسقوط ابليس وجنده ـ حتى أظهره الرب يسوع المسيح فى انجيله المقدس ، وأظهره الآباء القديسـون بالروح القدس ، وحققوه من التوراة والأنبياء بشواهد صادقة •

سقوط الشيطان :

والأمر كان هكذا ان أول ما خلق الله السماء والأرض ، كما كتب موسى فى سفر الخليقة ، السماء التى قال انها أول خلقه ، هى السماء العليا التى فيها الملائكة ، وفيها المراتب التى فيها الملائكة •

---

(٥) لم نجد فى سفر هوشع النبى آية بهـذا المعنى • وأغلب الظن أن هناك خطأ حدث من النساخ القدامى للمخطوط • ويجوز أن تكون الآية المقصودة هى الواردة فى اشعياء النبى أصحاح ٤٨ : ٦ ـ ٨ •

http://coptic-treasures.com

وعندما خلق السماء لوقته خلق الأرض والماء والهواء والنار ، الأربع طبائع (٦) التى منها خلق كل حى • خلق الأرض غاطسة فى الماء غير منظورة وغير معدة لقبول بذار ، لأنها كانت لجة ماء جميعها مستورة بالماء من فوق ومن تحت ومن كل جوانبها ، كما يقول داود فى المزمور المائة وثلاثة (١٠٤) « انها مجللة باللجج مثل الرداء » • والهواء محيط بالماء من كل جوانبه كاحاطة الماء بالأرض • وكذلك قال موسى أن الظلمة كانت على اللجة لأن الهواء أسود فى لونه لكثرة ظله • ثم خلق النار محيطة بالهواء كاحاطة الهواء بالماء • ترى الثلاث طبائع الاخر ، وفوق منها وتحت خلق النار عند قوله ليكن نور ، خلقت للوقت بكلمته التى هى ابنه كل أجناس النور ، والنار من جنس النور • وللوقت خلق الملائكة بروح قدسه ، خلقهم من النور روحانيين بغير أجسام (مز ١٠٤ : ٤) لأنه خلقهم بروح قدسه ، وذلك انه بكلمته أعنى ابنه خلق السموات ، والأربع طبائع • وبروح قدسه خلق جميع الملائكة الروحانيين ، كما يقول داود فى مزمور أثنين وثلاثين (٣٣) « بكلمة الله قامت السموات وجميع أجنادها بروح فمه » ، حقق أن الأجناد خلقهم الله بالروح القدس ، والسموات بكلمته الذى هو ابنه الأزلى ، الذى معه خلق الملائكة صفوفا صفوفا • ولكل صف منزلة فى السماء العليا التى هى أول خلقه على قدر مرتبته ، أعنى مرتبة العساكر • ولكل صف مقدم ، وعدد الصفوف مائة ، كما شهد ربنا يسوع المسيح فى الانجيل المقدس عن المائة خروف (مت ١٨ : ١٢) ، وسنذكر ذلك فى

---

(٦) كانت هناك نظرية فلسفية ترى أن الأشياء تتكون من طبائع أربع هى الماء والتراب والهواء والنار • وظلت هذه النظرية سائدة فى الفكر الفلسفى والعلمى قرونا طويلة حتى ثبت عدم صحتها واذا كان المؤلف يستخدمها فى الشرح والتفسير فانها لا تمس جوهر الفكرة الدينية التى يعرض لها •

http://coptic-treasures.com

موضعه • لأن الناس لا يعرفون من الملائكة الا تسع صفوف التى سمتها الأنبياء وهم : الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والسلاطين والكراسى والأرباب والقوات والكاروبيم والسارافيم • وأما رب الأنبياء خالق الملائكة فقد ذكر أنهم مائة صف ، والناس لايعرفون غير تسعة والعاشرة فقط هى التى أسقطت •

فلما خلق الملائكة فى بدء خلقة النور فى أول الأيام الذى هو يوم الأحد ، سبحوه للوقت جميعهم وقدسوه ، لأنه لتسبيحه وتقديسه خلقهم ، و لاحياة لهم ولا نعيم روحانيين الا بهما ، وبدونهما لا يتنعمون نعيما مؤبدا ، ويحيون حياة مؤبدة مع الاله الدائم المؤبد ، كما يعيش الجسدانيون فى الدنيا ، ويتنعمون بالأطعمة الفانية لحياة فانية ونعيم فان • فكان مقدم المرتبة العليا فى المنزلة التى فوق جميع المنازل ، سطانائيل وهو كان المقدم للمنزلة التى فوق المائة منزلة ، لأن المنازل مائة كما قد ذكرت لك • وكذلك يقول ربنا فى الانجيل المقدس « أن المنازل فى بيت أبى كثيرة » (يو ١٤ : ٢) وذلك يحقق تفسير المائة حروف • فلما سبح جميع العساكر وقدسوا خالقهم ، نظر سطانائيل مقدم المنزلة العليا أنه فوق الجميع ، فاستكبرت نفسه ، ولم يسبح خالقه ، ولم يمجده مثلهم بل شبه نفسه به فى قلبه ، ومنع جميع الذين معه فى منزلته من التسبيح والتقديس فأطاعوه ، وللوقت أسقطه الله (٧) وأياهم جميعهم من أجل طاعتهم له فيما لا يرضى الله خالقهم ، أسقطهم الى الأرض ، وهى لسقوطهم خلقها ، لأنه يعلم ما يكون قبل أن يكون • يشهد لنا على ابليس انه كان مقدم الملائكة ، وانه سقط باستكباره على خالقه أشعياء النبى يقول هكذا : كيف سقط كوكب الصبح الذى أشرق وقت الصباح الذى كان أجل من جميع الكواكب ، الا أنه قال أضع

---

(٧) يحقق السيد المسيح لاهوته بقوله لتلاميذه « رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٨) •

http://coptic-treasures.com

كرسى على السحاب وأتشبه بالعالى (أش ١٤ : ١٢ و ١٣) سماه كوكب الصبح لأنه كان ملكا نورانيا ، وانه خلق عندما خـــلق النور فى صباح اليــوم الأول ، ولذلك قال أنه أشرق فى وقت الصــباح ، لأنه أول من خلقـه الله وهـو مقدم جميع الملائكة • أظهر النبى عظم منزلته وسبب سقوطه على ما قلنا • فلما سقط هـو وجنده وتعرى من نوره ، وصار مسودا مظلما فى ســاعة خلقته ، لأنه فى الساعة التى خلق فيهــا امتنع من التسبيح والتقديس ولوقته سقط فى أول نهار يوم الأحـــد ، أول الأيام الذى فيه خلقت السماء العليا ومنازلها وملائكتها والأربع طبائع التى تحتها • فلما سقط قال فى فكره أنا أعلم أن الله لا يــدع المنزلة التى سقطنا منها خالية ، وهى أعلا من جميع المراتب وانه لابد أن يملأها ممن يسبحه ويقدسه ، فاما أن يرحمنا ويعيدنا اليها، واما أن يخلق فيها غيرنا ، فنحن نرجو عودتنا اليها ما دامت خالية ونيأس اذا خلق فيها بدلنا ، ثم صار يميز ان كان الله يخلق بدله وبدل جنده فييأس وينقطع رجاؤه • لقد فكر بهـــذا عندما ســقط أول يوم •

الشيطان يفحص الخليقة :

فلما كان يوم الاثنين خلق الله هذه السماء المنظورة الآن لأن الماء كان لجة واحدة من الأرض الى السماء العليا • خلق اللــه هــذه السماء فى وسط اللجة بين السماء العليا والأرض ، وصار الماء من تحتها ومن فوقها ، وهى سماء الفلك • وفى يوم الثلاثاء جمـع الماء الذى تحتها الى مجمع واحـــد فانكشفت الأرض وظهــر اليبس ، وأنبت الله فى الأرض جميع النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة ، وجميع أجناس الخضر • وفى يوم الأربعـــاء خلق الشمس والقمر والكواكب فى السماء الفلكية ، خلقها من النور الذى خلقه يوم الأحد ، لأن ذاك كان نورا مفترقا ليس له جرم • وفى يوم الخميس خلق الطيور من الماء •

http://coptic-treasures.com

وفى يوم الجمعة باكرا خلق الدبابات والبهائم ، والوحوش من الأرض • فلما نظر الشيطان هذه تمشى ظن أن فيها روحا عاقلة مثل الملائكة، فارتجف ، واعتقد أن الله خلق أرواحا ليجعلهم فى منزلته وأخفاهم عنه فى تلك الأجسام البهيمية ، وصار يميزهم ويمتحنهم ليرى ان كانت فيهم روحا عاقلة • وللوقت صنع الله معه مثل فكره الجاهل فيرجع جهله عليه ، لأنه ظن أن الله خلق أرواحا مثله ومثل جنده ، وأخفاهم عنه • فخلق الله آدم فى يوم الجمعة ـ الذى فيه خلق أولئك الذين كان الشيطان يميزهم فيه ـ خلقه روحا عاقلة مثل الملائكة ، وأخفاها فى جسد كأجساد الحيوان ذى لحم وعظم ودم • خلقه ليجعله فى المنزلة العليا التى منها سقط ابليس وجنده ، وخلق له فردوسا فى شرقى الأرض ، وتركه فيه حتى يخلق معه كعدد الجنود الذين سقطوا مع الشيطان ، ويصعدهم الى منزلته • وللوقت أخذ من جنبه ضلعا ، وملأ موضعه لحما وخلق من الضلع حواء روحا وجسدا مثل آدم • وكان قادرا أن يأخذ من حواء ضلعا يخلق الآخر والآخر ، ويفعل ذلك حتى يصيروا كعدد عساكر ابليس• وذلك أن آدم وحواء لما خلقا لم تكن لهما شهوة يعرف بها أحدهما الآخر ، بل كانا كالملائكة لأن ضوء وجههما كان غالبا على جسدهما • لما خلق حواء لم يخلقها ناقصة الضلع الذى أخذه من آدم ، بل خلقها كاملة الضلع بلا نقص ، ليعلمنا أنه قادر أن يأخذ منها ذلك الضلع الزائد ويخلق منه آخرا كاملا كما خلقها هى كاملة وتصير مثل آدم ، ويخلق من ذلك الآخر آخر ، لأنه قادر على كل شيء •••

تميز الانسان عن باقى المخلوقات :

وان الشيطان لما فرغ من تمييز جميع الحيوانات ، ووصل الى الفردوس نظر آدم وحواء منتصبين غير منحنيين ، لهما عقل ونطق خلاف جميع الحيوان • وعلم لوقته أنهما أرواح ملائكة محجوبة فى جسد ، لأن فكره كان قد سبق بذلك • ولوقته قال فى نفسه أنا أعلم أنى متى توانيت حتى يصير هذان كعدد الجنود الذين

http://coptic-treasures.com

معی ، ضعدوا ، وورثوا منزلتي وبقيت مسقطا الى الدهر • أنا أعلم ايضا ان الله عادل وليس عنده ظلم وأن هؤلاء متى استكبروا مثلى أسقطهم كما أسقطني باستكباري عليه وتشبهي به ، ومتى فعل هؤلاء كفعلى أسقطهم مثلى ، وان أنا أجبرتهم على ذلك الفعل وجبت الحجة على دونهم • والواجب أن أحتال عليهم حتى يفعلوا ذلك اختيارا لا اضطرارا ، ولا جبرا ولا قهرا لتوجب الحجة عليهم دونى • وللوقت أخفى روحه عنهم فى حية ، وكلمهم منها قائلا : « لماذا منعكما الله ان تأكلا من كل شجر الفردوس ؟ » (تك ٣ : ١) قال هذا القول لانه فكر فى قلبه أن الله لابد أن يكون قد أوصاهما بوصية ليمتحن طباعهما ، كما فعل بنا في التسبيح والتقديس ، وما رأى عندهما شيئا يأمرهما بتحفظهم منه سوى الأشجار • لعله قد أوصاهما أن لا يأكلا • وكان أيضا قد نظرهما قياما ناظرين الى السماء ، وعقولهما محدقة بالمرتبة العالية مشتاقين الى سكناها • فظن أنه أوصاهما ألا يأكلا شيئا من الفردوس حتى يصعدهما ، أو أوصاهما أن لا يأكلا من بعضها ومن أجل هذا الفكر ، وفكر عدل الله الذى ذكرناه قبل هذا ، سماه الله فى سفر الخليقة (التكوين) حكيما لأنه قال أن الحية أحكم من جميع الدواب (تك ٣ : ١) ، قالت له حواء لم يمنعنا الله أن نأكل من جميع الشجر ، بل منعنا ألا نأكل من شجرة واحدة ، قال لنا لا تأكلا منها ولا تقرباها ، لأنكما يوم تأكلان منها بالموت تموتان • قال لها الشيطان لن تموتا اذا أكلتما منها • وانما الله علم انكما اذا أكلتما منها تصيران مثله الهين • وللوقت طمعت فى اللاهوتية وأكلت منها بطمع اللاهوتية • وأطعمت آدم حتى أكل منها بطمع اللاهوتية ، وللوقت عراهما الله من النعمة النورانية ، كما عرى منها ابليس ، وأسقطهما كما أسقطه الى الأرض ليعاقبهما بعدله كعقوبته ، لأنهما سقطا مثله وتشبها به فى أنفسهما ، وسمعا من حية وصدقاها بطمع اللاهوتية ، وكذبا خالقهما ولم يكونا جاهلين و لاناقصين حكمة ، بل ممتلئين من كل فضل لأن سفر الخليقة يشهد أن الله أحضر الى آدم جميع الحيوانات

لينظر ماذا يسميها وأسماها جميعها ، والأسماء التى سماها بها ثابتة الى الابد . أراد الله بذلك أن يعرفنا أن آدم كان ممتلئا من كل حكمة . وكذلك شهد الله انه خلق حواء مثله فى كل شىء ، فلم يكونا جاهلين بل كانا حكيمين ، ولذلك وجبت عليهما العقوبة الواجبة على ابليس .

فأما الحية فان السبب فى دخولها الى الفردوس هو أن الله لما أحضر الى آدم جميع الحيوانات لم يكن فى جميعها أحسن من الحية ، فتركها عندهما فى الفردوس يتفرجان عليها ، وبذلك السبب وجد الشيطان فرصة ليطغيهما بها ، لأنه نظرهما كثيرى الأنس اليها باللعب معها ولا سيما حواء .

عبودية الانسان للشيطان

والسبب فى كون الله ذكر الحية فى التوراة ، ولم يذكر الشيطان لأنه لم يذكر الملائكة عندما خلقهم . ولا سقوط الشيطان للسببين اللذين قدمنا ذكرهما . فلما سقط آدم وحواء الى الأرض ، علم الشيطان أن الله قد أسقطهما بعدله ، وأنهما يدومان معه ساقطين فى الأرض وفى الجحيم ما دام ساقطا . فوكل بكل واحد من نسلهما روحا نجسا من جنده يحثه على الأعمال الشيطانية البهيمية . ولما ولدا الأولاد بالولادة الجسدانية وكل بكل واحد منهم روحا نجسا من جنده ، لا يزال موكلا بالانسان من ساعة أن يولد يحثه على الأعمال الجسدانية البهيمية الى يوم يريد الله موته ، ويترای له بمنظره الشنيع المسود ، فيخاف حتى ينشف دمه ويموت ، فمن شدة الخوف يجمد دمه فى داخله كما قال حزقيال النبى ، فيقبض روحه ويحدرها الى الجحيم ، لأن الروح العاقلة الناطقة لا تقيم فى الجسد الا بواسطة الدم ، كما لا يقيم النور فى الفتيلة الا بواسطة الزيت . فاذا نشف الدم فارق الروح الجسد، كما يفارق النور الفتيلة اذا نشف الزيت .

http://coptic-treasures.com

والسبب فى كون ابليس توكل ببنى آدم كما توكل بآدم وحواء ان الذى يملك عبدا تكون جميع ذرية العبد له عبيدا ، فلما ملك آدم وحواء بطاعتهما له ملك جميع ذريتهما • ولذلك يقول الرب عنه لليهود لما أرادوا قتله « انكم من أبيكم ابليس وشهوة أبيكم تريدون أن تفعلوا لأن ذاك قتال للناس من البدء » (يو ٨ : ٤٤) ولم يثبت على الصدق قط لأنه كذب على آدم وحواء ، وقال انهما يصيران الهين ولن يموتا • تملكهما بطاعتهما له ، لأن بطرس الرسول يقول من تغلب على واحد فهو عبد له ، ويقول أيضا بولس الرسول أنتم عبيد لمن تطيعون (رو ٦ : ١٦) فبغلبته على آدم وحواء ، بطاعتهما له صارا عبدين له ، هما وجميع ذريتهما الى الأبد ، كما قال بولس الرسول فى رسالته الى أهل رومية « أن الموت بمخالفة آدم ملك من آدم الى موسى ، وعلى الذين لم يخطئوا » (رو ٥ : ١٤) لأن بسبب خطيئة آدم كل من يموت من جميع ذريته ينزل الى الجحيم حتى الأطفال الذين لم يخطئوا ، وحتى الأنبياء والصديقين من الآباء ، كما قال أيوب ان الانسان لا يكون بلا خطيئة ، لأنه بسبب خطيئة آدم صار الشيطان يوكل بالطفل فى ساعة أن يولد من بطن أمه روحا نجسا ، فاذا مات فى تلك الساعة أحدره الى الجحيم حيث آدم الأب الأول • فلم يزل الناس كذلك خمسة آلاف وخمسمائة سنة كل من يولد يتوكل به روح نجس الى يوم موته يميته ويحدره الى الجحيم ، لأنهم أخطأوا مثل ابليس ويستحقون العقوبة مع ابليس الى الأبد • واذا رفع عنهم العقوبة وترك ابليس فيها وجنده ظلمه ، وحاشاه من ذلك • فهذا الوجه من عدل الله كان يمنعه من خلاصهم •

ووجه آخر ثان : ان ابليس ما أخذهم قهرا ولا جبرا ولا ظلما ، بل بحيلة ، فمتى أخذهم الله منه جبرا ظلمه ، وحاشاه من ذلك لأنه سمى نفسه فى جميع النبيين العادل •

http://coptic-treasures.com

فكيف يكون التدبير حتى يخلصه من هذين الوجهين بغير ظلم ؟ فأما عند الله فكل شيء مستطاع . وذلك أن الله من أجل الصديقين والانبياء الذين عملوا مرضاته من ذرية آدم ، بالرغم من قوة ابليس وتوكيله جنده بهم ، مثل هابيل وشيت وأخنوخ ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وملشيصادق وأيوب وموسى وهرون ويشوع وصموئيل وداود وناثان وجاد وايليا واليشع وأرميا وحزقيال ودانيال والثلاثة فتية وعزرا وهوشع وميخا وعاموس ويوئيل وناحوم وحبقوق ويونان وحجى وعبديا وزكريا وصفونيا وملاخيا وراعوث ويهوديت وأستير ويهوذا وأخوته ووالدته تعالى . وغيرهم كثيرون أبرار قديسون من أجلهم رضى الله تعالى (٨) أن يسلم ابنه وحيده الى الضرب والعقاب والعذاب والموت ، ليوفى به العقاب الواجب بعدله عليهم مثل ابليس الى الأبد ، لأنهم جميعهم لا يساوون موت ابنه ، وموت جميعهم لا يساوى موت ابنه عنهم ساعة واحدة . لأن ابن الصانع أعز عنده من صنعته . وذلك أن الفاخورى اذا كسر مائة ألف قطعة من الفخار التى صنعها لا يساوى ذلك كسر عضو واحد من أعضاء ابنه . فبهذا الفعل أقرن الله عدله مع رحمته . وأوفى بأبنه عن آدم وذريته كل العقاب الواجب عليهم الى الأبد ، لانهم أخطأوا مثل ابليس وجنده . وكما اختفى ابليس عنهم فى الحية ، واحتال عليهم حتى أخذهم بغير قهر ، كذلك فعل ابن الله برحمته وتدبيره . وذلك أنه تجسد وتأنس وأخفى لاهوته فى الناسوت عن ابليس ، كما اختفى ذاك فى الحية ، وفعل كل الأفعال الآدمية الضعيفة الى أن ظن ابليس انه انسان بالحقيقة ، وضجر من كثرة عجائبه ، وأراد أن يقتله ليحدره الى الجحيم ، ويستريح منه مثل غيره . فأقام عليه اليهود الذين فعلوا به الآلام التى بها أوفى عن

---

(٨) يقول أشعياء النبى ٥٢ : ٥ « فالآن ماذا لى هنا (أى فى السماء) يقول الرب حتى أخذ شعبى مجانا » .

http://coptic-treasures.com

آدم وذريته العقاب الواجب عليهم الى الأبد · ولما حضر ابليس ليخيفه حتى ينشف دمه ويموت وياخذ روحه ينزلها الى الجحيم · مات هو بارادته من غير أن ينشف دمه · وطالب ابليس ثار قتله لآدم ، وقتله فى ديته · واخذ آدم وجميع ذريته منه بغير قهر ·

وكان قد هيأ هذا التدبير من قبل الدهور ، كما قدمنا القول من بولس الرسول (١ كو ٢ : ٦ ـ ٨) وكذلك هو يقول أيضا فى الانجيل المقدس « مجدنى يا أبى بالمجد الذى لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) يعنى بمجده : قتله للعدو وظفره به واظهار عدله وقوته وكرمه ، لأن هذا كله كان مجد الاله · وكان قد تهيأ لفعله من قبل تأسيس العالم ، وذلك أن التوراة تقول فى السفر الأول منها « فى البدء خلق الله السماء والأرض وكانت الأرض غير منظورة وغير معدة ، وكانت الظلمة على اللجة ، وكان روح الله يرف على الماء · فقال الله ليكن نورا · وفصل الله بين النور والظلمة ودعا النور نهارا والظلمة دعاها ليلا » (تك ١ : ١ ـ ٤) · فقد أوضح الله بهذا القول أن الأرض كانت لا تزال تحت الظلمة ، والمياه التى فيها هم الأنبياء والصديقون والآباء الذين لا تزال الظلمة ـ ظلمة الشياطين ـ عليهم مالكة حتى ظهر كلمة الله الذى هو ابنه ، فظهر النور · كما أنه قال أن النور لم يظهر حتى قال الله ليكن نور ، يعنى بقوله هذا (اظهار الكلمة) · وذلك النور كان الأنبياء والأباء الصديقين الذين كانوا كالمياه يحيون ويروون فى ذلك الزمان ، كانوا تحت الظلمة من توكيل جند الشياطين المظلمين بهم لمخالفتهم وكان روح الله مترددا عليهم ـ الذى هو الروح القدس ـ ينطق فيهم بالنبوات عن مجيء المسيح لخلاصهم ـ وقوله « مترددا » لأنه لا يمكن أن يثبت فيهم بسبب مخالفة آدم أبيهم · لأنه لو ثبت فيهم قلعهم من جند ابليس قهرا · فيكون ذلك ظلما · فلما جاء ابنه وحيده وتجسد وفعل هذه الفعال ، طرد الظلمة بعدل ، وأظهر النور بعدل على الأرض ، ذلك بالانجيل المقدس : بشارة الحياة ، وبالمعمودية الميلاد الجديد التى بها يطرد من الناس الأرواح النجسة

http://coptic-treasures.com

المظلمة التى كانت متملكة عليهم ، ليستطيعوا أن يحفظوا بشـارة الحياة والملكوت ، لأن (الانجيل) لفظة باليونانية تفسـيرها البشارة • فقد اتضح أن الله هيأ هذا التدبير من بدء الخليقة •

وكذلك يشهد فى سفر الخليقة أيضا أن آدم لما أكل من الشجرة وتعرى ، سمع حس (صوت) وطء قدمي الرب في الفردوس ، فاختفى بين الشجر • فناداه الله قائلا : آدم • آدم • أين أنت ؟ • فهل الله له جسد أزلى معه ؟ لأن حس القدمين لا يكون الا لجسد ، وهل الله لا يعلم أين آدم ؟ • وانما هو قال هذا القول موضحا بـه لآدم من تلك الساعة أنه ما بقى لك خلاص من هذه الورطة الى أن أتجسد وأتأنس ، وأفعل ما يفعله الناس من العجز واحتمال الظلم ، وهى الأفعال التى قلنا ان ابن الله فعلها ليخفى لاهوته عن ابليس • فقد أوضحها لآدم منذ مخالفته • لأن الابن هو الذى كلم آدم وجميع ذريته ، وهو الذى تولى خلاصهم ، كما يقول الانجيل المقدس « ان الله لم يره أحد قط يعنى الأب أما الابن الوحيد الذى فى حضن أبيه هو الذى تكلم » (يو ١ : ١٨) يعنى الذى تكلم مع الجميع • ولذلك تكلم مع آدم ، وأوضح له ما سوف يصنعه بسبب خلاصه ، ليخفى لاهوته عن ابليس بالتجسد والتأنس ، وذاك أنه لما أراد أن يتجسد ويتأنس علم أنه لا يمكن أن يتجسد من نطفة آدم ، لأن جميـع أولاد نطفة آدم عبيد لابليس شاءوا أو أبوا • فلو تجسد من نطفة آدم لاستحق الخلود فى الجحيم مع آدم أبيه • ولم يكن على الشيطان حجة اذا قتله ولا يطلب بذنبه ، لأنه عبده من نطفة عبده ، وعلم انه متى تجسد من عذراء بغير نطفة ورآها الشيطان حبلى ، وعلم أنها حبلت من غير نطفة عرفه لوقته وأبطل تدبيره • لانه لو عرفه ما صلبه ولا قتله ، ولو لم يقتله ما أمكن أن يأخذ الناس منه قهرا • فدبـر تدبيرا الهيا حتى لا يعرفه اذا رأى العذراء حبلى ، وذاك أنه جعـل الطاهرة العذراء مريم خطيبة ليوسف ، وصارت عنده فى بيتـه قبل أن يتجسد منها • فظن ابليس أنها حبلت من يوسف وخفيت عنه معرفته • وهو بذلك الأمر الذى به عمى قلبه ، أعمى قلوب

http://coptic-treasures.com

أولاده اليهود ، وجعلهم يظنون كما ظن هو أنه ابن يوسف • ثم أنه الرب كان قادرا أن يتجسد ويصير انسانا كاملا فى ساعة واحدة • ولم يفعل ذلك لكى لا يعرفه ابليس بل صبر فى بطنها تسعة أشهر ، وصبر على الولادة والرضاعة والنمو قليلا قليلا • وجميع مافعله،فعله بالسر الذى دبره لخلاصنا • لانه اله ابن الله لايسعه مكان ولا يخلو منه مكان ، كما أوضحت لك فى كتاب ايضاح التثليث والاتحاد •

كيف تم التجسد :

تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء بجسد انسانى لاجسد بهيمى لان جسد البهائم لحم وعظم ودم بغير روح عاقلة ناطقة ، لان حياتها دمها ، حياة فانية • وجسد الانسان لحم وعظم ودم ، وروح عاقلة ناطقة ، متحدة بالدم كاتحاد الدم بالزيت • أخذ الابن الاله جسدا هكذا من مريم العذراء له روح عاقلة ناطقة • اتحد بتلك الروح ، وتلك الروح متحدة بالدم • والدم متحد بالجسد ، فصار الابن الاله متحدا بالروح والجسد من غير أن يستحيل ولا يتغير ، لان الروح العاقلة روح بسيطة (٩) وكان الجسد على الأرض وروحه البشرية متحدة بالاله الكلمة •

فافهم يا حبيبى هذا السر فى الاتحاد فهو عظيم • وهو يظهر لك معنى قولنا ابن الله نزل من السماء وتجسد • لان قولنا نزل لم تكن الأرض خالية منه ، ولا هو محدود فى موضع دون موضع ، لأنه يملأ كل موضع ، وانما ذكر النزول ها هنا يعنى به كونه اتضع واتحد بالجسد ، وصار انسانا لأن هذا أعظم نزول انه صار موجودا منظورا محسوسا ملموسا محدودا بالجسد الذى اتحد به

---

(٩) أى غير مركبة من عناصر لذا لايمكن أن تنحل أو تتحلل الى مكونات أولى كما تتحلل المواد الى عناصرها الأولى •

http://coptic-treasures.com

كما قال الانجيل المقدس : الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) • فلما ولد بشرت الملائكة الرعاة قائلين : « نبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب ، لانه قد ولد لكم اليوم فى مدينه داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١٠ و ١١) عرفه ابليس للوقت • وللوقته أخفى لاهوته عنه باللفائف التى لفوه بها ، وتركوه فى المذود • ولما أتى المجوس قائلين : أين هو المولود ملك اليهود (مت ٢ : ٢) عرفه أيضا • وللوقته أخفى لاهوته عنه بهربه الى أرض مصر •

حيرة الشيطان :

كذلك كان يخفى لاهوته عنه ، ويخفى نفسه أيضا عن جميع الناس لا يظهر لهم أنه اله ، ولا نبى حتى صار له ثلاثون سنة مثل آدم فى وقت أن خلق ـ لان آدم لفظة بالعبرانية تفسيرها الانسان • فلما صار له ثلاثون سنة تعمد من يوحنا فى نهر الأردن • وحل الروح القدس عليه مثل حمامة ونادى الآب : أنت ابنى الذى به سررت (مت ٣ : ١٧) • عرفه ابليس أيضا معرفة كاملة • وللوقت خرج تعالى الى البرية وصام أربعين يوما وأربعين ليلة ، فلما رآه يصوم دائما ويصلى شك فيه وظن أنه انسان • فلما صام أربعين يوما وأربعين ليلة لم يتعجب من كثرة صومه ، بل قال هذا قد فعله موسى (خر ٣٤ : ٨) وايليا ، لكن ذانك جاعا ودليل جوعهما أن منظرهما تغير • وهذا لم يجع • وللوقت علم الرب فكره وانه قد عرفه لكونه لم يجع ، فجاع كما شهد الانجيل المقدس انه صام ، وجاع أخيرا (مت ٤ : ٢) فجسر عليه ابليس لما شاهده جائعا • وتقدم اليه ليمتحنه ان كان هو ابن الله ، فلم يظهر له الرب لاهوته بكلمة واحدة ، بل كان يجاوبه من ناموس التوراة ، ليريه انه انسان محتاج للناموس مثل سائر الذين تحت الناموس • ومكنه من ذاته حتى حمله من مكان الى مكان (مت٤) فرجع ابليس لفكره ، وقال لا شك انه انسان • وانما قول الله عنه (ابنى)مثل قوله

http://coptic-treasures.com

عن اسرائيل أنه ابنى بكرى (خر ٤ : ٢٢) ولم يكن ابنه بالحقيقة بل بهذا الاسم تسمى ٠

والسبب فى كون ابليس كان بنفسه يجرب المسيح ، هو انه كان اذا ولد ولد يرسل واحدا من جنده يتوكل به ، ويتغلب عليه الى يوم موته ٠ فلما ولد المسيح أرسل اليه كثيرا من جنوده الكبار والصغار ، ولم يقدروا أن يبقوا معه من كثرة الملائكة الذين كانوا حول المغارة التى فيها ولد ، وهم الذين بشروا الرعاة كما شهد الانجيل المقدس ، ومن اجلهم لم يقدر جند ابليس أن يبقوا مع المسيح ٠

وللوقت حضر اليه ابليس بنفسه ٠ فأراد الرب أن يخفى نفسه عنه ، كما بدأ أن يفعل ، فأشار الى الملائكة أن يمضوا جميعا ٠ وأشار الى والدته اشارة فكرية فلفته ، وتركته فى مذود ٠ وبذلك خفى عن ابليس لما نظر مسكنته واتضاعه ٠ وبقى منذ ذلك اليوم يجربه بنفسه دون جنده ٠ ولما تعمد، وأظهر أبوه لاهوته وحضر اليه ابليس ليجربه ، أخفى نفسه عنه بما قد قلنا من الصوم والجوع، وظن فيه أنه ابن الله مثل اسرائيل على سبيل التشريف ٠ لأن الله كان قد هيأ هذا التدبير من قديم الدهر كما بينا من الكتب المقدسة. فسبق ودعا اسرائيل ابنه حتى اذا دعا المسيح ابنه لن يعرفه ابليس ، بل يظن أنه مثل اسرائيل ٠ وكذلك أعطى الأنبياء السلطان ، فصنعوا العجائب حتى اذا صنعها المسيح ظن ابليس أنه مثلهم ٠ وكذلك أيضا سمى الأنبياء آلهة ومسحاء ، حتى اذا سمى المسيح بهذا لا يعرفه ، وذلك أنه دعا أولاد شيث بنى الاله ٠ وقال لموسى جعلتك الها لفرعون (خر ٧ : ١) ٠ وقال للقضاة فى مزمور واحد وثمانين (٨٢) أنا قلت انكم الهة وبنى العلى تدعون ٠ وترك ايليا واليشع فأقاما الموتى وطهرا البرص ، وفعلا عجائبا كثيرة ٠

وبهذا التدبير خفى سر المسيح عن ابليس لما كان يعمل العجائب،

http://coptic-treasures.com

لانه كان اذا عمل أعجوبة ظن انه اله ، وللوقت يجربه ليعلم حقيقة ذلك ، فيخفى الرب لاهوته عنه بضعف يعمله مثل : جوع أوعطش أو تعب او صلاة او صوم أو نوم أو كلمة ضعف يقولها ، فيشك فيه لوقته ويظن انه مثل واحد من الأنبياء الذين تقدموا • وكذلك كان يظن انه مثل أحد أولئك الذين ذكرناهم اذا سمعه يقول أو يقال عنه أنه اله ، وظن فيه انه مثل شاول وداود وغيره ممن قد سموا بهذا الاسم • والحقيقة أن الرب لم يفعل قوة يحقق بها لاهوته ، ولا قال قط كلمة قوة ، الا وقال لوقته كلمة ضعف ، أو فعل ضعف من الأمور البشرية ليعمى الشيطان بذلك عن معرفته• وبتلك الأشياء التى كان يعمى بها قلب الشيطان ، أعمى بها قلب جميع من يضاد المسيح ، ويشك فيه ويستضعفه • يعميهم بالذى عمى به ابليس ، لأنه كان اذا رآه فعل قوة تدل على لاهوته يراه يفعل خلاف ذلك • ومن ثم يقول ابليس لنفسه : أتصدق أنت ان الها يصوم ويصلى أو يبكى أو يجوع أو يعطش أو يتألم ، لو لم يكن هذا انسانا ضعيفا ما فعل ذلك • ومثل هذا بعينه يقوله كل من يضاد المسيح ويستضعفه من أجل واحدة من هذه الأشياء ، لأنه من ابليس تعلم ذلك ، وأنه لم يعرف سر المسيح • وكثيرون من المؤمنين يضلهم الشيطان بذلك • فأعلم وأعرف من هو معلمهم ، ولا تقبل قولهم •

ولم يزل الرب يخفى لاهوته عن الشيطان الى ليلة صلبوته عندما أعطى التلاميذ سر موته المحيى ، جسده ودمه الكريم • وابتدأ يحقق لهم سر لاهوته بكلام كثير يطول شرحه مكتوب فى انجيل يوحنا فى فصول البارقليط (١٠) الذى تفسيره «المعزى» • من جملة ذلك قوله « لا يقدر أحد أن يأتى الى أبى الا بى » قال : « ان كنتم تعرفوننى فأنتم تعرفون أبى » ، « ومن رآنى فقد رأى أبى » • « وأنا فى أبى

---

(١٠) راجع هذه الآيات من انجيل القديس يوحنا الفصول ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ •

http://coptic-treasures.com

وأبى فى » ، وما وعدهم به من ارسال روح قدسه المعزى اليهم . وقوله لهم : « انى مرسله اليكم من قبل أبى » وأن « أبى يرسله باسمى » ، « وأنه يمجدنى » وانه « يأخذ مما لى ويعرفكم » . وأن « جميع ما للآب فهو لى » . وخطابه مع أبيه بكلام ظاهر الهى . كقوله « مجدنى يا أبى بالمجد الذى كان لى عندك من قبل انشاء العالم » . وقوله : « كل ما لى لك وكل ما لك لى » وقوله : «لكى يكون كلهم واحدا كما أنا وأنت واحد أنتم فى وأنا فيكم » وقوله « أنك أحببتنى قبل انشاء العالم » .

فلما سمع الشيطان هذا الكلام العظيم عرفه معرفة حقيقية ما بقى فيها شك . وللوقت فعل الرب ضعفا لا يكون أعظم منه حتى أخفى عنه معرفته ، لان عظم الضعف الذى أظهره غلب على عظم الكلام الذى قاله لانه قال كلاما الهيا ، وقال وفعل كلاما ناسوتيا ضعيفا . فاخفى عن ابليس سر الكلام الالهى ، وذلك أنه كما شهد الانجيل المقدس « ابتدأ يحزن ويكتئب ويقول : « نفسى حزينة حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٧ - ٣٨) ، ويلوم تلاميذه على نومهم ويسألهم أن يسهروا معه ، ويقول : « أما الروح فمستعد ، وأما الجسد ضعيف » (مت ٢٦ : ٤١) ويصلى بحرقة ويسأل أن يجوز عنه كأس الموت الذى كان بطرس تلميذه حبيبه قال له عنه دفعة حاشاك منه ، فحرد عليه أعظم حرد ، وسماه شيطانا قائلا : «امض خلفى يا شيطان » (مت ١٧ : ٢٣) بحرد وشتيمة هكذا ، لأنه قال له حاشاك أن تصلب وتموت ، وهو لم يجىء الى الأرض الا من أجل ذلك ، كما قال انى من أجل هذه الساعة أتيت ، « وأن حبة القمح اذا لم تقع فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ، واذا هى ماتت أخرجت ثمارا كثيرة » . (يو ١٢ : ٢٤) . حقق أنه اذا لم يمت لا تخلص أمته من يد عدوها ، ولذلك حرد على بطرس لما قال له حاشاك أن تموت . وفى تلك الليلة لكى يخفى لاهوته عن ابليس سأل بحرقة أن يجوز عنه كأس الموت ، وقال « لكن ليس كمسرتى

http://coptic-treasures.com

بل كمسرتك أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) (١١) ، لكى يرى انه انسان ضعيف لا يسر بالموت . وكان يسجد متواترا حتى نزل عرقه مثل غبيط الدم (لو ٢٢ : ٤٤) . فبعظم هذه الفعال الضعيفة التى أظهرها خفى عن ابليس سر ذلك الكلام العظيم حتى انه من كثرة ما أظهره من الضعف بهتت له الملائكة ، وظهروا له يقوونه (لو ٢٢ : ٤٣) ، لأنهم نظروه فى عظم خوف ، ولم يكونوا يعرفون سبب السر ، ما هو ؟ .

وللوقت لما تحقق ابليس ضعفه وشك فى لاهوته قوى فعله فى قلبه وأحضر اليه رؤساء الكهنة ، أخذوه وهو قائم يصلى يقول القول الذى ذكرناه . وقضوا عليه بالموت بعد أن تفلوا فى وجهه ، وهزأوا به وضربوه وأسلموه الى بيلاطس الوالى الرومانى ، وقالوا عنه أنه قال : « أنا ملك اليهود » فأسلمه الوالى الى جند قيصر سيده ، فجلدوه ، فأوفى عن آدم وذريته الاهانة والجلد اللذين كانوا يستحقونهما . واستهزأ به الجند بعد أن عروه من ثيابه ، فأوفى عن آدم الهزء الذى كان مستحقه من الله ، لأنه طلب أن يصير الها ، فصار عريانا مفتضحا ، وهزأ به الله كما قال : « هوذا آدم قد صار كواحد منا » (تك ٣: ٢٢) هزأ به لأنه يستحق الهزء الى الأبد ، فأوفى عنه المسيح الهزء الواجب عليه لما هزىء به . وأوفى العرى الواجب عليه الى الأبد ، لما عروه . ولبس الثوب الأحمر بدل الثياب الجلد التى ألبسها لآدم وحواء عند مخالفتهما . ووضع على رأسه اكليل شوك ، بدل الشوك والحسك الذى أمر الأرض أن تنبته لما أخطأ آدم . حمل الشوك على رأسه حتى يحقق أنه احتمل خطاياه لأن الشوك هو الخطايا ، وذلك أنه نبت بخطاياه . وعلق على خشبة الصليب عريانا مسمر اليدين والرجلين بين السماء

---

(١١) يقول أشعياء النبى « هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى فارغة ، بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلتها له » ٥٥ : ١١ .

http://coptic-treasures.com

والأرض ، عرى على الخشبة ، كما تعرى آدم بسبب الشجرة . وتسمرت يداه فى الخشبة من أجل بسط يدى حواء الى الشجرة حين أخذت من ثمرتها . وتسمير رجليه على الخشبة ، كان من أجل مشى حواء برجليها الى الشجرة ، لما أخذت من ثمرتها . استهزأ به تعالى اليهود أيضا ، وهو عربان مصلوب بدل الهزء الواجب على آدم كما تقدم ذكره . هذا جميعه أوفى به العقاب الواجب على آدم وذريته الى الأبد (١٢) ، لانهم أخطأوا مثل ابليس .

أخيرا هزم الشيطان بالصليب :

فلما رآه ابليس بهذا الضعف العظيم تيقن أنه انسان ، وحضر ليخيفه بمنظره التشنيع حتى ينشف دمه ويموت ، ويحدر روحه الى الجحيم فلما اقترب اليه نظر الشمس فى جميع الأرض مظلمة ، وسمعه يقول الى اللص اليمين « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) ونظر أنه قد أبصره ولم يخف ، فأراد أن يهرب منه ، ولا يدنو اليه لأنه عرفه ، فللوقت أخفى الرب لاهوته عنه ، وصرخ مثل من قد خاف قائلا : الهى الهى لماذا تركتنى (مت ٢٧ : ٤٦) ثم قال : أنا عطشان (يو ١٩ : ٨) ، لان العادة جارية لكل من يموت أن يعطش لشدة الخوف . وعند قوله هذا القول جسر عليه ابليس وأشنع منظره فى وجهه ، كما كان جنده يفعلون بذرية آدم كآدم . فلما دنا منه مفزعا له للوقت أسلم

---

(١٢) وقد تنبأ بهذا اشعياء النبى فقال « محتقر ومخذول من الناس . رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستتر عنه وجوهنا ، محتقر فلم نعتد به .

لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا من الله مذلولا ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل أثامنا . تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا . ٥٣ : ٣ - ٦

http://coptic-treasures.com

روحه . أعنى روح ناسوته ، بارادته من غير أن ينشف دمه . فلما أراد ابليس أن يمسك روحه ، أمسكه المسيح بقوة لاهوته ليقتله فى دية قتله ، لان روح المسيح التى فارقت جسده متحدة بلاهوته كما قد بينت لك . فبقوة اللاهوت المتحدة بها أمسكت ابليس عندما أراد أن يمسكها . وللوقت تزلزلت الأرض بفرح كالتى ترقص لهلاك العدو ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور . وقام كثير من أجساد القديسين الموتى ، هذا قاله الانجيل المقدس ليحقق لنا أن فى تلك الساعة ربط العدو من شدة الخوف الذى وقع عليه (١٣) وعلى جميع جنده ، واطلق نفوسا كثيرة من اعتقالهم — من أنفس القديسين — فعادوا الى أجسادهم المقبورة وقاموا .

لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده .

واذا سمعت أن روح جسد المسيح قد فارقت جسده ، وهى متحدة باقنوم الابن فلا تظن أن الجسد بقى خاليا من اللاهوت. لأن الجسد فى ذاته من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وهو ممسوح باقنوم الروح القدس الاله ، واللاهوت معه لم يفارقه ولا يفارقه أبدا ، واستدل على ثبات اللاهوت فى الجسد بعد موته ، من جسد المسيح ودمه الحاضرين عندنا لأنهما سر موته . وهو ميت عنا ملفوف بالخرق فى الصينية ، كما كان ملفوفا فى القبر بالأكفان ، ودمه مهرق فى الكأس ، كما أهرق

---

(١٣) وفى هذا يقول أشعياء النبى (٤٩ : ٢٤ — ٢٦) هل تسلب من الجبار غنيمة وهل يفلت سبى المنصور ، فانه هكذا قال الرب حتى سبى الجبار يسلب ، وغنيمة العاتى تفلت . وأنا أخاصم مخاصمك ، وأخلص أولادك ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ، ويسكرون بدمهم كما من سلاف . فيعلم كل بشر انى أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب .

http://coptic-treasures.com

فى الجلجثة لما طعن • اللاهوت مع جسده ودمه فى الصينية • والكأس متحد به ليعلم أنه لم يفارق الجسد لا على الصليب ولا فى القبر • لأن اقنوم لاهوت الابن كان متحدا بروح الجسد، وأقنوم الروح القدس لم يزل يمسح الجسد • كما يمسح بالدهن ، ولذلك سمى مسيحا • والرب يظهر لنا فى انجيله المقدس أن أقنومه لم يفارق روحه ولا جسده عند موته ، لأنه صرخ قائلا : يا أبى فى يديك أضع روحى (لو ٢٣ : ٤٦) ، لأن يدى الآب ابنه وروح قدسه (١٤) حقق أن روح الابن كان مع روح ناسوته متحدا به لم يفارقه ، وذلك أن الجسد لم ينشف دمه ، لأنه لم يمت مقهورا بل بارادته ، كما انه طعن بعد موته ، فجرى الماء والدم من جنبه ، فحقق بذلك أن دمه لم ينشف ، وانه لم يمت مقهورا • وكذلك لما طعن سال الدم من جسده ، ولذلك فانه عند تكفينه تعجب يوسف ونيقوديموس كيف قدر الموت عليه • فللوقت سبحاه بالتسبيح المشهور عند جميع النصارى قائلين : قدوس الله • قدوس القوى • قدوس الحى الذى

---

(١٤) دعى الابن الكلمة ، والروح القدس يدى الآب ، لان بهما خلق كل الأشياء ، كما أن الانسان يصنع الأشياء بيديه • وفى هذا يقول أشعياء النبى متنبأ عن بركات الخلاص الذى سيتم بالمسيح : « البائسون والمساكين طالبون ماء ولا يوجد • لسانهم من العطش قد يبس • أنا الرب أستجيب لهم • أنا اله اسرائيل لا أتركهم • أفتح على الهضاب أنهارا ، وفى وسط البقاع ينابيع • اجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه أجعل فى البرية الأرز والسنط والاس وشجرة الزيت أصنع فى البادية السرو والسنديان والشربين معا لكى ينظروا ويعرفوا ويتنبهوا ويتأملوا معا أن يد الرب فعلت هذا وقدوس اسرائيل أبدعه » قارن أيضا عبرانيين ١:٢ مع أشعياء ٢:٦٦ أما الروح القدس فقد خلق به الملائكة راجع مزمور ٦:٣٣ •

http://coptic-treasures.com

لايموت • ثم سجدا وقالا : الذى صلب عنا ارحمنا فتحقق أن دمه لم ينشف لما طعن ، وأنه لم يمت مقهورا وانما فعل هذه الفعال جميعها ليوفى عن آدم وذريته ما عليهم • أوفى عنهم القيد والضرب والهزء والجلد والصلب والموت • وكما علم أنه لا يخاف من الموت ، ولا يذوق مرارة الموت مثل جميع بنى آدم، شرب الخل والمرارة عند موته بدل مرارة الموت الآدمى ، كمايقول الانجيل المقدس : « أنه لما ذاق الخل »قال : « كمل كل شيء » ثم أمال رأسه وأسلم الروح (يو ١٩ : ٢٩ و ٣٠) • والسبب فى كونه طعن فى جنبه وهو ميت ، لان حواء خرجت من جنب آدم وهو نائم ، لأ ن الله فتح جنب آدم وأخذ منه ضلعا وخلقها منه ، ومنها كانت مخالفة آدم وموته ، كذلك فتح جنب المسيح وهو ميت وخرج منه الماء والدم ، ومنه تكون الحياة لآدم وجميع ذريته الذين يشربون منه •

المسيح يموت بارادته :

وربنا يسوع المسيح أظهر لنا أن ابليس كان مزمعا أن يأتيه على خشبة الصليب ، ولكن ليس له سلطان أن يقتله ، وانما هو يموت بارادته فيقول هكذا لتلاميذه فى ليلة صلبه : لأن رئيس هذا العالم يأتينى ، وليس له فى شيء ولكن ليعلم العالم انى أحب أبى وكما قال لى أبى كذلك أفعل » (يو ١٤ : ٣٠ و ٣١) • يعنى بقوله رئيس هذ االعالم : ان ابليس كان متملكا على جميع بنى آدم منذ المخالفة فصار الجميع عبيدا له • آدم وحواء ، وكل من يخرج من نطفة آدم وحواء ، وقوله ليس له فى شيء : اى انى لست من نطفة آدم ، وليس له على عبودية ، ولا سمعت من فمه خطية ، وانما انا أموت بارادتى لأتم قول أبى ، أعنى مشيئته الذى شاء أن يفدى بها جميع ذرية آدم • كذلك أيضا بقول : رئيس هذا العالم يطرح اذا ارتفعت عن الأرض (يو ١٢ : ٣١ و ٣٢) يعنى اذا صلبت اجتذبت الى العالم الذى كان مستعبدا لابليس • وكذلك يشهد داود فى المزمور الثانى ويقول « قام ملوك الأرض ورؤساؤها

http://coptic-treasures.com

اجتمعوا جميعا على الرب وعلى مسيحه » كما قال « والساكن فى السموات يضحك بهم والرب يهزأ بهم حينئذ يكلمهم بغضبه ويقلقهم برجزه » • حقق ما فى قيام ابليس وجنده الذين كانوا ملوكا ورؤساء على جميع الأرض ، واجتماعهم على المسيح ليقتلوه • وقوله: « على الرب وعلى مسيحه » لأنه من قام على الابن قد قام على الآب قبله ، وقوله : « أن الساكن فى السماء يضحك بهم ويهزأ بهم » يعنى أنه يهزأ بهم عندما اجتمعوا بقوة على قتله ، كما يهزأ انسان ببعوضة اذا أرادت أن تقتل أسدا ، لانها لا قدرة لها عليه • وكذلك قوله « حينئذ يكلمهم بغضبه ويقلقهم برجزه » قوله : حينئذ ، يعنى عندما يكملون فعلهم به ، وتفرغ قوتهم ، يكلمهم بغضبه ويقلقهم برجزه ، لأن ابليس لما فعل مع المسيح الفعل الذى كان به يقتل بنى آدم ، مات المسيح بارادته وأمسك ابليس بقوة لاهوته المتحد بجسده ، وكلمه بغضبه وأقلقه برجزه ، وربطه بعدل فى فدية قتله وأحدره الى الجحيم واعتقله • واعتقاله هو قتله ، لان قتل الأرواح هو اعتقالها • قتله فى ديته كما قال فى مزمور ٨٨ (٨٩) : « أنت يارب أذللت المستكبر مثل القتيل وبذراع قوتك بددت أعداءك » • حقق أن اذلاله من كبريائه هو قتله •

المسيح ينزل الى الجحيم :

وكذلك يقول أشعياء النبى (١١ : ٤) عن المسيح أنه يضرب الأرض بكلمة فمه ، يعنى أنه ضرب ابليس بكلمة فمه التى هى قوله « الهى • الهى لماذا تركتنى » لأنه بها ضربه اذ أخفى لاهوته عنه ، وظن أنه انسان وجسر عليه ليقتله ، وللوقت أسلم الرب روح ناسوته ، وبه قتل ابليس المنافق ، وتم قول النبى انه يقتل المنافق بروح شفتيه ، قتله فى دية قتله وسبى آدم وجميع ذريته الذين كان ابليس سباهم من الفردوس الى الجحيم • سباهم المسيح من سبى ابليس فى ديته ، وأعادهم الى الفردوس فحقق قول داود فى مزمور ٦٧ (٦٨) قال : « صعد الرب وسبى سبيا وأعطى الناس

http://coptic-treasures.com

كرامات » ، قوله : صعد الى العلا يعنى صعوده على الصليب الذى لما صعد عليه نزل الى الجحيم ، وسبى من كان ابليس سباهم • لذلك قال سبى سبيا وأعطى الناس كرامات الفردوس الذى أعادهم اليه بكرامات الملكوت التى وعدهم بها • وكرامات الروح القدس التى أعطاها لتلاميذه ، وجميع المؤمنين به ليصعدوا ويكملوا عدد الجنود الذين سقطوا مع ابليس •

وكذلك يشهد أشعياء النبى عن نزول المسيح الى الجحيم ، ويقول « ان الطفل يدخل يده فى جحر الحية وفى مرقد بنى الأفاعى ولاتضره » (أش ١١ : ٨) يعنى بالطفل : المسيح الذى وهو عظيم اتضع بارادته ، وصار صغيرا من أجلنا ، وهو أيضا كالطفل بغير مكر ولا خطيئة • وقوله : « يدخل يده فى جحر الحية » يعنى بيده: روح ناسوته ، ويعنى بجحر الحية : الجحيم الذى هو جحر ابليس الحية القديمة المهلكة • قال أن ينحدر بروح ناسوته الى الجحيم الذى هو جحر ابليس الحية الرديئة ، « ومرقد أولاده » يعنى جنده بنى الحيات ، ولا يقدروا أن يضروه • بل هو غلبهم بقوة لاهوته • وأخرج الذين فى سبيهم ، آدم وجميع ذريته •

وسائط الخلاص

١ ـ المعمودية :

جعل المعمودية المقدسة تخلص المؤمنين منهم ، وتعتقهم من عبوديتهم لأن جميع من يولد من نطفة آدم هو عبد لابليس منذ ولادته (رو ٥ : ١٨) ، وتحت توكيل الأرواح النجسة شاء أم أبى ، الى أن تعتقه المعمودية المقدسة من الروح النجس ، ومن عبودية ابليس الذى وكله به • وكما انعتق بنو اسرائيل من عبودية فرعون وجنده بالبحر الأحمر ، جعل لنا الربّ المعمودية بدل البحر الأحمر نجوز فيها فنعتق من العبودية المرة •

http://coptic-treasures.com

٢ ـ التناول :

وبعد ذلك ندخل الى الكنيسة المقدسة كما دخل بنو اسرائيل ببرية طورسينا • ونأكل من جسد المسيح خبز الحياة النازل من السماء ، كما أكل أولئك المن الذى سمى خبز السماء ونشرب الماء والدم الذى يجرى لنا من جنب المسيح وهو الحجر الذى رذله البناؤون ، وصار رأس الزاوية وصخرة الشك وحجر العثرة (مز ١١٨ : ٢٢) ، كما شرب أولئك الماء الجارى من الصخرة •

٣ ـ تسبيح الله :

ونقاتل جند ابليس الذين هم أقوى منا ، ونؤمن أن نقتلهم بقوة الرب يسوع المسيح الذى صنع لنا هذه العجائب • نقاتلهم اذا كسلونا عن تسبيح الله ، وتمجيده بمحبة الدنيا اذا حسنوها لنا حتى نفضلها على ذلك ، فنسقط كما سقطوا •

فلنكن نحن متيقظين اذا هم حسنوا لنا ذلك ، لا نسمع منهم• بل نقول لهم كما قال الرب لابليس : « ليس بالخبز وحده يعيش الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤:٤) • ونترك حينئذ ما حسنوه لنا من معيشة الدنيا ، ونمضى الى التسبيح والتمجيد الذى هو المعاش السمائى • ونؤمن أن الرب قادر أن يبارك لنا فى المعاش الدنياوى، ويعوض لنا فيه ما قد فاتنا فى وقت التسبيح والتقديس ، لأنه كذلك قال ، وقوله حق وصدق: « أطلبوا أولا ملكوت الله وبره ، وجميع ما تحتاجونه من الدنيا يزداد لكم » (مت ٦: ٣٣) •

اذا آمنا هكذا ، وقاتلنا جند ابليس كما قاتل بنو اسرائيل أهل أرض كنعان ، وورثوا ملكهم ، كذلك نحن أيضا نرث ملكوت الله كما ورث أولئك أرض كنعان • وان شككنا وقلنا ـ بقلة ايماننا ـ انا لا نقدر أن نملك ذلك الملك (تث ١ : ٢٦) ، وتكاسلنا

http://coptic-treasures.com

عن مداومة التسبيح والتقديس ، هلكنا كما هلك أولئك الذين شكوا من بنى اسرائيل ، وقالوا اننا لا نقدر أن نملك أرض كنعان. وهلاكنا أن نخلد فى العقاب المؤبد مع ابليس وجنوده ، ويفوتنا الملك المؤبد الذى تركه الرب ، ونزل يخدمنا لأجله ، وتأنس واحتمل خطايانا والعقاب الواجب علينا فى جسده حتى يردنا اليه ونخلد فيه . لأنه هكذا قال فى الانجيل المقدس « انسان كان له مائة خروف وضل أحدها ، فترك التسعة والتسعين ، ومضى فى طلب الذى ضل حتى وجده ، فحمله على عنقه وهو فرحان ، (لو ١٥ : ٣ - ٧) المائة خروف هى صفوف الملائكة المائة الذين ذكرتهم لك ، والواحد الذى ضل منهم ، فهو آدم (١٥) الذى خلقه الله ليكون كمال المائة ليعمر به الرتبة التى خلت من ابليس وجنده . وضل آدم بغواية ابليس ، وخرج من ذريته صديقون أرضوا الله ليستحقوا مملكته فترك صفوف الملائكة التسعة والتسعين ، ومضى فى طلب آدم وذريته من أجل الصديقين الذين أرضوه ، وتحمل ما يجب عليهم الى الأبد نظير مخالفتهم مثل ابليس ، حمله على جسده كما قال أنه حمله على عنقه ، وهو فرح مسرور بخلاصهم .

ولما علم الرب أن الناس لا يعلمون أن صفوف الملائكة مائة بل يظنون أنهم تسعة صفوف وآدم العاشر ، ضرب مثلا آخر يكرر فيه الأمر على قدر فهمهم . وقال امرأة كان لها عشرة دراهم ، هلك درهم منها ، فأوقدت سراجها ، وكنست بيتها وفتشته وطلبته باهتمام حتى وجدته (لو ١٥ : ٨ - ١٠) . يعنى بالتسعة الذين لم يهلكوا ، تسعة مراتب الملائكة التى تعرف الناس أسماءها ، والدرهم الذى هلك : آدم وذريته ، وسماه درهما لأن الدرهم فيه

---

(١٥) يقول الكاهن فى صلاة الحجاب : يا الله الذى من أجل محبتك البشر التى لا ينطق بها ارسلت ابنك الوحيد الى العالم ليرد اليك الخروف الضال .

http://coptic-treasures.com

صورة الملك وآدم هو صورة الله • والمرأة هى رحمة الله • والسراج الذى أوقدته هو المسيح الذى فتش العالم ، وكنسه من الشرور والخطايا الواجبة على بنى آدم بالآلام المحيية التى احتملها عنهم حتى يعيدهم الى الملك السمائى الذى له خلقوا •

وكذلك يقول بولس الرسول « ان الذى لم يعرف خطية صير نفسه عنا خطية لكى نحن نكون أبرارا لله » (٢ كو ٥ : ٢١) • قوله صير نفسه خطية لان سبب موت جميع الناس ، خطية آدم أبيهم وخطيتهم أيضا ، فصار ابليس يقتلهم بسبب هذين الأمرين ، أما بخطية آدم فقط ، فكان يقتل من لم يخطىء (رو ٥ : ١٢) ، والذى يخطىء يقتله بخطية آدم وبخطيته هو أيضا • والمسيح لم يخطىء ، ولا هو من نطفة آدم ، فلم يكن يستحق الموت لا من جهته ، ولا من جهة آدم ، بل مات عنا حتى أخذنا من ابليس فى ديته • لان القاتل اذا قتل من يستحق الموت يقتل فى الدية • وأخذنا تعالى منه ، لأننا كنا كلنا له ، وهو كان مالكنا ، وأرواحه النجسة كانت تتوكل بكل واحد منا ، من يوم ميلاده الى حين تعميده •

٤ ـ التوبة الدائمة :

فمن تعمد خرج منه الروح النجس الذى من جند ابليس ، وحل فيه الروح القدس ، وانعتقت روحه من ابليس ما دام مداوما تسبيح الله وتقديسه الذى له خلق ، فان تكاسل عنه دفعة واحدة وتاب وندم عليها ، ولازم التسبيح والتقديس فى أوقاته ، غفرت له تلك الخطية اذا أدرك أن يتوب عنها قبل الموت ، لان التوبة تغفر الخطايا لمن كان مقربا من الله • فأما من جحده فان الروح القدس تفارقه ويعود اليه الروح النجس ، ومعه سبعة أرواح أخرى أشر منه يدخلون ، ويسكنون فيه ، فتكون آخرته عليه أشر من أولاه ، كما قال الانجيل المقدس (مت ١٢ : ٤٣ ـ ٤٥) • وان ندم وتاب توبة حرة ، وتقرب من ابن الله أخذ اكليل الشهادة

http://coptic-treasures.com

قتل أو لم يقتل ، فانه اذا أخلص التوبة بحرارة عاد اليه الروح القدس ، وبقوته يطرد عنه الأرواح النجسة ، ولو كانوا ألوفا وربوات . ومن قال أن ذلك لا يمكن ، وأن توبته لا تقبل ، فقد جدف على الروح القدس وليس له غفران ، لا في هذا الدهر ولا في الآتي ، لأنه استضعف الروح القدس قائلا : انه لايقدر أن يطرد عنه الأرواح النجسة ، وشك في رحمة الله ، لان رحمة الله ليست بعيدة عمن يتوب ويندم ، الا عمن كان قد جحد بارادته من غير قهر ولا موت و لاسيف ، فان ذلك تبعد الرحمة عنه . وذلك أنه اذا كان قد جحد لطلب خلاص من غرامة ، أو رغبة في عز وجاه ، ونظر في نفسه أنه بعد ذلك يتوب ويندم ، هذا تنصرف عنه رحمة الله في ساعة جحوده ، وتقوى عليه الأرواح النجسة حتى يصير جاحدا بقلبه كله . وأناس كثيرون يتكلمون على التوبة ، يجحدون ويخطئون ، ويقولون في نفوسهم نحن نتوب بعد ذلك فيغفر الله لنا ، فيدركهم الموت قبل التوبة ويخلدهم في الهلاك المؤبد لانهم أخطأوا بارادتهم واتكلوا على التوبة ، ونسوا قول الرب أن الموت مثل اللص الذى لا يعلم صاحب البيت متى يأتيه (لو ١٢ : ٣٩) .

وقد أظهرت لك يا حبيب جميع ما سألت من تأنس ابن الله وصلبه وأظهرت هذا بأدلة كثيرة من الكتب المقدسة . وسأظهر لك في كتاب آخر ما شهدت به التوراة وسفر يشوع بن نون في ذلك . وهو قول شريف يفخر به المذهب المسيحى ، ويحقق جميع ما قلناه لك ، ويصدق قول الرب يسوع المسيح الذى قال ان موسى كتب من أجلي . فله التسبيح والتقديس والتمجيد والكرامة والتهليل والترتيل لأبيه الصالح الرحيم ، والروح القدس المحيي المساوى له في الجوهر . الآن وكل أوان والى دهر الدهرين . آمين .

http://coptic-treasures.com

التجسد والفداء
فى سفر يشوع بن نون

كنت قد وعدتك يا حبيب ـ أضاء الله عينى عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سر لاهوته ـ ان أبين لك من أسفار التوراة ويشوع بن نون ما يحقق لك الشرح الذى شرحته لك فى كتاب تأنس ابن الله وصلبه ، وقولى لك فيه أن آدم وحواء خلقا ، وتركا فى الفردوس لا ليبقيا فيه فقط ، بل ليصعدا الى المرتبة العالية السمائية التى سقط منها ابليس وجنده ، وأن ابليس أسقطهما بغوايته الى الدنيا ، وتملك عليهما هو وجنده ، وعلى ذريتهما فى الحياة والممات ، حتى أرسل الله ابنه بالتدبير الذى ذكرته لك . تجسد وتأنس وأخفى نفسه عن ابليس حتى ظن ابليس انه انسان ضعيف ، وجرى اليه ليقتله . فقتله المسيح فى ديته وأخذ جميع ذرية آدم من حبسه ، ومضى بهم الى الفردوس حيث كان آدم وحواء أولا حتى يصير معهم ، ومع الأحياء الذين ماتوا تائبين ، فى عدد الجنود الذين سقطوا مع أبليس ، ليصعدوا الى الملك السمائى الذى له خلقوا .

من ابراهيم حتى دخول أرض كنعان

فتأمل يا حبيب ما ذكرته أسفار التوارة ويشوع بن نون عن ابراهيم وذريته . فهو جميعه صورة ظاهرة لهذه الأشياء جميعها التى ذكرتها لك عن آدم وذريته التى صورها الله على مثاله . وفيها صارت مخفية تحتاج الى من يظهرها ، ويظهر رموزها .

http://coptic-treasures.com

فانظر يا حبيب الى ما أشرحه لك من خبر ابراهيم وذريته لان الضرورة تضطرني الى شرحه بتلخيص ، لأن أناسا كثيرين لم يقرأوا أسفار التوراة ، ولا يشوع بن نون وان قرأوها لا يفهمون معناها . وانا أشرح لك الأخبار وأذكر تفسيرها بعد ذلك .

مكتوب فى السفر الأول من التوراة : ان ابراهيم كان رجلا عبرانيا ساكنا بحران ، مدينة فى العراق . فظهر الله له ونقله منها هو وسارة امرأته ، وأسكنهما فى خيام ببرية ارض كنعان التى هى أرض القدس ، ووعده أن يورثه تلك الأرض جميعها هو وزرعه من بعده (تك ١٢ : ٦ و ٧) . وكان سكان تلك الأرض أمما جبابرة عباد أصنام ، لأن كل من كان على وجه الأرض فى ذلك الزمان كان يعبد الأصنام بأرض كنعان وغيرها . ثم أن ابراهيم لم يزل ساكنا فى خيام الى أن رزقه الله اسحاق ابنه . واقام اسحق ساكنا فى الخيام مثل أبيه منتظرا وعد الله أن يورثه الأرض : أعنى أرض كنعان كما وعده . وان اسحق رزق يعقوب الذى سماه الله اسرائيل . وكان اسحق ويعقوب ابنه ساكنين بالخيام منتظرين الوعد . وأن يعقوب اسرائيل رزق اثنى عشر ولدا ذكرا احدهم ، وهو يوسف حلم حلما يدل على انه سوف يصير ملكا ، فحسده اخوته على ذلك ، وأرادوا أن يقتلوه ، ولكنهم عادوا فأشفقوا عليه ، وباعوه الى قوم تجار مضوا به الى مصر ، أرض القبط (١) . وكان القبط أيضا عباد أصنام فباعه التجار لأمير من غلمان فرعون ملك القبط ، وجرت له أحداث يطول شرحها . آخرها أن الله سبب له حتى صار وزير فرعون ملك مصر ، أعنى القبط ، فارسل الى أرض كنعان أحضر يعقوب اسرائيل اباه ، وجميع اخوته أولاد يعقوب أحضرهم الى أرض مصر ، وأسكنهم فى أرض الجوف ، فتوالدوا وتكاثروا حتى مات يعقوب وجميع أولاده .

---

(١) المصريون القدامى .

http://coptic-treasures.com

وقام فرعون آخر لا يعرفه، وقام فرعون آخر لا يعرفه
نظر بنى اسرائيل العبرانيين قد كثروا جدا ، فخشى أن يقووا على القبط أمته ، وابتدأ يسخرهم فى أعماله ، واستعبدهم فى البنيان ، وعمل الطوب وعجين الطين • ووكل جنده بهم استحثوهم على ذلك ، ثم أمر أن يغرق كل ذكر يولد لهم فى النهر لكى لا يعيشوا ويتكاثروا • وكان الله ينميهم ويكثرهم ، وهم فى هذا العذاب الطويل • فأقاموا فى ذلك مدة طويلة الى أن تحنن الرب عليهم ، وظهر لواحد منهم اسمه موسى • فأرسله الى فرعون ملك القبط ، وقال له ان اله العبرانيين قد دعانا لنقرب له قربانا ونحن نريد أن نخرج الى البرية مسيرة ثلاثة أيام نقرب له القربان ونعود وكان المقصود أنهم اذا خرجوا الى البرية يمضوا الى أرض كنعان ويقتلوا أهلها ، ويملكوها كما وعد الله أباءهم ابراهيم واسحق ويعقوب اسرائيل • وانما هذا القول قاله الله لموسى تدبيرا سأذكر لك تفسيره فيما بعد •

وان فرعون لما سمع بخروجهم علم أن ذاك حيلة عليه وزادهم عذابا على عذابهم • فقال الله لموسى : اضرب بعصاك على النهر • فلما ضرب صارت جميع أنهار ديار مصر والبحيرات والآبار دما ، فشرب القبط منها دما ، أما العبرانيون فكانوا يشربون ماء • فقال فرعون لموسى ارفع عنا هذه البلية وأنا أتركم تخرجون • فلما أزالها ، قسى قلب فرعون ولم يدعهم يخرجون • ثم ضرب موسى الأرض بعصاه فملأ أرض مصر ضفادع ، الا أرض الجوف التى كان العبرانيون فيها • ثم ضرب بعصاه فنزل ذباب الكلب ثم الصرصار • ثم قتل جميع دواب المصريين ومواشيهم • ثم أرقد جميع رجالهم ونسائهم بمرض الجدرى • ثم أمطر عليهم برد حجارة كسر بها أشجارهم وزرعهم • ثم أرسل عليهم جرادا أكل بقية أثمارهم ، ثم أظلم الشمس والقمر والكواكب عليهم ، ظلمة أحاطت بهم نهارا وليلا ثلاثة أيام • هذه التسع ضربات ضرب بها موسى أمة فرعون وجنده بعصاه بأمر الله • وكان الله اذا أمره أن يضربهم ، يقول

http://coptic-treasures.com

لموسى اضربهم الضربة الفلانية ، وأنا اقسى قلب فرعون لكيلا يطلقكم تمضون حتى أظهر قوتى فيه ، ويعرف اسمى فى جميع الأرض فكان المصريون اذا ابتلوا ببلية يسألون موسى أن يزيلها عنهم ، ويطلق سراح بنى اسرائيل . فاذا أزالها قسا قلب فرعون كما قال الله ، ولم يكن يلحق بنى اسرائيل ، ولا أرض الجوف شيء من هذه الضربات .

وبعد هذه التسع ضربات أمر الله موسى أن يأمر بنى اسرائيل بذبح خروف ، يذبحه كل بيت من بيوتهم فى عشية اليوم الرابع عشر من هلال نيسان – أوان الفريك ، دخول ليلة الخامس عشر – وان يلطخوا بدمه أبواب بيوتهم . قال الله لأنى فى هذه الليلة أرسل ملاكا مفسدا يقتل جميع ابكار اهل مصر ، يعنى بكر أولادهم الذكور ، فيكون ذلك الدم علامة لذلك الملاك المفسد ، يعرف بها بيوت بنى اسرائيل من بيوت القبط . ففعلوا ذلك فى تلك الليلة ، فضرب الله جميع أبكار المصريين ، وقام الصراخ فى جميع بيوتهم ، أعنى فى بيوت القبط وهى الضربة العاشرة . وفى تلك الساعة خرج جند فرعـــون وجميع القبط ، وأطلقـــوا بنى اسرائيل ، وحثوهم على سرعة الخـــروج . وكان قـد اســـتعار بنـو اسرائيل مصـــوغات لهـا قيمة فأخذوها معهم ومضـــوا ، فلما خرجـــوا فى اليوم الخامس عشر من الهلال – الذى سماه الله بالعبرانية فصحا ، تفسيره عبور-أمرهم أن يعيدوه فى كل سنة تذكارا لما فعله معهم لما خرجوا من أرض مصر . وكان عددهم ستمائة ألف ضارب سيف ومعهم جمع عظيم مختلط معهم ، وجميع مواشيهم ونسائهم وأولادهم وشيوخهم . وهداهم الله على الطريق بعمود من سحاب ولم يهدهم الى أرض كنعان التى وعدهم بها ، بل شرق بهم الى بحر القلزم (البحر الأحمر) . وقسى قلب فرعون ، فندم على خروجهم فاتبعهم بمركبات مسلحة من خيار جنده وخيـــول وعدد فلما وصلوا اليهم وهم على شط البحر ، أمر الله موسى أن اضرب البحر بعصاك ، ففعل وأوقفه مثل الحصن ، فمشى بنو اسرائيل فى وسطه وعبروا الى البر الآخر . وقسا قلب فرعون وجنده حتى

http://coptic-treasures.com

تبعوهم ، فلما صاروا جميعهم وسط البحر ، أمر الله موسى فضرب البحر بعصاه ، فانطبق عليهم البحر وغرق جميعهم • وسار موسى قدام بنى اسرائيل الى برية طور سينا ، فنزلوا هناك فى خيام ، كما كان أباؤهم فى خيام وكان الله يعولهم فى البرية بالمن بامطاره عليهم فى كل يوم ، وكان مثل حب الكسبرة ، يلتقطونه ويصنعونه خبزا ويأكلونه وأمر الله موسى فضرب الصخرة بعصاه ، فسالت منها المياه مثل الأنهار ، وصاروا يشربون منها • وأمرهم بعمل كنيسة فى الخيام فى البرية ، أقام فيها موسى مذبحا وقرب ذبائحا ، وأعطاهم الناموس والوصايا ، وهى التوراة ، وهى لفظة بالعبرانية تفسيرها « الناموس » •

ثم أمرهم أن يرسلوا اثنى عشر رجلا منهم — من كل سبط واحدا — الى أرض كنعان يتجسسونها ، ويحملون لهم من اثمارها ليعلموا طيبها ، وانها أرض يجرى منها لبن وعسل ، ويرغبونهم اليها وينشطونهم لقتال أهلها حتى يملكوها • لأن الله علم انهم لم يؤمنوا بقوله الذى وصفها لهم فيه • فمضى الجواسيس الاثنا عشر الى الأرض طافوها ، وأقاموا أربعين يوما يدورون فيها ، وأتوا اليهم ومعهم من ثمرتها عنقودا واحدا من عنب محمولا ورمان وتين لا يوصف • فلما رجعوا اليهم قال عشرة من الجواسيس ان الأرض طيبة جدا كما وصفها الله وهذه ثمرتها • ولكن مدنها حصينة وحصونها شاهقة الى السماء ، وسكانها جبابرة جدا ، ونحن كنا فى أعينهم كالجراد • فلما سمع الشعب هذا قل ايمانهم فى الله وظنوا انه لا يقدر أن يورثهم الأرض كما وعدهم • وابتدأوا يبكون صارخين قائلين « أرض مصر لا نستطيع أن نرجع اليها ، وأرض كنعان لا نقدر أن نرثها ، ونحن وأولادنا سنموت فى هذه البرية » فقال لهم الجاسوسان الآخران — أحدهما يشوع بن نون تلميذ موسى الذى لم يزل مع موسى كل الأيام ، والآخر رفيق يشوع واسمه كالب بن يفنه — « يا قوم ان الله الذى فعل تلك العظائم فى فرعون وجنده ، وأرانا هذه العجائب ، ألا يقدر أن يملكنا تلك الأرض ، ويقاتل سكانها عنا • لماذا يضعف ايمانكم ؟ فلم يسمع

http://coptic-treasures.com

منهم الشعب لأن الجواسيس العشرة الآخرين كانوا يضعفون ايمانهم ويشككوهم ، وأرادوا أن يرجموا موسى وهرون ·

وللوقت نزل عمود السحاب على كنيسة الخيمة التى عملوها بأمر الرب فى قبة الزمان ، وظهر الله فيها وكلم موسى وهرون ، وأراد أن يهلك جميع الشعب ، فلم يزل موسى يتضرع له حتى رد غضبه ألا يهلكهم بغتة ، ولكن الله حلف أن يفعل بهم كما آمنوا وأيقنوا ، بأن يميتهم جميعهم فى تلك البرية ، ولا يدع واحدا يرى أرض كنعان ولا يرثها · بل يقيمون فى ذلك الموضع أربعين سنة كالأربعين يوما التى تجسس فيها الجواسيس الأرض ، بدل كل يوم سنة · يقيمون حتى يموتوا كلهم · ويكبر أولادهم الرضع والأطفال الذين لم يعرفوا الخير من الشر ، ولم يقل ايمانهم يمضون ويرثون الأرض ، ولا يرثها ولا يدخلها أحد من جميع الستمائة الف الذين خرجوا من أرض مصر ، الا يشوع بن نون وكالب بن يفنه اللذان آمنا بالله وصدقاه ·

ثم أقاموا فى ذلك الموضع أربعين سنة ، سكنوا خلالها فى خيام وموسى معهم ، فلما مات جميعهم وكبر أولادهم ، وصاروا أولاد أربعين سنة سار موسى معهم طالبين أرض كنعان · فلما قربوا منها وجدوا نهر الاردن يفرق بينهم وبينها · وعلم موسى أنه لا يعبر معهم من أجل كلمة خاطئة كان قد قالها ، فآخذه الله عليها ومنعه من الوصول الى أرض كنعان · فاستخلف يشوع بن نون تلميذه على الشعب عوضه ومات · وأن يشوع بن نون أخذ الشعب · ونزل بهم الى نهر الاردن ، أوقف فيه تابوت العهد ، وهنا توقف الماء عن الانحدار ، ونشف الماء من قدام النهر حتى عبر جميع الشعب · ويشوع بن نون ينشطهم على قتال سكان أرض كنعان حتى فتحوا جميع المدن بالسيف ، وملكوها وقسموا الأرض على الاثنى عشر سبطا · وأعطى لكل سبط جزاه بالقياس، فسكنوها وتنعموا بثمارها كما كان الله قد وعد آباءهم ابراهيم واسحق ويعقوب اسرائيل ·

http://coptic-treasures.com

هذا هو الشرح المكتوب فى التوراة ويشوع بن نون ، فاقرأه على كل من لا يحفظه ، وكرره عليه حتى يفهمه جيدا ، ثم فهمه تفسيره الذى أبينه لك الآن ، فنسبح الله ونقدسه على نعمه التى أعدها لنا ، وسبق برمزها فى كتبه فافهم تفسيرها .

التفسير :

ان ابراهيم واسحق ويعقوب يشبهون آدم وحواء ، لأن أولئك آباء بنى اسرائيل ، وهذان أبوا بنى البشر . والخيام التى بالبرية **تشبه الفردوس ، لأن الخيام كانت خارجا عن العالم (العمران) ،** وكذلك الفردوس هو خارج عن العالم ، وهو منصوب شرقى الأرض والخيام كانت على باب مدن كنعان . وكذلك الفردوس هو على باب السموات ، لأن أرض كنعان تشبه ملك السموات الذى منه سقط ابليس ، وخلق آدم وحواء له ، ومن الفردوس يكون الصعود اليه ، كما يكون الدخول الى مدن كنعان من الخيام التى كانت الخيمة منصوبة فيها .

وأرض مصر تشبه الدنيا . وفرعون ملكها وجنده ، يشبه أركون (رئيس) الدنيا وجنده ، ونهرها الذى كان يغرق فيه الأطفال ، يشبه الجحيم الذى كان جند ابليس يغرقون فيه الناس والبنايات والطوب والطين ، تشبه بالأعمال الجسدانية والشهوات الدنياوية التى ترضى الشيطان لأنها أعماله .

وموسى يشبه المسيح . والضربات التى ضرب بها فرعون يشبه فعل المسيح بالشيطان . وذبح الخروف يشبه هرق دم المسيح وصلبه . وعصا موسى تشبه خشبة الصليب . والبحر الأحمر يشبه الجحيم ، والخيام بالبرية أيضا تشبه الفردوس .

ويشوع بن نون يشبه الروح القدس . ونهر الاردن يشـــبه المعمودية .

والأربعون سنة بعد خروجهم من ارض مصر ، تشبه الأربعين يوما بعـــد قيامة المسيح ، والاثنا عشر سبطا ، يشبهون الاثنى

http://coptic-treasures.com

عشر تلميذا • وكما قسم عليهم يشوع بن نون أرض كنعان ، كذلك قسم عليهم الروح القدس الارض بالقرعة •

وكما أن الله أسكن ابراهيم واسحق ويعقوب ببرية أرض كنعان ووعدهم أن يورثهم وذريتهم أرض كنعان – فلما كانوا قليلى العدد لا يمكنهم أن يعمروا تلك الأرض الواسعة – تسبب لهم انحدارهم الى مصر حتى توالدوا وتكاثروا ونموا • وكذلك أسكن الله آدم وحواء الفردوس ليورثهما المرتبة العالية التى منها سقط ابليس وجنده • فلما كانا قليلى العدد ، ولا يمكن أن يعمرا المرتبة التى كان فيها الألوف والربوات ، فبسبب المخالفة انحدرا الى الدنيا وتكاثرا ونميا •

وكما كان فرعون ملك مصر وجنده يستعبدون بنى اسرائيل فى أعمالهم ، كذلك كان ابليس أركون الدنيا وجنده ، يستعبدون بنى آدم فى أعمالهم الفانية ، وفى عبادة الأصنام والسحر ، والتنجيم وغير ذلك من أعمال الشيطان •

وكما كان فرعون يوكل جنده ببنى اسرائيل يستحثونهم فى أعمالهم ويستعبدونهم فيها ، كذلك كان ابليس يوكل بكل واحد من بنى آدم روحا نجسا من جنده ، ويستحثه على أعماله وشهواته الجسدانية ويستعبده فيها • وكما كان جند فرعون يغرقون ذكور بنى اسرائيل فى النهر ، كذلك كان جند ابليس يغرقون من يموت من بنى آدم فى الجحيم حتى الصديقين الذين لم يخطئوا لأن الأطفال الذين كان أولئك يغرقونهم بغير خطية أشار الله بهم الى الصديقين الذين لم يخطئوا •

وكما أرسل الله موسى عبده ، وهو واحد من بنى اسرائيل ليخلصهم من عبودية فرعون ويعتقهم ، ويعيدهم الى أرض كنعان ليرثوها كما وعد أباءهم ، **كذلك أرسل المسيح ابنه وحيده ليعتقهم من عبوديتهم** ، ويصعدهم الى الملك السمائى ليرثوه كما وعد آباءهم • وكما لم يظهر موسى لفرعون سر صعودهم الى أرض كنعان بل أخفاه بقوله انهم يمضون الى البرية ليقربوا قربانا • كذلك لم

http://coptic-treasures.com

يظهر المسيح لابليس سر صعود بنى آدم الى الملك السماوى ، ولا أظهر له لاهوته ، بل أخفاه عنه بتجسده وتأنسه وأفعاله البشرية كما قد اظهرت لك فى ايضاح التأنس والصلب ·

وكما ضرب موسى فرعون وجنده تلك الضربات العظيمة ، وكان الله يقسى قلبه حتى يظهر قوته فيه ، **كذلك كان المسيح يضرب ابليس بتلك الضربات العظيمة** ، ويقسى قلبه حتى لا يعرفه · وذلك انه كان اذا عمل أعجوبة ، أو قال كلمة تدل على انه اله ، رجع لوقته وعمل فعلا بشريا ضـــــعيفا ليخفى لاهوته عن ابليس حتى لا يعرفه · وكان بذلك يقسى قلبه عن معرفته كما قد قيل عن فرعون وجنده ·

وكما ان بنى اسرائيل خلصوا من فرعون وجنده صبيحة الليلة التى فيها ذبحوا الخروف ، وانعتقوا من العبودية المرة ، **كذلك بنو آدم خلصوا من ابليس وجنده صبيحة الليلة التى فيها أعطى المسيح لتلاميذه جسده ودمه** الذى هو حمل الله الحامل خطايا العالم(٢) وانعتقوا من العبودية المرة بصلب المخلص · وكما سمى الله ذلك اليوم يوم الفصح — الذى تفسيره العبور ، يعنى عبور المهلك عن بنى اسرائيل — كذلك فى ذلك اليوم بعينه ، وهو الخامس عشر من الهلال : هلال نيسان—عبر الله بنى آدم من الجحيم ، من ملك ابليس الجبار · وفى ذبح الخروف والفصح شرح طويل سوف اقوله فى كتاب آخر · لأن يوم الفصح عندنا سمى فصح الرب ، تفسيره تعبير الرب ايانا لأنه بالحقيقة يوم نقلة الرب لنا الذى هو يوم موته عنا · أنظر ما أعظم هذا الكلام المرموز فى توراة اليهود ·

---

(٢) يرى العديد من المفسرين حاليا ان الصلب يناظر ذبح خروف الفصح · ولكننا نرى ان اعطاء السيد المسيح جسده ودمه لتلاميذه مساء يوم الخميس هو المقابل لذبح الخروف وكلاهما تم فى اليوم الرابع عشر من الشهر ويكون يوم احد الشعانين هو اليوم العاشر · أما الصلب الذى تم يوم الجمعة ونلنا به الخلاص فهو يقابل خروج بنى اسرائيل من مصر ·

http://coptic-treasures.com

وكما قسى الله قلب فرعون حتى جرى خلف موسى وبنى اسرائيل هو وجنده ليقتلوهم ، كذلك قسى قلب ابليس وعماه بصليب المسيح ، حتى ظن انه انسان ضعيف ، وجرى اليه هو وجنده يفزعونه ويميتونه كما كانوا يفعلون ببنى آدم • وكما قسى قلب فرعون بعد نظره البحر مفلوقا حتى جرى خلف موسى فى وسطه ليدركه ويقتله ، كذلك بعد نظر ابليس الشمس مكسوفة من اجل صلب المسيح ، قسى المسيح قلبه عن معرفته واعماه بقوله: الهى الهى لماذا تركتنى ، حتى ظن وتيقن انه انسان ضعيف وجرى اليه ليفزعه ويقتله • وكما ضرب موسى البحر بعصاه ، وغرق قوم فرعون وجميع جنده ، كذلك المسيح ضرب ابليس وجنده على خشبة الصليب ، وغرقهم فى الجحيم لما جروا اليه ليقتلوه •

وكما أن الله أخرج بنى اسرائيل من ملك فرعون ومعهم جمع كثير مختلط ، كذلك أصعد الصديقين من الجحيم من ملك ابليس ومعهم جميع الذين ماتوا على رجاء • افتدى الجميع بدمه وخلصهم فى ديته لأنهم كانوا قد أخطأوا بغير معرفة • وكما أن الله لما أخرجهم من أرض مصر لم يمض بهم الى أرض كنعان ، بل مضى بهم وأسكنهم فى خيام البرية كما كان أباءهم ابراهيم واسحق ويعقوب اسرائيل • كذلك المسيح لما أخرج الموتى من بنى آدم من الجحيم ، لم يصعدهم الى الملك السماوى ، بل مضى بهم الى الفردوس(٣) ، أسكنهم فيه حيث كان ابواهم آدم وحواء • وكما اقام موسى مع بنى اسرائيل الذى أصعدهم من البحر الأحمر فى الخيام فى البرية أربعين سنة ، كذلك اقام المسيح مع بنى آدم الذين أصعدهم من الجحيم فى الفردوس أربعين يوما بعد قيامته من بين الأموات •

وكما أن يشوع بن نون تلميذ موسى بعد موت موسى ، بعد

---

(٣) يتضح هـذا من قول المخلص له المجد على الصليب للص اليمين (اليوم تكون معى فى الفردوس) •

http://coptic-treasures.com

اربعين سنة ، ملك الأولاد الذين خرجوا من أرض مصر ، أرض كنعان ، وقسمها على اثنى عشر سبطا ، **كذلك الروح القدس - روح المسيح ، الروح المعزى - بعد صعود المسيح الى السماء بعد الأربعين يوما حل على التلاميذ** وقواهم وعزاهم ، وقسم الأرض على الاثنى عشر تلميذا (أش ٤٩ : ٨) ، وأظفرهم بالشياطين السكان فى الناس بالايمان المقدس . وكما أن موسى لم يعبر ببنى اسرائيل نهر الأردن ، بل يشوع بن نون تلميذه الذى لم يزل معه دائما ، كذلك المسيح لم يعط لبنى آدم المعمودية التى بها يصلون الى ملك السموات ، بل الروح القدس أعطاهم ذلك - الذى هو روح المسيح الأزلى معه - حتى يصلوا الى ملك السموات ، وهو دائم مقيم مع جميع أولاد التلاميذ ، الذين هم بنو اسرائيل الحقيقيين ، يعزيهم ويقويهم ويظفرهم بجند ابليس حتى يرثوا ملك السموات .

هذا الشرح يا حبيبى مثال لآدم وذريته الذين ماتوا ، واصعدهم المسيح من الجحيم الى الفردوس . وهذا أيضا مثال جميع الأحياء الذين آمنوا بالمسيح ، لأن بهم يكمل عدد العسكر الذى فى الفردوس . فافهم ذلك كما فهمت هذا .

فكما أسكن الله آدم وحواء فى الفردوس ليرثوا ملك السموات ، وأسكن ابراهيم فى الخيام ليرث أرض كنعان ، كذلك خلق الانسان طاهرا كصورته ومثاله ليكون وارثا لملكه السماوى . وكان سكنه فى بطن أمه ، كما كان آدم فى الفردوس يعيش بغير تعب ويغتذى غذاء الطيور بغير كد وبغير خطية ، وهو منفرد عن العالم وهو فى بطن أمه أى الفردوس . **والبطن أيضا تشبه الخيمة** ، والبرية منفردة عن العالم التى كان فيها ابراهيم ، وكما سقط آدم الى الدنيا وانحدر أولاد ابراهيم الى أرض مصر فى الخيام ، كذلك ينحدر الانسان من بطن أمه الى الدنيا - دار التعب والشقاء - فيملك عليه ابليس كما تملك على أبيه آدم . وكما تملك فرعون على أولاد ابراهيم ، ووكل بهم أرواحا نجسة من جنده يستعبدونهم فى أعماله ويستحثونهم عليها ، كما فعل بآدم ، وفعل ببنى اسرائيل .

http://coptic-treasures.com

وكما عتق الله بنى اسرائيل من فرعون لما أجازهم فى البحر الأحمر ، كذلك يجيز الله الانسان فى المعمودية ، ويعتقه من ابليس ، ويغرق الروح النجس الذى كان موكلا به فى ماء المعمودية كما غرق فرعون فى البحر . ويدخل به الى قبة المذبح بعد صعوده من المعمودية ، كما دخل بنو اسرائيل الى البرية ، وأسكنهم فيها بعد صعودهم من البحر ، لأن الخيمة بقيت شبه الكنيسة . ولذلك عمل الله أول الكنائس خيمة(١) ، ليظهر لنا هذه الاشارة وهى منفردة عن العالم شبه البرية ، يدخل اليها الانسان بعد صعوده من المعمودية كدخول بنى اسرائيل الى الخيام فى البرية بعد صعودهم من البحر ، وكدخول بنى آدم الى الفردوس بعد صعودهم من الجحيم على يد المسيح .

فالكنيسة تشبه الخيمة ، واذا دخلها المعتمد أكل فيها المن الذى هو خبز الحياة النازل من السماء ، حينئذ يعيش بالمسيح الى الأبد ، كما كان بنو اسرائيل فى الخيام بالبرية يأكلون المن . والمعتمد فى الكنيسة يشرب الماء والدم الذى جرى من جنب المسيح لما طعن على خشبة الصليب ، كما كان بنو اسرائيل فى الخيام ، فى البرية يشربون الماء الجارى من الصخرة بعصا موسى ، كذلك يشرب المعتمد الماء والدم الجارى من جنب المسيح لأن المسيح هو صخرة الشك وحجر العثرة كما سماه اشعياء النبى (٢٨ : ١٦) ، وقال : « الذى يؤمن به لا يخزى » وهو « الحجر الذى رذله البناءون وصار رأس الزاوية » كما سماه داود النبى فى مزمور ١١٧ (١١٨) . وهو « الحجر الذى قطع بغير يد انسان » ، يعنى ولد من العذراء بغير زرع بشر ، وصار جبلا عظيما ملأ جميع العالم ، وطحن جميع الممالك » ، كما قال النبى دانيال (٢ : ٣١ — ٣٥) فالكنيسة تشبه الخيمة .

والكنيسة بالحقيقة هى أيضا تشبه الفردوس ، لأن الفردوس

---

(١) يقصد أول الكنائس اليهودية .

http://coptic-treasures.com

فيه أربعة أنهر تجرى وتروى عطش الأرض جميعها (تك ٢ : ١٠ ـ ١٤) • كذلك الكنيسة فيها الأربعة أناجيل ، أربعة أنهر الحياة ، وهى تجرى منها تروى عطش جميع أهل الأرض المتعطشين الى كلمة الله ، المشتاقين اليه كشوق الايل الى الماء ، كما قال داود النبى فى مزمور ٤١ (٤٢) وكقوله فى مزمور ١١٨ (١١٩ : ١٠٣) ان كلامك حلو فى فمى أكثر من الشهد فى فاى • وفى الفردوس أشجار كثيرة ، وفى الكنيسة الكتب المقدسة الكثيرة التى هى كلام الله الذى يشبع الأنفس ويحييها ، كما قال موسى فى التوراة « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (تث ٨ : ٣) • حقق أن كلام الله هو خبز الحياة • وعاموس النبى أيضا سمى كلام الله خبزا ، اذ قال نبوة على اليهود الذين فى هذا الزمان : « سيكون فى ذلك الزمان مجاعة عظيمة ليس من الخبز ، ولا العطش من الماء قال الله بل من كلامى » (٨ : ١١) حقق أن كلامه خبز وماء • واليهود اليوم جياع منه ، لأنهم يقرأونه ولا يعرفون له تأويلا ، لأن الله أغلق عيونهم وقلوبهم كما قال عنهم أشعياء النبى (٦ : ٢٩ ، ١٠) • وفى هذا الفردوس شجرة الحياة التى قال الله أن الذى يأكل منها يعيش الى الأبد • وفى الكنيسة شجرة الحياة الحقيقية ، أى جسد المسيح ودمه اللذان قال المسيح عنهما أن « من يأكل من جسدى ويشرب من دمى يعيش الى الأبد » (يو ٦ : ٥٤ ـ ٥٦) •

فالكنيسة بالحقيقة هى فردوس الله على الارض ، وهى الأم الوالدة لأن آدم كان فى الفردوس وسقط الى الدنيا والى الجحيم ، ولما أصعده المسيح منه أعاده الى الفردوس أيضا • وكذلك الانسان يكون فى بطن أمه يولد ميلادا جسدانيا ، ويسقط الى الدنيا ويصير معذبا فيها ، فاذا أراد المسيح عتقه منها ، أعاده الى بطن أمه ثانية التى هى المعمودية ، فيولد ميلادا جديدا (تى ٣ : ٥ ، ١ كو ٦ : ١١) كما أعاد آدم الى الفردوس ثانية ، يولد ميلادا روحانيا ، يولد من الله ليدوم معه فى مملكته ، ويتلقاه اشبينه كما تلقته القابلة ، ويلفه بالزنار كما تلفه القابلة بالقماط ، ويدهن بزيت

http://coptic-treasures.com

الميرون كما تدهنه القابلة ، ويرضع اللبن الناطق : جسد المسيح ودمه من الثدين الطاهرين : الصينية والكأس ، كما أرضعته أمه لبنها فى يوم ميلاده الجسدانى . لأن أمه ترضعه لبنها الذى هو لحمها ودمها لكونه طفلا لا قدرة له على تناول الطعام ، بل أمه ترضعه اللبن حتى يصير مثلها ، فيتناول الطعام (بنفسه) كذلك اذا ولد الانسان من الله بالمعمودية ، يرضع جسد المسيح ودمه ما دام فى الدنيا لكونه جسدانيا ، ولا قدرة له أن يستعمل طعام المسيح الروحانى ، بل يرضع لبن المسيح الذى هو جسده ودمه فقط ، حتى يصير مثل المسيح بعد موته وقيامته ، فيعيش بحياة المسيح وطعامه الذى لا يفنى ونعيمه الذى لا يزول . لأنه هكذا قال : « انكم سوف تأكلون وتشربون معى على مائدتى فى ملكوتى » (لو ٢٢ : ٣٠) ، يعنى انهم يعيشون مثله كما يعيش الولد مثل والديه اذا انتشأ ، وصار مثلهما . فبالمعمودية المقدسة ينعتق الانسان من سلطان ابليس (تى ٣ : ٥) ويصير مولودا من غير نطفة مثل ناسوت المسيح ، لأن الروح القدس يقدسه من ميلاد النطفة (مر ١ : ٨ ، يو ٣ : ٥ و ٦) فلا يبقى للشيطان عليه سلطان مادام روح المسيح فيه ، لأن روح المسيح الذى هو الروح القدس شبه يشوع بن نون ، وهو الذى يقوى جميع المؤمنين حتى يملكوا ملك السموات التى منها سقط ابليس وجنده ، ويخلصهم منهم ويظفرهم بهم ، كما فعل يشوع بن نون ببنى اسرائيل .

فالمؤمنون فى هذه الدنيا شبه بنى اسرائيل لما كانوا فى برية طور سينا ، يأكلون المن كل يوم الذى هو جسد المسيح ، ويشربون الماء من الصخرة التى هى دم المسيح ، ويسمعون نواميس المسيح ووصاياه التى بحفظها يقوون على أهل أرض كنعان .

واجب الكهنة والشعب :

وكما أن الجواسيس الذين أرسلوا الى أرض كنعان أتوا الى بنى اسرائيل بثمار الأرض ، كذلك الكهنة الذين تعلموا علم المسيح

http://coptic-treasures.com

الملك السمائى ، يأتون الى المؤمنين بثمار ملك السموات ، اى جسد المسيح ودمه لأن ذلك الثمر الطيب الذى أتى به الجواسيس هو يسير من نعم الأرض ، ليروه لبنى اسرائيل ويذوقوه ويعرفوا طيبه ، فيشتاقون الى ملك الأرض ليتنعموا بكثرته ، كذلك الكهنة يأتون الى شعب المؤمنين بجسد المسيح ودمه ليروهم ويذوقوهم اياهما ، ويشتاقون الى ملكوت السموات حيث يعيشون حياة مؤبدة . لأنهم هنا يستعملون الطعام على قدر طاقتهم ، لأنهم كالأطفال الذين يرضعون اللبن ، وهناك يستعملونه ويتنعمون به نعيما كليا ، بنظرهم الى وجهه تعالى ، وتسبيحهم له وتقديسه ، ودوامهم معه فى ملكه وحياتهم لأنهم يصيرون مثله ويعيشون بحياته ، كما يعيش الولد بحياة والديه اذا صار مثلهما . فالقربان هو عربون ثمار ملكوت السموات الذى يحيا به المؤمن هناك .

والكهنة هم الجواسيس ، ويشوع بن نون — وهو أحد الجواسيس الذين آمنوا وصدقوا — هو مثال الروح القدس ، لأن الروح القدس بالحقيقة فى ملكوت السموات فوقا ، وهو عندنا اسفلا . وهو الذى يوصل الينا عظم طيب ذلك الملكوت ويحققه عندنا . وهو الذى يحل علينا بالمعمودية وبالكهنوت ، ويصعد عقولنا معه الى ذلك الملكوت ، كما صعد الجواسيس مع يشوع بن نون الى أرض كنعان ، فننظر طيب تلك الأرض التى هى الملكوت ونتحققها بالروح القدس الذى أصعدنا اليها صحبته . ويأتى الى المؤمنين يخبرهم بطيبها ، وبطعم ثمرتها ، فمن علم طيب ذلك الملكوت من جميع الكهنة ، وعلم الناس وعرفهم ذلك ورغبهم ، ونشطهم الى العمل الصالح الذى به يرثون ذلك الملكوت ، وقوى ايمانهم على قتال الشيطان الذى يحسدهم على ذلك الملكوت ، فهو يكون مثل كالب بن يفنه الذى نشط بنى اسرائيل مع يشوع بن نون وورث معه أرض كنعان . وكذلك ذلك الكاهن الذى ينشط الشعب على عمل الخير ، يرث ملكوت السموات مع الروح القدس الذى هو شبه يشوع بن نون ، وكل الكهنة الذين يعلمون طيب تلك الأرض وكسلوا الشعب عنها ، وقالوا

http://coptic-treasures.com

لهم أن الأرض طيبة جدا ، ولكن سكانها جبابرة،ونحن فى عيونهم مثل الجراد ، وحصونها عالية الى السماء ، فهلكوا بهذا الكلام، وقللوا من ايمان الشعب واهلكوا الستمائة ألفا الذين خرجوا من ارض مصر ·

والآن ، فالواجب عـــلى جميـــع الكهنة أن ينشطوا الشعب المؤمن على قتال الشياطين ، لأن الشياطين كانوا ملائكة ، وملاك ملكوت السموات التى بمقام أرض كنعان ، التى وعد بها تعـالى المؤمنين بابنه · والشياطين لا شك جبابرة · والمؤمنين عنـدهم مثل الجراد ، والموضع الذى ينشدونه هو أعـلا من جميـــع السموات · ولكن اذا آمنا نحن المؤمنين أن المسيح الذى قهر مقدمهم على خشبة الصليب ، وخلص كل من فى الجحيم من ايديهم ، وهو قادر أن يقاتلهم عنا ، ويخلصنا من مدنهم اذا آمنا هكذا ، وداومنا تسبيحه وتقديسه والتضرع اليه أن يخلصنا منهم ، ويظفرنا بهم ويوصلنا الى مرتبتهم العالية السمائية التى كانوا ملاكها ، كما أوصل الذين آمنوا من بنى اسرائيل الى أرض كنعان وظفرهم بسكانها · ومن أجل ذلك يلزم جميع الكهنة أن يقووا ايمان الشعب على قتالهم ويقولون لهم : الملكوت التى كانت للشياطين طيبة ، وهذا جسد المسيح ودمه عربونها ، وهم جبابرة جدا — اعنى الشياطين — وجميع الناس عندهم مثل الجراد ، ولكن اذا نحن آمنا بالمسيح ، وداومنا تسبيحه وتقديسه فهـو يظفرنا بهم ، وأن شككنا وقلنا لا نقدر أن نقاتلهم ، ولا نقدر أن نرث ملكهم ، فنحن جميعا نهلك ونمضى الى الجحيم ، كما هلك الذين شكوا من بنى اسرائيل ، ولا ينفعنا ما أكلناه وشربناه من جسد المسيح ودمه ، كما لم ينفع أولئك ما أكلوه وشربوه من المن والماء الخارج من الصخرة ·

فالواجب على جميع المؤمنين الا يشكوا ، ولا يقولوا نحن خطاة لا نستحق ذلك الملكوت · بل عليهـم أن يتوبوا ويندموا عـــلى خطاياهم ، ويلازموا تسبيح المسيح وتقديســـه وقراءة كلامـــه

http://coptic-treasures.com

فى الأوقات المفروضـــة لهم . ويؤمنوا انهم بذلك يرثون ذلك الملكوت ، فهم بالحقيقة يرثونه ، ويظفرهم الروح القدس بأعدائهم الذى هو مثال يشوع بن نون خليفة موسى . فليعلم كل كاهن أن يعلم الشعب ، وينشطه الى تسبيح المسيح وتقديسه ، أنـه قـد وهبت له مشـــاركة الروح القدس ، ومرافقتـه الى ملك السموات ودوامه فيها معه ، كما وهبت لكالب بن يفنه مشاركة يشوع بن نون ، ومرافقته الى أرض كنعان ودوامه فيها معه . وكل من لا ينشط الشعب الى تسبيح المسيح وتقديسه ، فليعلم أنه يهلك قبلهم ، كما هلك العشرة جواسيس قبـــل الشعب . وورثوا العقاب المؤبد مـــع ابليس وجنده ، ويفوتهم ذلك الملك المؤبد والحياة السعيدة، والغبطة الطوبانية ، وذلك النعيم الخالد والفرح السمائى ودوام الملكوت .

وسأظهر لك يا حبيب ـ حفظك الله وحرسك بيمنه الحصين ـ الأوقات المفروضة للتسبيح ، والتقديس التى يجب فيها الترتيل للسيد المسيح . وأعلن لك ذلك فى كتاب بيان قتـال الشياطين للمؤمنين ، فتميز هذا الكتاب الذى فرغت من كتابته ، واعـلم أنه كامل فاضل عظيم ، لأنه يحقق شرف المذهب المسيحى من العتيقة ، ومـا يلزم المؤمنون من القتـــال للشياطين ، وكيف يجاهدونهم حتى يغلبوهم ، لأن جهاد الشياطين صعب جـــدا ، ولا يقدر الانسان أن يغلبهم الا بمعونة عظيمة من السيد يسوع المسيح ، وصلوات كثيرة من القديسين والآباء الفاضلين . فلنسأل الاله أن يعيننا عـــلى ذلك ، ويقوينا ويعضدنا بمعونته الالهية ويساعدنا برأفته السمائية . فان له المجد والتسبيح والتقديس والكرامة والسجود والتبجيل والعزة مـــع أبيه الصالح والروح القدس المحيى المساوى فى الجوهر الآن وكـل أوان والى دهر الداهرين آمين .

http://coptic-treasures.com

المقال الرابع

تفسير الفصح اليهودي
وكيف يتحول الخبز إلى جسد المسيح

كنت قد شرحت لك يا حبيب ـ اضاء الله عيني عقلك بنور روح قدسه المعزى ، لتفهم أسرار لاهوته ـ فى الكتاب السابق جميع معانى أسفار التوارة ويشوع بن نون . وحققت لك أنها جميعها كانت مثالا وصورة لأمور الرب يسوع المسيح . ولم أفسر لك معانى الفصح والخروف ووعدتك بتفسيرها ، فافهم ما أفسره لك من ذلك .

سبب ذبح خروف الفصح :

وذلك أن بنى اسرائيل لما كانوا بأرض مصر تحت عبودية فرعون وجنده ، وأراد الله أن يعتقهم من ذلك التعبد ، أرسل موسى ، وضرب فرعون وجنده بالتسع ضربات التى شرحتها لك فى الكتاب السابق ، ولم يرض فرعون أن يطلقهم . ثم قال الله لموسى أخيرا : ضربة واحدة أضرب بها فرعون وجنده وهو يطلقهم . وأمر بنى اسرائيل أن يشترى كل بيت منهم خروفا كاملا بغير عيب . واذا كان اهل البيت لا يقدرون أن يأكلوا خروفا فانهم يشاركون بيتا آخر معهم فيه . يشترون الخروف فى عشرة أيام من الهلال (١) ، ويحفظونه الى اليوم الرابع عشر منه ، ويذبحونه عند مغيب الشمس عشية دخول ليلة اليوم الخامس عشر ويلطخون دمه على عتبتى أبواب بيوتهم ، وأسكفتيه

(١) أى فى اليوم العاشر من الشهر القمرى .

http://coptic-treasures.com

العليا والسفلى ، قائلا : انى فى منتصف تلك الليلة ارسل ملاكا مفسدا يقتل أبكار فرعون وجنده ، فينظر الدم على أبواب بنى اسرائيل فيعرفها من بيوت القبط جند فرعون ، ولا يدخل اليهم ولا يهلك أبكارهم . لأن ذلك الدم يكون علامة لى أنا أيضا ، لأنى اذا نظرت الدم على أبواب بيوتهم سترتهم ، ولا أدع المفسد يدخل اليهم . واذا ذبحوا هذا الخروف لا يأكلون لحمه مطبوخا بماء ، بل يأكلونه مشويا بالنار ، وأحقاؤهم مشدودة ، وعصيهم فى أيديهم ، وأحذيتهم فى أرجلهم ، ويأكلونه مستعجلين ، ولا يبقوا منه شيئا الى الغد ، ولا يكسر له عظم . ولا ينقلونه من بيت الى بيت . ويأكلون رأسه وبطنه ورجليه ، وما بقى منه الى الغد لا يمكن أكله بل يحرق بالنار ، لأنى فى تلك الليلةاعتقكم من أرض مصر من عبودية فرعون ، فتصنعون هذا الصنيع فى ذلك اليوم كل سنة لتذكروا كيف عتقتم بيد عزيزة وذراع رفيع . وذلك اليوم هو يوم فصح الرب ، تصنعونه فى أجيالكم وتلك ليلة شهر الرب ، واذا خرجتم من أرض مصر ، فلا تأكلوا خميرا فى تلك الأيام ، بل تأكلون الفطير سبعة أيام وكل نفس تأكل خميرا فى تلك الأيام ، أو يوجد عندها خمير تفرز تلك النفس من أمتها (خر ١٢) .

خروف الفصح اشارة للمسيح

هذا ما قاله لهم . وهم فعلوا ما أمرهم به ، وهو جميعه مثلا لخلاصهم ، كما فسرت لك ذلك فى الكتاب السابق . وذلك أن بنى آدم لما كانوا تحت عبودية ابليس وجنده فى الدنيا والجحيم، أرسل الله ابنه ليعتقهم من عبوديتهم ، ويعيدهم الى الفردوس ، وملكوت السموات . فضرب ابليس وجنده بالضربات التى وصفتها لك فى كتاب أيضاح التجسد والفداء ، واخفى نفسه عن ابليس بالفعال البشرية التى شرحتها لك . اخفى نفسه عنه حتى ظن أنه انسان ضعيف ، وخلص تعالى آدم منه بهرق دمه ، لأنه

http://coptic-treasures.com

حمل الله الكامل بغير عيب وحده . لأن الله أمر بنى اسرائيل ان يقربوا عن خطاياهم خروفا طاهرا بلا عيب فكان الواحد منهم اذا أخطأ علم انه قد استحق من الله القتل ، فيأخذ خروفا طاهرا بغير عيب لا يستحق قتلا ، فيدخل هو وخروفه بين يدى الله ، وهو يستحق القتل من أجل اثمه ، وخروفه لا يستحق قتلا ، ويذبح خروفه بدله ليفديه من القتل الواجب عليه (لا ١) . كذلك فعل ربنا يسوع المسيح مع جميع بنى آدم ، لأن آدم أخطأ وصار عبدا لابليس ، واستحق الموت والعقوبة مع ابليس الى الأبد . هو وجميع ذريته المولودين من نطفته ، أخطأوا مع أنهم لم يخطئوا أنفسهم ، وصاروا هم عبيد ابليس لأنهم من نطفة آدم عبده ، ومن ملك عبدا ملك أولاده ، فأتى ربنا يسوع المسيح حمل الله الحقيقى (يو ١ : ٢٩) ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء لا من نطفة آدم ، فلم يكن يستحق موتا ولا عقابا ، وما كان لابليس عليه عقاب لأنه لم يكن من نطفة آدم عبده ، ولا فعل خطيئة لذا يستحق الحياة المؤبدة الى الأبد ، ولا يستحق عقوبة ولا موتا ، بخلاف جميع بنى آدم الخطاة الأنجاس المتمردين المستحقين العقوبة والموت الى الأبد ، ولذلك مات المسيح عنهم ، واحتمل العقوبة والموت بدلهم على خشبة الصليب ، وفداهم بنفسه لأنه مات ولم يكن يستحق الموت ، واحتمل عنهم موتهم كما كان بنو اسرائيل اذا أخطأوا ، واستحقوا الموت ، يذبحون خرافهم عنهم ، يحملونها موتهم . فهو حمل الله الذى بلا عيب الطاهر الكامل الذى احتمل العقاب والموت عن خطايا العالم . وكذلك لما جسر ابليس عليه ، وقتله بغير حق واجب عليه . نزع منه آدم وجميع ذريته فى فدية قتله بعدل بغير ظلم . فالمسيح هو حمل الله الكامل بغير عيب ، وبهرق دمه خلصنا من ابليس وجنده ، الذى هو فرعون الجبار . خلصنا فى اليوم الخامس عشر من الهلال الذى هو فصح اليهود صبيحة ذبح الخروف الذى فيه خلص أولئك من فرعون وجنوده .

http://coptic-treasures.com

تفسير رموز خروف الفصح :

فأنظر جميع ما شرحته لك من قول الله عن الخروف أنه كامل ، وكان مثل المسيح حمل الله . وذلك أن قول الله عن الشهر انه شهر الجدة وراس الشهور يكون لكم (خر ١٢ : ٢) ، لأنه فيه تجدد بنو آدم من الهلاك الذى كانوا فيه قديما ، وصاروا فى نعيم الفردوس جديدا ، وعادوا اليه دفعة أخرى . فهو شهر الجدة ، وهو رأس شهور خلاصهم وبدء حياتهم المؤبدة .

وقوله اشتروا الخروف فى عشرة أيام منه ، واحفظوه الى اليوم الرابع عشر منه ، واذبحوه عند مغيب الشمس ، شهد الانجيل المقدس ان الشهر الذى صلب فيه المسيح كان أول شهر يسميه اليهود ابيب يوم الجمعة . وفى يوم الأحد العاشر منه دخل ربنا يسوع المسيح الى مدينة القدس راكبا فى شبه ملك ، وقبله جميع بنى اسرائيل ، وآمنوا به انه المسيح ملكهم الذى ينتظرونه ، وأنه يخلصهم ونادوا جميعهم بين يديه بلغتهم قائلين : « هو شعنا يا ابن دواد » (مت ٢١ : ٩) ، تفسيرها فرج لنا يا ابن داود . مبارك الملك الآتى باسم الرب « هو شعنا فى العلا » (٢) (مت ٢١ : ١٠) فتم قول الله الذى أمرهم أن يشتروا مثاله فى هذا اليوم لأنهم قبلوه وآمنوا به ، واقروا بأنه المسيح المنتظر من ذرية داود ، وسألوه ان يفرج لهم فى الأرض وفى العلا . وأقام عندهم يوم الأحد العاشر فى الهلال الى يوم الخميس ، وحضر مع تلاميذه عشية ذلك اليوم وقت ذبح الخروف عند مغيب الشمس ، وهم جالسون على العشاء ليلة الجمعة فى الوقت الذى أمرهم الله ان يذبحوا الخروف فيه . ثم اخذ الخبز على

---

(٢) لقد دخل المسيح أورشليم من قبل ثلاث مرات فى اعياد الفصح وكان يدخل مستترا . ولكن هذه المرة دخل هكذا علانية باحتفال عظيم ليظهر تمام النبوات عنه بأنه يدخل فى اليوم العاشر من الشهر وانه خروف الفصح الحقيقى .

http://coptic-treasures.com

يديه عندما ذبحوا الخروف ، وقال لهم : « هذا هو جسدى الذى سيسلم عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا هـذا اصنعوه لذكرى • فلما أكلوا أخذ الكأس ، وقال هذا دمى الذى للعهد الجديد الذى يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا هذا اصنعوه لذكرى » (مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨) فحقق لهم بهذا القول انه حمل الله الذى كان أشار اليهم بذبحه فى ذلك اليوم ليخلصوا به • لأن ذلك الخروف القديم كان للعهد القديم لخلاص بنى اسرائيل من فرعون وجنده • وهذا الخروف للعهد الجديد لخلاص جميع بنى آدم الموتى ، والأحياء ـ الذين يأتون الى الدنيا الى الأبد ـ من ابليس وجنده •

فانظر يا حبيب ما أحسن قول الله : لطخوا دمه على عتبتى أبواب بيوتكم والأسكفتين العليا والسفلى ليخلصوا به من الملاك المفسد • لأن بيت المؤمن هو جسده ، لأن الروح سـاكنة فى الجسد كالبيت وباب الجسم الفم • وعتبته الشفتان • وأسكفتاه صفا الأسنان • لأن المؤمن اذا شرب دم المسيح يلطخ شفتيه وصفى أسنانه ، فيكون علامة له ، واذا رآه الملاك المفسد الذى هـو الشيطان يهرب منه ، ولا يدخل الى جسد المؤمن ، ولا يفسد روحـه كما يفسد أرواح غير المؤمنين الذين لم يتلطخوا بدم المسيح ، ويحق قول الله انى اذا رأيت الدم على باب بيوتكم يكون لى علامة وأستركم ، ولا أدع الملاك المفسد يدنو منكم ، لأن دم المسيح الذى يشربه المؤمن ، هو علامة المسيح التى بها يحفظه ويستره من ملاك الشيطان المفسـد • كذلك اذا لازم المؤمن حضور الكنيسة ، وحضور القداس يلتصق دم المسيح بنفسه ويختمها • فاذا خرجت من الجسد لكى تصعد الى الفردوس ، ينظرها جند الشيطان الذين فى الهـواء مختومة بدم المسيح ، فلا يستطيعون أن يدنوا منها ، ولا يعيقوها عن الصعود كمـا يعيقون غيرها ، بل يدعونها تصعد الى الفردوس • هذا لمن يلازم حضور القداس الى يوم موته (يو ٦ : ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩) •

http://coptic-treasures.com

وكما قال الله لبنى اسرائيل **لا تطبخوا لحم الخروف بماء ، بل كلوه مشويا بالنار** ، كذلك بالحقيقة أطعمنا المسيح حمل الله لحمه مخبوزا بالنار ، لأن ذلك القول كان دليلا على هذا .

قال : ((**وكلوه وأوساطكم مشدودة**)) ، وكذلك يأكل المؤمن جسد المسيح ودمه ، وحقوا جسده مشدودان بالزنار ، وحقوا قلبه مشدودان بالايمان به ، أن هذا هو جسده الذى فدانا به .
قال : ((**كلوه وعصيكم فى أيديكم**)) ، كذلك الصليب عصا المؤمن لأن موسى بعصاه غرق فرعون وجنده ، وخلص بنى اسرائيل . والمسيح بخشبة صليبه أهلك ابليس وجنده ،وخلص بنى آدم المؤمنين به. فعصا المؤمن صليبه ، لأنه عندما يأكل جسد المسيح يصلب بيده على وجهه (٣) ، ويضرب عدوه بعصاه التى بها ضربه المسيح .

قال : ((**كلوه وأحذيتكم فى أرجلكم**)) ، لأن المؤمن سالك فى طريق المسيح ، والأعداء فى طريقه ينصبون له الشراك والغدر لكى يعثروه . قال الرب استروا أرجلكم منهم بالحذاء ، بذلك تحفظون أجسادكم جميعها من مصايدهم لأنهم كالحيات اللاذعة. والله قال للحية : ((انى أجعل العداوة بينك وبين بنى حواء ، وبين أولادك وأولادها ، هم يطلبون منك الرأس ، وأنت تطلبين منهم العقب)) (تك ٣ : ١٥) . أوضح بهذا القول أن ابليس الحية القديمة هو وجنده يعادون بنى حواء لكونهم يطلبون رأسهم ، يعنى المرتبة التى سقطوا منها ، وابليس وجنده

---

(٣) عندما يعطى الكاهن الجسد المقدس للمتناول يقول : (الجسد الذى لعمانوئيل الهنا . هذا هو بالحقيقة . آمين) . وعندما يعطيه الدم يقول : (الدم الذى لعمانوئيل . هذا هو بالحقيقة . آمين) . ويجب على المتناول أن يرسم ذاته بعلامة الصليب ويقول فى كل مرة : (هذا هو بالحقيقة آمين) .

http://coptic-treasures.com

يحسدونهم ، وهم يطلبون سقوطهم بشهوة الجسد التى هى الشهوة السفلية ، لأن العقب أسفل الجسد ، كذلك تلك الشهوة هى أسفل الجسد . قال الله اذا أكلتم لحم الفصح يكون الحذاء فى أرجلكم ، يعنى بذلكمو ضع الشهوة السفلية يكون مستورا من الفعل الجسدانى ، لكيلا يضربنا فيه العدو ، لأن الواجب على المؤمن أن يكون صائما عن هذا الفعل فى الليلة ، واليوم الذى فيه يأكل جسد المسيح من مغيب الشمس الى مغيبها ، من جميع المتزوجين بالزواج الحلال ، يصومون عن ذلك فى الليلة التى يعتزمون على أكل جسد المسيح فى صباحها ، وفى اليوم الذى يتقربون فيه الى مغيب الشمس . هذا هو الحذاء الذى أمر به الله فى الرجلين . ومن أجل ذلك يستر كهنة المؤمنين أرجلهم عندما يقدسون جسد المسيح علامة ظاهرة لتلك العلامة الباطنة، كما يتمنطقون بالزنار علامة ظاهرة للتمنطق الباطن .

قال : « **كلوه مستعجلين** » يعنى لا يتأخروا عن حضور القداس ولا يتوانوا بل يسارعوا اليه كل وقت . ومعنى « استعجلوا فى أكله » استعدوا له قبل أن يدركم الموت ، لأنه هو حياة نفوسكم من الموت وخلاصكم منه (يو ٦ : ٥٥) ، وكذلك كان اليهود يستعجلون على صلبه ويصرخون الى الوالى : اصلبه اصلبه (لو ٢٣ : ٢١) .

قال « **ولا تبقوا منه شيئا الى غد ، ولا يكسر له عظم** » ، فما أحسن هذا القول الذى جمعه الله فى هذا المكان . شهد الانجيل المقدس ان المسيح لما اسلم الروح ، قال اليهود قبل موته ، ولم يكونوا بعد يعلمون أنه مات « لا يمكن أن يبقى مصلوبا الى غد لئلا يموت غدا وهو يوم السبت ، نمضى ونكسر ساقيه وسيقان المصلوبين معه ليموتوا ، وننزلهم عن الخشبة ، فأتوا وكسروا سيقان المصلوبين معه ، واتوا اليه ليكسروا ساقيه فوجدوه قد مات فلم يكسروا له عظما » ، فتم قول الله لا تبقوا منه شيئا الى غد ، ولا تكسروا له عظما .

http://coptic-treasures.com

قال : « ولا تنقلوه من بيت الى بيت » ، لأنهم لم ينقلوا الرب من البستان الذى صلبوه فيه الى موضع آخر ليدفنوه ، بل فيه دفنوه .

قال : « وكلوا رأسه وبطنه ورجليه وما لا يمكن أكله أحرقوه بالنار » . يعنى القول افحصوا عن جميع سيرته حتى تعلموه ، ولا يبقى منه شىء مخفى عنكم ، افحصوا عما ارتفع منه مثل ارتفاع الرأس ، وعما خفى منه كالبطون ، وعما قرب مأخذه كالرجلين ، وما خفى عنكم ولم تقدروا أن تعلموه لا تشكوا فيه ، ولا ترموا به ولا تطرحوه ولا تضيعوه ، بل احرقوه بنار الروح القدس حتى تعلموه ، لأن الروح القدس هو النار الذى يحل على الخبز ، ويجعله جسد المسيح ، وهو الذى يظهر لكم ماخفى من سره عنكم اذا سألتموه أن يظهر لكم ذلك .

قال : « وأنا فى ذلك اليوم أعتقكم من أرض مصر ، من عبودية فرعون » وكذلك فى ذلك اليوم الذى صلب فيه المسيح عتقنا من عبودية ابليس الجبار . وفى كل يوم يذبح المؤمنون هذا الخروف يعتقون من الأعمال الدنياوية ومن خطاياهم الكثيرة ، وينالون الخلاص من عبودية ابليس وكذلك سمى ذلك اليوم (الفصح) الذى تفسيره (العبور) لأن الله فيه عبر ببنى اسرائيل من عبودية فرعون وعذابه الى البرية ، وفيه نقلنا المسيح من عبودية ابليس ، وعذابه الى فردوس النعيم .

قال : « اذبحوا الخروف فى هذا اليوم كل سنة لتذكروا كيف عتقتم من عبودية فرعون » قال المسيح كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تذكروننى وتنادون بموتى » (لو ٢٢ : ٢٠) لأن بموته عتقنا من عبودية ابليس ، وجعل لنا جسده ودمه نقربه فى كل يوم عن خطايانا . حتى اذا رأيناه وهو ملفوف من أجلنا بالخرق ، ومطروح فى الصينية ، نذكر انه هكذا كان من أجلنا ملفوفا بالأكفان مطروحا فى القبر . واذا

http://coptic-treasures.com

رأينا دمه مهراقا فى الكأس ، نذكر أنه هكذا كان اهراقه من أجلنا لما طعن فى جنبه ، ونشكره ونعترف له على ما صنع معنا ، ونجاهد على العمل بمرضاته ، ومكافأته بكل قدرتنا عما صنعه معنا ، لكى نرث ملكه الدائم ، ملك الذى فعل هذه الأفعال حتى يورثنا اياه .

قال : ((**فى هذه الليلة** التى تذبحون فيها هذا الخروف أخرجكم من أرض مصر . وأعتقكم من عبودية فرعون وجنده ، **فلا تعودون تأكلون خميرا ، ولا يوجد عندكم خمير سبعة أيام ،** وكل نفس يوجد عندها خمير تفرز من أمتها)) . أراد بذلك أن ينقوا من خمير المصريين آل فرعون ، ويستعملوا خميرا جديدا . كذلك بحق اذا تعمدنا وأكلنا جسد حمل الله ، وشربنا دمه خرجنا من الأعمال الدنيوية الهالكة ومن شهوات الجسد الفانية ، وعتقنا من عبودية ابليس وجنده ، ويجب علينا الا نعود أبدا فى كل الأيام نستعمل خميرة الشيطان التى هى الكسل عن تسبيح الله وتقديسه ، **لأن الشياطين لما استكبروا وكسلوا عن التسبيح** والتقديس سقطوا من السماء ، وصار هذا الفعل خميرة لهم يخمرون به بنى آدم حتى يسقطوا مثلهم . علمنا الله الا نعود نستعمل الكسل عن تسبيحه وتقديسه ، ولا الكبرياء ، **لأن هذين الأمرين خميرتهم ، فمن استعملهما دفعة أخرى فى يوم من** السبعة الأيام ، ومات ذلك اليوم سقط معهم فى العذاب المؤبد ، كما قال الله أن من وجد فى بيته خمير يفرز من امته . فيجب على المؤمنين الا يتوانوا فى يوم من الأيام عما قد فرض عليهم من تسبيح الله وتقديسه الذى هو خميرتهم الجديدة التى اذا استعملوها ولازموها بغير كبرياء ولا رياء اختمروا بالروح القدس وملكوا معه الى الأبد . وهى الخميرة التى قال ربنا يسوع المسيح فى مثله أن المرأة أخفتها فى ثلثة مكاييل دقيق حتى صار الجميع خميرا (مت ١٣ : ٣٣) يعنى بالمرأة الكنيسة ، واذا لازم الانسان تسبيح الله وتقديسه فى كل الأيام ، فبهذا الفعل يخلص من الهلاك المؤبد ، وينال الحياة والملك المؤبد لأن الله صادق .

http://coptic-treasures.com

هذه الأيام السبعة التى أشار الله اليها ألا يكون فيها خمير من خميرتها القديمة المهلكة جميع أيام حياتنا ، قد جعل لذلك أيضا علامة ظاهرة كما جعل لكل الأمور باطنا وظاهرا . لأن الحـــذاء والزنار والخروف والفصح لها باطن وظاهر • وكذلك أيضـــا الأيام السبعة هذه أذكر لك باطنها وظاهرها أيضا • بعد ذبح الخروف وقيامتـــــه من بين الأموات نستمر بدل الأيام السبعة الفطير ، سبعة أسابيع فطير (٤) ، لا نصوم فيها ولا نسجد(٥)، ولا يقسم فيها كاهن ولا تكرس كنيسة ولا مذبح ، ولا يكلل عرس ولا يعمد الأطفال الا عند الخوف عليهم من الموت • ولا يفعل شىء من خمير المذهب المسيحى غير التسبيح والتقديس وذبح الخروف • فاذا انقضت السبعة الأسابيع — وهى تسعةوأربعون يوما — ابتدأنا فى يوم الخمسين بجميع هذه الفعـال التى هى الخميرة الجديدة • نبتدىء بالفعل الجديد فى كل سنة فى يوم الخمسين الذى هو عيد العنصرة ، عيد الحصـــاد الذى قال الله لموسى وقومه عنه أن الواجب أن يقربوا فيه بكور غلاتهم اشارة الى فعلنا هذا•لأننا كل سنة نبتدىء ببكور ثمار الفعال الروحانية التى هى الخميرة الجديدة ، اى الصوم والسجود وقسمة الكهنة وتقديس الكنائس والمذابح ، فأما تسبيح وتقديس جسد المسيح ودمه فلا يمكن ان يبطل فى يوم من جميع أيام العمر ، لأن الله قال أن كل نفس توجد بطالة منه فقد استعملت الخمير القديم، لأن القربان الذى نقربه كل يوم ننال به مغفرة الخطايا ، والعتق من سلطان الشيطان ، فلا يجب لأحد من المؤمنين أن يفوته قداس ان كان قادرا أن يتقرب ، لأن المقصود من حضـــــوره بين يدى المسيح أن يسبحه ويقدسه صائما كان أو فاطرا •

تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه

وها أنا أظهر لك كيف يصير الخبز جســد المسيح ، ومزاج

---

(٤) المقصود الخمسين يوما المقدسة التى تلى عيد القيامة .

(٥) أى لا يجوز عمل مطانيات طوال أيام الخماسين المقدسة.

http://coptic-treasures.com

الخمر والماء دم المسيح ، لتعرف مقداره وجلاله وكرامته ، وتتحقق أن المسيح الاله حاضرا كما كان حاضرا مع تلاميذه ، وذلك أن التلاميذ لم يكونوا ينظرونه الا متجسدا بجسده لأنه اله ابن اله ، نور من نور ، مولود من الأب قبل كل الدهور • وليس له لحم ولا دم ، غير منظور ، وغير مدرك ، غير محسوس ، وغير ملموس • فلما أخذ له اللحم والدم من مريم العذراء ، واتحد به صار منظورا بذلك الجسد ، مدركا به محسوسا ملموسا • وذلك الجسد الذى أخذه من مريم العذراء من الخبز والماء والخمر أخذه • لأن الانسان فى كل يوم تغلب الحرارة الصفراوية (٦) على لحمه وتأكل منه فيجوع ، فاذا أكل الخبز صار له منه لحم بدل ما قد نقص منه ، فلحم الانسان من الخبز • وفى كل يوم تغلب الحرارة الصفراوية على دمه وتنقصه فيعطش فاذا شرب الماء صار له منه دم بدل ما نقص منه ، فدمه أيضا من الماء • فمن الخبز والماء انشىء لحم الانسان ودمه منذ خلق • وذلك أن المرأة اذا قبلت النطفة ، وتأكل الخبز يجرى الله منه جزء بالطبيعة الى النطفة فيكون لها دم • فلا تزال تفعل هكذا بقوة الله كل يوم مدة أيام الحبل • فاذا ولدت المرأة يجرى الله ذلك الخبز والماء الذى يصير للمرأة منه لحم ودم الى ثدييها ترضعه للطفل ، وهو لبن قبل انعقاده لحم ودم ، فتطبخه الطبيعة الغريزية فى الطفل بقوة الحرارة ، ويصير له منه لحم ودم • فلا يزال ينمو هكذا حتى يقوى على أكل الخبز ، وشرب الماء مثل والديه الى يوم موته •

فلما حبلت مريم العذراء بربنا يسوع المسيح لم يكن لها نطفة تحبل به لأنها عذراء ، بل هو حل فيها بروح قدسه

---

(٦) كان يظن قديما أن سبب الجوع والعطش هو تغلب الحرارة الصفراوية على الجسد فتحرك فيه الرغبة فى الأكل وقد ثبت عدم صحة هذه الفكرة والملاحظ أن المعنى الذى يقصده الكاتب القديس لا يتأثر لو استبعدنا هذه الفكرة •

http://coptic-treasures.com

(لو ١ : ٣٥) وأخذ له من اللحم الذى ينشأ لها من الخبز جزء . ومن الدم الذى ينشأ لها من الماء والخمر جزء . أنشأ له من ذلك جسدا ، لأن مريم العذراء لم تكن تشرب الماء صرفا ، ولا أحد من جميع الناس غير العرب والمغاربة وأهل السودان لقلة الخمر فى بلادهم ، لأن جميع الناس فى كل الأزمان لا يمدون مائدة الا وعليها كأس فيه خمر ممزوج بالماء . فمن الماء والخمر والخبز اتخذ ربنا يسوع المسيح له جسدا فى بطن والدته ، ولما ولدته أرضعته لبنها الذى من ذلك أيضا . ونما جسده كنمو أجسادنا . أكل الخبز وشرب الماء الممزوج مع الخمر (لو ٧ : ٣٤) ، وتشبه بنا فى كل شىء ما خلا الخطية .

فلما أراد أن يفدينا بنفسه ، ويصعدنا الى السموات دبر لنا تدبيرا ليكون باقيا معنا الى الأبد ، كما كان مع تلاميذه ، وأمرنا أن نأخذ الخبز الذى منه لحمنا ولحمه ، والماء والخمر الذى منه دمنا ودمه ، ونرفعهما على مذبحه المقدس ، ونسأله باسمه الذى علمنا اياه ، فيحل عليهما بروح قدسه الذى حل به على لحم ودم مريم ، ويحولهما الى جسده ودمه ، فيصير معنا بالحقيقة منظورا مدركا محسوسا ملموسا كما كان مع الرسل . وميتا عنا كما مات عن أهل ذلك الزمان ، وملفوفا بالخرق ومطروحا فى الصينية ، كما لف بالأكفان وطرح فى القبر . مهرقا دمه عنا فى الكأس كما أهرق دمه على الجلجلة . فاذا نظرناه على هذه الهيئة المتضعة المحقرة نؤمن ونقر بعظمته ، كما آمن به اللص فى ضعفه واقر بعظمته ، فننال معه مغفرة الخطايا الكثيرة من أجل أيماننا به فى ضعفه ، كما نال اللص ونستحق منه الصوت الذى استحقه منه اللص ، وذلك انا نقربه قائلين : « اذكرنا يارب اذا جئت فى ملكوتك » (لو ٢٣ : ٤٢) ويقول لنا كما قال للص : الحق اقول لكم أنكم اليوم تكونون معى فى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) هذا يحق أن يقوله كل من يؤمن به اذا نظره فى تلك الحالة الضعيفة ، ويقر بعظمته وقدرته فى كل قداس ولا يبالى بكونه تقرب أو لم يتقرب ، لأن اللص لما اقر به ، واعترف بربوبيته ، وملكه فى وقت ضعفه ــ ومع ذلك لم يأكل

http://coptic-treasures.com

من لحمه ولا من دمه – لوقته قال له تعالى : انك اليوم تكون معى فى فردوسى . وكذلك يستحق كل من يجاهد على حضور القداس كل يوم ، ويلازم ذلك بهذا الايمان ، اذا ادركه الموت ان يكون فى ذلك اليوم مع المسيح فى فردوسه لأنه صادق فى مواعيده .

واجب المؤمن عند توزيع الأسرار :

وكذلك يجب على كل من يكون حاضرا فى القداس ان يقف بمخافة ورعدة ويسأل ، ويتضرع الى الذى هو قائم بين يديه ان يجعله مستحقا فردوسه . ويغفر له كما غفر للص ، ويكثر اليه الطلب بايمان واجتهاد قائلا : أذكرنى يارب اذا جئت فى ملكوتك . ولا يهدأ ولا يفكر فى الأمور الفانية الدنياوية ، ولا يستجرىء ان يقعد ، ولا يتكلم كلمة واحدة ، الا جواب القس المقدس والشماس الخادم معه . ولا يخرج من الكنيسة حتى يتوزع الجسد جميعه من على المذبح .

وبعد التوزيع جميعه يرفع عينيه الى السماء ، ويسأله باجتهاد ان يجدد فيه نعمة الروح القدس التى جددها فى التلاميذ بعد صعوده . ويجب ان يقرأ مزمور ٤٦ (٤٧) ومزمور ٥٠ (٥١) ليذكر فيهما صعوده ويسأله أن لا ينزع منه روح قدسه . هذا يجب على كل مؤمن ان يفعله بعد توزيع الجسد من على المذبح لتتجدد نعمة الروح القدس فيه كل وقت . واذا لم يكن يحفظ ذينك المزمورين ، فليقل مزمور ١٤٨ ، ومزمور ١٤٩ ، ومزمور ١٥٠ ، واذا لم يكن يحفظ هذه ايضا ، فليقل : « ياربى يسوع المسيح يا بن الله الحى الذى نزل من السماء ، وصعد الى السماء انعم على بنعمة روح قدسك الذى انعمت بها على تلاميذك الأطهار القديسين بعد صعودك المقدس شبه السنة نار ، ولا تنزعها منى لا فى هذا الدهر ، ولا فى الآتى . لأن لك السبح والمجد والشكر والترتيل والتمجيد والتقديس والعزة والاكرام والتبجيل ، مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى المساوى لك فى الجوهر الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين » .

http://coptic-treasures.com

المقال الخامس

كيف تقهر الشياطين

كنت قدذكرت لك يا حبيب – الله يضىء عينى عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته – فى كتاب ايضاح تأنس ابن الله وصلبه ، ان الله خلق آدم وذريته ليصعدهم الى المرتبة العالية التى منها سقط ابليس وجنده ، وانهم أخطأوا وملك عليهم ابليس وقتلهم ، وانزلهم الى الجحيم بطاعتهم له ، وفداهم ابن الله بنفسه ومات عنهم . واصعد أرواحهم من الجحيم الى الفردوس ، الى النعيم الذى كانوا فيه أولا ، حتى يصير معهم من بنى آدم الأحياء كعدد الجند الذين سقطوا مع ابليس ، لأنه وجدهم أنقص من عددهم . وأنه جعل المعمودية تعتق بنى آدم من عبودية ابليس ، ليموتوا طاهرين ، ويصعدوا الى الفردوس ، ويحملوا مع الذين صعدوا من الجحيم حتى يصيروا فى عدد الجند ويصعدوا ويرثوا المدينة العليا السمائية التى منها سقط ابليس (رؤ ٦ : ١١) وأن جنده يحسدون بنى المعمودية على مرتبتهم ، ويقاتلونهم بأعمال الخطيئة حتى يموتوا خطاة ، ويرثوا معهم العقاب المؤبد . هذا جميعه ذكرته فى ذلك الكتاب ، ولم أذكر لك فيه ما أذكره لك الآن فى هذا الكتاب . فاعلم ذلك ، والرب يعطيك فهم كل شىء .

المسيح يعيد روح الله للانسان :

أيها الحبيب انك تعلم أن الملائكة أرواح طاهرة بغير أجساد ، والبهائم أجساد بهيمية بغير أرواح عاقلة ، وانما حياتها دمها ، وليس لها روح عاقلة . فلما خلق الله آدم لكى يجعله فى المرتبة

http://coptic-treasures.com

التى منها سقط ابليس مقدم الملائكة ، خلق روحا طاهرة ناطقة عاقلة كالملائكة ، وأسكنها فى جسد حيوانى كأجساد البهائم التى حياتها دمها ، فلما علم سبحانه وتعالى أن الروح العاقلة مسجونة فى الجسد البهيمى لاتحادها به ولا قوة لها على عمل مرضاته مثل الملائكة ، نفخ فى آدم من روح قدسه ، فاتصلت نعمة الروح القدس بروح آدم العاقلة ، فقويت الروح على الجسد البهيمى بقوة الروح القدس ، وكلفته أن يطيعها ويوافقها على مرضاة باريها . فلما أطاع آدم ابليس وسمع من حيلته عليه ، وصدقه وكذب خالقه ، فارقته نعمة الروح القدس ، وتملك عليه ابليس (رو ٥ : ١٨ و ٢١) وصار مع روحه بدل الروح القدس ، روح نجس من شياطين ابليس تجبره بغير اختياره على أعمال الخطية ، وكذلك فعل لجميع المولودين من نطفته جيلا بعد جيل .

فلما جاء ربنا يسوع المسيح ، وبذل نفسه عن آدم وذريته الذين ماتوا مجبورين فى الخطية ونزلوا الى الجحيم ، أصعد أرواحهم منها جميعا ، وأعادهم الى الفردوس لأنهم كانوا مجبورين على الخطية ورسم المعمودية للأحياء من بنى آدم ليعتقهم من الروح النجس الذى يوكله ابليس بهم ليجبرهم على عمل الخطية ، ويعيد اليهم الروح القدس الذى نفخه الله فى آدم (مر ١ : ٨) فيظفرهم بجند ابليس ، ويقويهم على العمل بمرضاته ما دام ساكنا فيهم ، وهو يدوم ساكنا فيهم اذا هم داوموا تسبيحه وتقديسه فى الأوقات التى فرضها لهم ، واذا كسلوا عن تسبيحه وتقديسه تخلت عنهم نعمة الروح القدس ، وقويت عليهم الأعمال النجسة وأجبرتهم على أعمال الخطية بغير اختيارهم ، كما كانوا قبل المعمودية ، اذ لا يقدر أحد أن يغلبهم الا بقوة الروح القدس ، لأن ربنا يسوع المسيح شهد فى انجيله المقدس أن ملكا معه عشرة آلاف ، والشيطان المعاند له يشبه ملك معه عشرون ألفا ، فلايقدر من معه عشرة آلاف أن يغلب من معه عشرون ألفا الا بقوة الروح القدس المعزى القوى الجبار (لو ١٤) .

http://coptic-treasures.com

وبولس الرسول ايضا يشهد فى رسالته الى أهل روميه أن الانسان الذى ليس فيه روح الله مجبر على عمل الخطية بغير اختياره ، وليس له قدرة على ناموس الله (رو ٧ : ٥و٦) فينبغى الآن أن نعلم كيف يدوم فينا الروح القدس ، فاذا دام فينا عملنا بمرضاة الله بغير اختيارنا . كما انه اذا فارقنا عملنا الخطية بغير اختيارنا .

كيف يدوم فينا روح الله

وأنا أبين لك يا حبيب كيف يدوم فينا ، وأسألك بربنا يسوع المسيح أن تحفظه وتعمل به ، وتعلم به جميع الناس الذين يقدرون عليه من بنى المعمودية ، وانت تأخذ الأجر الذى ليس مثله أجر ، وتحسب مع بطرس وبولس رسوليه القديسين . وان أنت علمته وحفظته وعملت به ، ولم تعلمه لمن يقدر عليه من بنى المعمودية ، فالروح القدس يفارقك ويسلمك لجند ابليس ليهلكوك ، لأنك عرفت الخير ولم تعلمه لاخوتك المؤمنين . فافهم ما أعلمك به من ذلك أنت ياحبيب .

انك تعلم أن الروح لا يأكل خبزا ولا يشرب ماء ، ولا يستلذ بلذة من لذات الدنيا ، ولا يتنعم من نعيمها ، بل أكلها وشربها ولذتها ونعيمها تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه الالهى ، كما قال الله فى التوراة وفى الانجيل المقدس « ان الانسان ليس بالخبز وحده يحيا ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله (تث ٨ : ٣ ، مت ٤ : ٤) فالجسد بالخبز يحيا كالبهائم ، والروح بكلام الله تحيا كالملائكة ، وكما أن الانسان اذا عدم ما يأكل ، وما يشرب مات جسده ، لأن الحرارة الغريزية تأكل لحمه ودمه فيموت الجسد . كذلك اذا أبطل الانسان تسبيح الله وتقديسه وكلامه تموت الروح من حياة الله ، لأن الشياطين يتغلبون عليه فيخطىء ضرورة ، ويفارقه الروح القدس ، واذا أردت أن تعرف صحة ذلك ففكر فى

http://coptic-treasures.com

ابليس وجنده الذين كانوا أرواحا طاهرة من مقدمى الملائكة كيف انهم لما امتنعوا عن تسبيح الله وتقديسه قويت عليهم الخطيئة وفارقتهم نعمة الروح القدس ، وسقطوا فى الظلمة المؤبدة .

ولذلك — يا حبيب — من امتنع عن تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه فى أوقاته ، فارقته نعمة الروح القدس كما فارقت ابليس وجنده ويسلم اليهم يستعبدونه فيما يرضيهم . والذى يلازم تسبيح الله وتقديسه وسماع كلام الله فى أوقاته تدوم فيه نعمة الروح القدس ، وتطرد عنه الأرواح النجسة — جند ابليس — ولا تمكنهم منه أبدا ، ولا يكون لهم عليه سلطان ، وتكلفه نعمة الروح القدس فى عمل مرضاة الله بغير اختياره . فلا يقدر أحد — يا حبيب — أن يعمل بمرضاة الله الا بدوام نعمة الروح القدس فيه ، والا بدوامه فى تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه فى أوقاته . أقول لك فى أوقاته لأن الله المتحنن علم أن الانسان يحتاج لمعيشة الروح ، ومعيشة الجسد معا ، وأنه ليس فى غنى عن أحدهما لأنه محتاج الى التسبيح والتقديس وسماع كلام الله ، لأن بذلك تعيش روحه مع الله الى الأبد كما قد أعلمتك . وهو محتاج أيضا لما يأكل وما يشرب ، لأنه بذلك يعيش جسده فى الدنيا العيش الدنياوى . فلما علم الله أن الانسان محتاج للمعيشتين وأنه يميل الى معيشة جسده أكثر من معيشة روحه ، فرض لمعيشة الجسد أوقاتا ولمعيشة الروح أوقاتا . وجعل لمعيشة الجسد أوقاتا اكثر من أوقات الروح لكى يهون على الانسان فيلازمها .

http://coptic-treasures.com

أوقات التسبيح

١ ـ تسبحه باكر وعشية

فافهم ـ يا حبيب ـ الأوقات فهى أصل الخلاص ، وبها تدوم الروح القدس فى الانسان كما قد أعلمتك أن الله فرض على الانسان أن يمضى كل ليلة الى الكنيسة بغير كسل ولا توان ، ويسبحه فيهاويسأله ويمضى اليها باكر النهار كل يوم ، ويصلى ويسبحه فيها ويسأله غفران خطاياه فى الليلة الماضية . وأن يجعل ملاكا طاهرا يحفظه فى ذلك النهار من جند الشيطان وحيلهم ، فبتلك الصلاة يحفظه الروح القدس منهم طول ذلك النهار . وكذلك يمضى الى الكنيسة عند غروب الشمس ـ فى أول الليل ـ يسبحه ويسأله غفران خطاياه فى النهار الماضى ، وأن يرسل اليه ملاكا طاهرا يحفظه فى تلك الليلة من جند الشيطان وحيلهم . فبتلك الصلاة تحفظه منهم نعمة الروح القدس فى جميع بقية تلك الليلة .

هاتان الصلوتان لازمتان للمؤمنين فى كل يوم وليلة يصلونها فى الكنيسة بسجود وتضرع ، الا أن يكون الانسان فى بلد ليس فيها كنيسة ، فهو يصليهما فى داره ، ويكون قلبه حزينا لكونه لم يجد كنيسة ، لأن الكنيسة هى فردوس الله كما قد بينت لك فى كتاب تفسير التوراة وسفر يشوع بن نون . ومن كسل عن واحدة من هاتين الصلوتين اللتين تسميان تسبيح الله ، فليندم غاية الندم ، وليتب عن ذلك ، ولا يعد يكسل مرة عن هاتين الصلوتين ، أو ينشغل عن أحدهما بمعيشة الدنيا الفانية ، ويدركه الموت ذلك اليوم قبل التوبة ، فيسقط فى الظلمة المؤبدة التى سقط فيها ابليس وجنوده لأنه امتنع عن تسبيح الله مثلهم .

هذا اذا كان قد امتنع عن تسبيح الله عن كسل ، فانه يكون متشبها بابليس وجنده . وأن كان قد امتنع عن ذلك باشتغاله

http://coptic-treasures.com

بالمعيشة الفانية ، أو بطلب شيء فان من متاع الدنيا .. وفضله على تسبيح الله ، فانه يكون متشبها بعباد الأصنام ، ويهوذا الأسخريوطى الذى فضل الدراهم الفانية على المسيح الدائم الباقى ، لأنه أهمل عبادة الله وتسبيحه ، ومضى فى طلب فضة وذهب ، والذهب والفضة أصنام ، ولذلك قال ربنا « انكم لا تستطيعون أن تعبدوا ربين الله والمال » (لو ١٦ : ١٣) . فلا يجب لأحد من المؤمنين أن يتوانى عن الكنيسة فى هاتين الصلوتين بسبب من جميع الأسباب ، فيكون ذلك سبب هلاكه .

٢ ـ صلاة القداس

وكذلك يلزمه أن يحضر فى كل قداس ، ولا يتغيب عن قداس أبدا ، ان كان يقدر أن يتقرب ، أو لا يتقرب ، فانه يلزمه تسبيح الله وتقديسه فتسبيحه هو الصلوتان اللتان ذكرناهما . وتقديسه حضور القداس ، لأنه اذا حضر القداس ، وسمع الكتب التى هى كلام الله الخارج من فيه ، الذى قال ربنا يسوع المسيح عنه : « ان الانسان لا بالخبز يحيا حياة الجسد بل بكلام الله يحيا حياة الروح » . فتحيا نفسه بسماع الكتب المقدسة ، وسماع الانجيل الطاهر الذى هو بشارة الحياة والملك . وبعد الانجيل يقدس الله مع الملائكة لأن الكاهن يقول « انت الذى تقف قدامك الملائكة الكاروبيم الكثيرو الأعين ، والساروفيم ذوو الستة الأجنحة يسبحونك على الدوام بغير سكوت قائلين : » فيجاوبه كل من فى الكنيسة بصوت واحد قائلين » : « قدوس قدوس قدوس رب القوات السموات والأرض ممتلئتان من مجدك الأقدس » .

حلول الروح القدس على الحاضرين فى الكنيسة

هذا التقديس يقوله جميع الذين يحضرون فى الكنيسة . يقدسون الله الثالوث بهذه الثلاث تقديسات . وهو أيضا

http://coptic-treasures.com

يقدسهم من خطاياهم كما قال على لسان أشعياء النبى « ان الذى يمجدنى أنا أمجده ، والذى يقدسنى أنا أقدســه » . فبهذا التقديس يتقدس المؤمن من خطاياه . قولنـا يتقدس تأويلهـا التطهير من خطاياه . لأن التقديس لفظه بالسريانية والعبرانية تأويلها التطهير . والقدس هو الطهر ، والقدوس هو الطاهر . فافهم هذا التأويل أيضا لتتحقق أن التقديس يقدس المؤمن من خطاياه . وبعد هذا التقديس يحنى الكاهن رأسـه ويقول (١) هكذا : نسألك يا رب نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين أن ترسل علينا نعمة روح قدسك ، وعلى هذه القرابين لكى تقدسها ، وتجعلها لحم ودم يسوع المسيح ابنك » .

فافهم هذه الفضيلة العظيمة التى تحصل لجميع الحضور فى الكنيسة . أن الروح القدس يحل عليهم قبل ما يحل على هـذه القرابين ، وهو يحل على الشعب قبل القرابين . وكما يقدس القربان الأرضى الفانى ، يجعله سمائيا باقيا ، كذلك يقدس جميع الحاضرين بين يديه بحلوله عليهم من خطاياهم المهلكة ، ويجعلهم مستحقين الحياة الدائمة المؤبدة . لأن معنى الروح القدس هو روح الطهر كما فسرت لك . فهو يطهر كل من يحل عليه من خطاياه الكثيرة ، ولو كان عددها كرمل البحر ، لا يعسر عليـه تطهيره منها ، تقرب أو لم يتقرب . كما يطهر كل من يحل عليه فى المعمودية من جميع الخطايا . وبعد ذلك يحل الروح القدس على القرابين المقدسة .

يقول الـكاهن : « يارب » (٢) يا صـادق فى مواعيدك كمـا قدسـت هذه القرابين بحلول روح قدسك عليها كذلك قدسنا نحن أيضا من خطايانا الخفيات والظاهرات ، وابعد عنا كـل

---

(١) هذه طلبة يقولها الأب الكاهن سرا بعد الرشومات .

(٢) وهذه الصلوة هى اختصار لصلاة القسمة ويمكن الرجوع اليها فى الخولاجى المقدس .

http://coptic-treasures.com

فكر لا يرضى صلاحك وطهر بالكمال نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ونياتنا وقلوبنا لكى بقلب طاهر ونفس مضيئة وشفتين نقيتين نستجرىء بدالة بلا مخافة أن نسميك (ندعوك) أبانا ، كما علمنا ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح ، وقال اذا صليتم فقولوا هكذا • يقول جميع الشعب : أبانا الذى فى السموات • يتقدس اسمك • يأتى ملكوتك • تكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض • خبزنا الغد أعطيه لنا اليوم • واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن لنا عليه • ولا تدخلنا فى التجارب ، بل نجنا من الشرير بيسوع ربنا آمين .

الصلاة الربانية

فانظر يا حبيب ما أعظم هذه الصلوة فى مثل هذا الوقت . لأن المسيح ابن الله الوحيد يكون حاضرا معهم ، وهم بين يديه يقولون لأبيه : ((يا أبانا الذى فى السموات)) ، ليظهروا أنهم قد شاركوه فى البنوة الالهية ، ويسألوه أن يقدس البنوة فيهم ، لكيلا يسموا نفوسهم بنيه وهم أعداؤه بأعمالهم • ثم يسألونه أن يأتيهم بملكوته الذى هو روح قدسه ، وأن تسود مسرته على الأرض كما هى فى الملائكة فى السماء • مسرته هى مداومة تسبيحه وتقديسه ، لأن الملائكة يسبحونه ويقدسونه بلا توان ، لأنهم لو توانوا سقطوا كما سقط ابليس وجنوده • وكذلك يجب على المؤمنين به من بنى البشر أن يداوموا تسبيحه وتقديسه بلا توان ، وأن يتم لهم ذلك بمسرته ويديمه لهم .

ولذلك يقولون : « خبزنا الغد » : يعنى فى الدهر الآتى فى السماء ، لأن خبزهم فى الدهر الآتى فى السماء هو تسبيح الله فى السماء وجسده ودمه الذى هو خبز الملائكة ، أعنى التسبيح والتقديس ، لأن الملائكة ليس لهم خبز غير هذه الأشياء بها يتنعمون • كذلك المؤمنون اذا صاروا فى السماء يكونون مثلهم ، فتكون خبزهم فى السماء • لأنهم يسألون الله بتضرع قائلين :

http://coptic-treasures.com

نسبحك ونقدسك وقربانك الذى هو خبزنا الغد فى السماء اعطه لنا اليوم على الأرض ، لأنا اذا لم نتزوده معنا على الأرض اليوم ، لا نناله غدا فى السماء .

وكذلك يسألونه ألا يدخلهم فى التجارب التى تعيقهم عن ذلك، بل ينجيهم من الشرير بيسوع المسيح الذى لا خلاص الا به . وللوقت يجاوبهم الكاهن قائلا (٣) : نعم نسألك أيها الآب القدوس الصالح المحب الصلاح لا تدخلنا التجارب ، ولا تدع كل الخطايا تتسلط علينا ، بل نجنا من الأعمال غير النافعة . ومن أفكارها وحركتها ونظرها ولمسها ، وأبطل المجرب واطرده عنا ، وابطل جميع حركاته الغريزية فينا . واقطع عنا أسبابه التى تقودنا الى الخطية ، وخلصنا بقوتك المقدسة بيسوع المسيح ربنا آمين .

ثم يطأطىء الشعب رؤوسهم ، ويسأل الكاهن الله الصادق فى مواعيده بالسلطان الذى دفعه لتلاميذه أن يربطوا ويحلوا كل رباطات الخطية ، أن يحلهم من خطاياهم ويغفر جميع ذنوبهم ، ويخلصهم من الشرير ويوصلهم الى ملكه السمائى .

بركات حضور القداس

وبعد هذه الصلاة الطويلة يرفع الجسد على يديه الى فوق جميع الشعب كما ارتفع عنهم على خشبة الصليب (٤) ، وينادونه جميعهم كما ناداه اللص أذكرنى يارب اذا جئت فى ملكوتك ، فيستحقون منه الغفران لجميع خطاياهم والتنعم فى فردوسه ، كما استحق منه اللص هذا الفضل جميعه يناله الذى

---

(٣) هذه الصلاة يقولها الكاهن سرا .

(٤) راجع كتاب الخولاجى المقدس طبعة القمص عطا الله المحرقى سنة ١٩٥٩ ص ٣٩٩ هامش ١ وكذلك كتاب اللالىء النفيسة فى شرح طقوس الكنيسة للمتنيح القمص يوحنا سلامه جـ ١ ص ٥٧٢ — ٥٨٤ .

http://coptic-treasures.com

يحضر في وقت القداس بايمان ومخافة ، صائما كان او مفطرا (٥) تقرب او لم يتقرب . فان كان يقدر أن يتقرب فقد علم بما قد حصل له من النعمة ، وان كان لا يقدر أن يتقرب ، فهو يكون مثل قائد المائة الذى قال للرب « لست مستحقا ان تدخل تحت سقف بيتي بل قل كلمة فقط فيعاف فتاى » (لو ٧ : ٦و٧) فنال للوقت ما اراد بايمانه وتعجب من حسن يقينه . كذلك كل من يجاهد على حضور القداس وان كان لا يقدر أن يتقرب، فهو يترك القربان باتضاع ومسكنة وبايمانه ينال ما نال قائد المائة .

خطية مغادرة الكنيسة قبل انتهاء التناول

وبعد ذلك يجب على المؤمن ـ تقرب ، أو لم يتقرب ـ أن يقف بمخافة ورعدة حتى يصعد المسيح من على المذبح ، وصعوده عند فروغ جسده جميعه ، ورفع القربان من الكاس ، وبعد ذلك اذا نظره الشعب قد صعد يسألونه أن يديم عليهم نعمة الروح القدس التى أرسلها على تلاميذه بعد صعوده . فان حضر القداس جميعه ، وخرج قبل صعود المسيح وارتفاعه من الكاس ، فقد جعل نصيبه مع يهوذا الاسخربوطى ، الذى شهد عليه الانجيل المقدس أنه فى ليلة الجمعة الكبيرة لما قرب المسيح تلاميذه من جسده ودمه ، خرج وحده دون التلاميذ قبل خروج المسيح ، وللوقت تسلط عليه الشيطان لما خرج قبل فراغ القربان المقدس، لأن الانجيل المقدس شهد أنه تقرب وخرج لوقته ، والتلاميذ داموا حتى خرج المسيح من الكنيسة فخرجوا معه ، كذلك كل من خرج قبل ارتفاع المسيح من الكنيسة شبه بيوداس «يهوذا»،

---

(٥) المقصود أن يكون مفطرا عن اضطرار اذ يجب على المؤمنين حضور القداس وهم صائمون سواء كانوا سيتقربون من الاسرار المقدسة ام لا .

http://coptic-treasures.com

ولو كانت عليه ضرورة عظيمة · فأما الذى يحضر القداس جميعه ، ولا يخرج حتى يرتفع القدس عن المذبح ، فانه ينال كل النعم التى ذكرتها لك ·

ومن الكهنة من قد نسوا ناموس المسيح ، ولم يكن لهم بقراءة **الكتب معرفة فصاروا يسرحون الشعب قبل ارتفاع القربان من** الكأس فهم يهلكون نفوسهم ، ونفوس جميع الشعب ، لأن الله يأمر أن يسمع الناس من الكهنة اذا أمروهم بما يرضيه ، واذا خالفوهم نالوا الهلاك المؤبد مثل جند ابليس الذين أطاعوا مقدمهم فيما لا يرضى الله ، وامتنعوا عن التسبيح والتقديس ، وسقطوا معه الى الأبد · **كذلك يسقط ويهلك كل من يخرج من الكنيسة اذا سرحه الكهنة قبل فراغ القربان** ، واذا سمع منهم فيمالايرضى الله ينال العقوبة معهم كما نال جند ابليس معه (٦) ·

ضرورة حضور القراءات

كذلك كل من لا يحضر تلاوة الكتب والقربان (٧) ويتقرب ينال العقوبة العظيمة لأنه بدلا من ان يقدس المسيح ينجسه (٨) لأنه يتناول بنفس نجسة وجسد نجس · وذلك أن الكتب والقداس جعلت قبل القربان لتقدس نفس المؤمن وجسده وتطهره كما بينت لك ، وبعد ذلك يستحق القربان ، لأن الانسان لا يمكن أن يبقى بغير خطية غلط ولا ساعة واحدة الا أن يكون فى البرية وحده · وأما الذى يكون مختلطا مع الناس فلابد له أن يخطىء ·

---

(٦) وهذا الفعل خطية عظيمة حيث أن المؤمن يتجرا ويدير ظهره لملك السموات والأرض الكائن على المذبح ويخرج من الكنيسة وهو العمل الذى يتنافى مع أبسط قواعد السلوك ·

(٧) المقصود بالقربان هنا صلاة القداس التى يتقدس بها القربان ·

(٨) ينجسه : يعنى يستهين به ولا يقدره ·

http://coptic-treasures.com

اما بكلمة هزء أو يمين صادق أو بشتيمة رفيقه أو بغير ذلك • فهو بهذه الأشياء التى فعلها يغلط ويتنجس ، ويحتاج الى الكتب وسماع القداس ليتطهر من نجسه ويتقدس • والذى لا يسمع الكتب والقداس ، ويتناول قدس المسيح وهو نجس فقد أهان المسيح ، والمسيح يهينه أيضا • كما قال على لسان نبيه « انى اهين من يهينني ، وأمجد من يمجدنى » ومثال ذلك مثال من يزرع زرعا فى الأرض لم ترو ولم تحرث ، فهو يضع البذور ولا تنتفع بها الأرض • كذلك الانسان هو بتلك الخطايا التى وصفتها لك يصير كأرض عطشانه جدبة ، واذا جاء الى الكنيسة وسمع كتب الانجيل كلام الله ماء الحياة ، فاذا روى وسمع القداس حل عليه الروح القدس ونقاه ، وطهره من الخطايا كما تنقى الأرض من الشوك ، وحينئذ يقبل القربان المقدس وينمو فيه ، كما تقبل الأرض الريانة المهيأة البذار وينمو فيها •

لقد بينت لك التسبيح والتقديس المفروضين على جميع المؤمنين اللذين بغيرهما لا يقدرون أن يعملوا شيئا من وصايا الله ، لأن بهما يدوم فيهم الروح القدس ويطرد عنهم الأرواح النجسة ، ويجبرهم على مرضاة الله • فمن توانى عن الكنيسة باكرا وعشية وعن حضور القداس ـ كما قد أعلمتك ـ واتفق موته ذلك اليوم سقط من الحياة المقدسة ، كما سقط ابليس وجنده •

نوال البركات الجسدية

فقد أوضحت لك التسبيح والتقديس ، وهما لازمان للمؤمنين كل يوم ، جميع حياتهم ، لأن الله سهل عليهم الأمور التى هى سبب خلاصهم وبدء حياتهم • وذلك أن النهار والليل أربعة وعشرون ساعة • جعل للانسان منها ثلاث مرات يحضر فيها الكنيسة باكرا وعشية ووقت القداس وجملة هذه المرات ما تبلغ ساعتين ، ويبقى له اثنان وعشرون ساعة يعمل فيها معيشة الجسد الفانية • وهو تعالى يفسح له فيها من رزق الدنيا بأضعاف

http://coptic-treasures.com

ما يفوته فى هاتين الساعتين ، مضافا الى ما قد ناله من معيشة روحه وهى : تسبيح الله وتقديسه ، وحلول روح قدسه عليه وغفران خطاياه ٠

٣ ـ تقديس يوم الأحد

وكذلك الأسبوع سبعة أيام ، فسهل على الناس الأمور لكيلا يحتجوا عليه ، فقـــال اشتغلوا بمعيشة الجسد ستة أيام ، واعملوا للروح يوما واحدا وفى هذا اليوم الواحـــد تشتغلون بالمعيشة الروحانية من باكر الى عشية ، لا يكون لكم فيه شغل غير قراءة كلام الله فى كتبه المقدسة (٩) حتى انه قال اذا كنت تحسن القراءة فاقرأ ، وكل من تجمعه اليك تقرأ عليه ، يعطيك الله الاجر عنه فى ملكوته ٠ واذا كنت لاتحسن القراءة فاســـع الى بلد أخرى الى من يقرأ لك ، كما تسعى فى طلب المعايش الدنياوية من البلد التى ليس فيها سوق الى بلد السوق ، ولا تدع يوم معيشة الروح يفوتك ولا تطمع فيه ، فانك لا تعلم انك تعيش الى يوم آخر لتجد المعاش لروحك ، لأنه لم يأمر ببطالة المعيشة الدنياوية يوم الأحد الا لكى يتفرغ الانسان لقراءة الكتب المقدسة التى هى المعيشة الروحانية ، ويجاهد عليها بغير كسل ،ويتحايل فى طلبها كما يفعل فى طلب المعيشة الدنياوية ٠ لأن قراءة كتب الله تطهر النفس والجسد وتنقيهما من الخطية كما يقول ربنا يسوع المسيح لتلاميذه فى الانجيل المقدس : « أنا هو الكرمة وأبى الفارس ، وكل غصن فى لا يأتى بثمر يقطعه ، ومن يثمر ينقيه ليأتى بثمار كثيرة ، فهو ذا أنتم أنقياء من أجل الكـــلام الذى كلمتكم بـــه » (يو ١٥ : ١ ـ ٣) حقق أنه بكلامه ينقى الانسان من خطاياه ويثمر ثمار الحياة المؤبدة ٠ وان كان لايسمع

---

(٩) على الذين يعملون يوم الاحد أن يقدسوا باقى النهار ٠ وعلى الشعب جميعه حضور صـــلاة عشية الأحد لأن اليوم يبدأ من العشية ٠

http://coptic-treasures.com

كلامه ويلازم قراءة كتبه ، فهو يبقى بلا ثمار ، ويقطعه ابوه من نعمة ابنه كما يقطع الغصن من الكرمة . وكل من يلازم القراءة في كل أحد ، فهو يبقى ثابتا في المسيح كثبات الغصن في الكرمة ، لأن كلام المسيح ينقيه ويقدسه من خطاياه ، ويجعله يثمر ثمر الحياة المؤبدة .

هذه الوصايا ضرورية لنصرة المؤمنين :

بهذه الثلاثة يا حبيب التى ذكرتها لك بها يثبت الروح القدس فى المؤمنين ، وبه يغلبون الشياطين . أعنى المضى الى الكنيسة بكرة وعشية كل يوم ، وملازمة كل قداس من أوله الى آخره ، وسماع كتب الله يوم الأحد جميعه . هذه الثلاثة اذا لازمها الانسان يثبت فيه الروح القدس فيكون أبدا مولودا من الله . ولا يبقى للخطية عليه سلطان . كما يقول يوحنا الانجيلى فى رسالته « ان المولود من الله لا يخطىء لأنه مولود من الله » (١ يو ٣ : ٩) ويقول أيضا فيها أن المولود من الله هو يحفظه ولا يدع الشرير يدنو منه . فجميع المؤمنين الذين تعمدوا هم مولودون من الله ما دام الروح القدس ثابتا فيهم الذى به ولدوا من الله ، وهو يحفظهم من الشرير ومن جنده . ولا يستطيعون أن يخطئوا ، بل يعملون الخير بغير اختيارهم ، لأن الروح القدس يجبرهم عليه ما دام ثابتا فيهم ، وهو يا حبيب يثبت فيهم بحفظ الوصايا الثلاثة ما داموا حافظيها هو ثابت فيهم ، وهو يحفظهم من الشرير ، وليس لهم استطاعة أن يخطئوا ، لأن الروح القدس يمنعهم عن الخطية ويحفظهم من الشرير الذى يجلب عليهم الخطية ، واذا هم أخطأوا سهوا ، فللوقت يشعرهم الروح القدس الساكن فيهم بالندم ، ويقودهم الى التوبة مجبرين مقهورين . وكذلك اذا هم توانوا عن واحدة من هذه الوصايا الثلاثة يتخلى عنهم الروح القدس ويتغلب عليهم الروح النجس الشرير ، ويقودهم الى أعمال الخطية مقهورين مجبرين ،

http://coptic-treasures.com

ولا يبقوا مولودين من الله ما داموا كذلك ، لأن المولود من الله لا يخطىء كما قال يوحنا الرسول (١ يو ٥ : ١٨) .

أنظر ما أعظم هذه الثلاث وصايا التى بها يشترك الانسان مع المسيح ابن الله فى مجده وملكه ويصير مولودا من الله . وهى ليست صعبة ولا عسرة ولا فيها كلفة ولا عناء ولا خسارة ولا غرامة من معيشة ، اذ يمضى الانسان باكرا الى الكنيسة وبعد فراغه من تحصيل معيشته يمضى اليها ، فلم يخسر خسارة ولا غرامة . ووقت القداس كل يوم يلزمه مقدار ساعة واحدة فى كل اربعة وعشرين ساعة ، فليس فى ذلك خسارة ايضا .

ويوم الأحد يوم واحد فى سبعة أيام ينال به الحياة المؤبدة فى ملك السموات ، والرب يعوضه فى الستة الأيام الأخرى اضعاف ما يفوته فى هذا اليوم الواحد ، لان الرزق هو بيده كما قال على لسان نبيه : انى انا الذى أقتل وأحيي وأفقر وأغنى ، وانا الذى أجرح وأشفى . فهو يعوض الانسان أضعاف ما يفوته فى المعيشة الدنياوية كما قال فى انجيله المقدس : « لا تهتموا بما تأكلون ولا بما تشربون ولا بما تلبسون » (مت ٦ : ٢٥) لان هذه الأشياء تهتم بها وتطلبها الامم البرانية ، وأما انتم فأبوكم عارف انكم تحتاجون الى هذه الأشياء جميعها ، بل اطلبوا اولا بره وملكوته، وهو يزيد لكم جميع هذه الاشياء » (مت ٦ : ٣٣ و ٣٤) قال هذا القول ليحقق لنا أنه يعوضنا أضعاف ما يفوتنا من الأرزاق الدنياوية فى الوقت الذى نشتغل فيه بطلب بره وملكوته اولا لقد زاد هو لنا جميع ما نحتاجه من أكل وشرب وملبوس ، لانه أبونا ، وهو يعلم انا نحتاج الى هذه الأشياء جميعها ، فهو يعطينا ملكوته ويزيدنا هذه الأشياء لعلمه اننا محتاجون اليها فى الدنيا .

الشيطان يكسلنا عن تنفيذ الوصايا الثلاث السابقة :

تأمل يا حبيب هذه الوصايا الثلاث . احفظها فهى خلاص كل

http://coptic-treasures.com

من آمن بالمسيح ، وبها يغلبون العـدو الشرير الذى هو أقوى منهم ، وليس لهم عليه قدرة الا بهذه الثلاث وصايا ، لأن بهـا يثبت الروح القدس فيهم ، وينصرهم عـلى العـدو الشرير ، ويظفرهم به ما داموا على الأرض بالجسد · وبعد خروجهم من الجسد يظفرهم بجنـده الذين فى الهواء ، ويخلصهم منهم ، ويوصلهم الى الفردوس نعيم الحياة المؤبدة ، والعدو الشرير قد علم أن هذه الثلاث وصايا هى سلاح المؤمنين وبهـا يغلبونه ، وهو يناصبهم فيها ، ويقاتلهم عليهـا ، ويكسلهم عنهـا حتى يبطلوها ، فيتخلى عنهم الروح القدس ، ويقوى هو عليهم ·

الحاجة الى درع الايمان

فهم يا حبيب يحتاجون الى الايمـان يـكون معهم كالترس (الدرع) يتلقون به ضربات الشيطان ، وسهامه التى بهايكسلهم عن هذه الثلاث وصايا ، كما يقول بولس الرسول فى رسالته الى أهل افسس قال : « وخذوا لكم سيف الروح الذى هو كـلام الله · وبكل صلاة وبكل طلبةتصلون كل حين بالروح ، وتسهرون على ذلك كل حين » (أ ف ٦ : ١٧ و ١٨) · حقق أن كـلام الله الذى يقرؤه الانسان ، أو يقرأ عليـه ، وملازمة التسبيح والتقديس هو سيف الروح ، يعنى سيف روح القدس ، لأن الانسان اذا كان ملازما هـذه الثلاث وصايا ، أعنى التسبيح والتقديس والقراءة ، يكون الروح القدس ثابتا فيه ، وهو سيف الله اذا رآه جند الشيطان يهربون منه ولا يستطيعون أن يدنوا منه · وللوقت يتحايلون وينصبون الشرك للانسان حتى يبطل واحدة من هذه الثلاث وصايا ، فيتخلى عنـه الروح القدس ويقوون عليه ، مثل انسان اذا كان فى يده سيف مسلول لا يقدر أعداؤه أن يدنوا منـه من خوف السيف ، فيقفون من بعد ، ويرمونه بسهم نشاب ليقع السيف من يده ويغلبوه ، فهو يحتاج مع السيف الى الترس ليكون بيده ، واذا رموه بسهم نشاب

http://coptic-treasures.com

يلقاه ، فلا يقع ولا يسقط سيفه من يده . والترس هو الايمان الذى به يقدر الانسان على ملازمة هذه الثلاث وصايا ، يلقى بها الشيطان الذى يكسله عنها ، كما قال بولس الرسول فى رسالته الى أهل أفسس أيضا قبل قوله « خذوا لكم ترس الايمان وسيف الروح » ، قال « خذوا لكم ترس الايمان الذى به تستطيعون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة نارا » (أف ٦ : ١٦) حقق ان الانسان لا يقدر أن يلازم التسبيح والتقديس ، وكلام الله الذى هو سيف الروح اذ لم يكن معه ترس الايمان الذى بـه يطفىء سهام الشرير . وأنا أبين لك السهام التى تبطل المؤمن عن هذه الثلاث وصايا ، وهى ثلاثة بها يبطل هذه الثلاث وصايا .

سهام ابليس

السهم الأول : اذا اراد الانسـان أن يمضى الى الكنيسـة للتسبيح والتقديس والقراءة لكلام الله ، حسن له المعيشـة ، وثبت فى نفسه انه متى مضى الى الكنيسة ، أو لازم القراءة فاته من الرزق كذا وكذا ، وأفسد عليه الشغل الفلانى . فيسمع منـه ويبطل ما يجب عليه من التسبيح والتقديس ، فيقع سيفه من يده الذى هو الروح القدس . فاذا كان معه ترس الأيمان لا يقبل من الشيطان فيما حسنه له من المعيشة ، وما أثبته فى نفسه من فساد شغله وخسارة رزقه . بل يقول لـه « ربى المسيح اصدق منك ، وهو قال انه لا يدع رزقا يفوتنى ولا يدع عمل يفسد ، بل ينصلح ويعوضنى اضعاف ما يفوتنى ، لانه هكذا قال : « اطلبوا أولا برى وملكوتى وجميع ما تحتاجونه من امور الدنيا أنا ازيده لكم » (مت ٦ : ٣٣) فاذا آمن هكذا ، وغلب الفكر الشيطانى بترس الايمـان ، ولازم التسبيح والتقديس والقراءة ثبت سيفه فى يده ، وغلب به عدوه ، ويكون اجـره أعظم من الشهداء . لان الشهداء كان قتالهم مـع لحم ودم مثلهم ، وقتال هذا مع جند الشيطان الارواح النارية المسلطين على جميع الأرض ، كما قال بولس الرسول (أ ف ٦ : ١٢) ،

http://coptic-treasures.com

فأجره فى ذلك اعظم من أجر الشهداء ، لانه قاتل وغلب سلاطين وملوكا أجل ، واعز من السلاطين والملوك الذين غلبهم الشهداء هذا السهم الأول قد أظهرته لك ٠

والسهم الثاني : انه اذا أراد الانسان أن يلازم القراءة يوم الأحد ، ويمضى الى الكنيسة للتسبيح والتقديس كل يوم ،خوفه الشيطان وأوجب عليه الفزع ، وقال له أن فلان قد يلقاك فى الطريق ، ويغرمك كذا وكذا ، ويظلمك أو يضربك او يقتلك فاذا هو سمع منه وبطل ما يجب عليه ، تخلى عنه الروح القدس الذى هو سيفه ، وقوى عليه الشيطان عدوه وأهلكه ٠ فاذا كان معه ترس الايمان يقول له : « كذبت يا شيطان لا يقدر احد أن يغرمنى ولا يظلمنى ولا يضربنى ولا يقتلنى الا بارادة المسيح الهى ٠ واذا كان قد أراد أن يفعل بى ذلك ، فهو يفعل ولو اختفيت فى شقوق الارض ٠ فاذا لم يرد أن يفعل بى شيئا من ذلك لا يقدر أحد أن يفعله بى ، ولو كنت انادى فوق السطوح ، لأن شعر رأسى عنده معدود ٠ وهو هكذا قال : « عصفوران يباعان بفلس واحد ، وواحد منهما لا يقع على الأرض الا بارادة أبيكم الذى فى السموات وانتم جميع شعور رؤوسكم معدودة » ٠ (مت ١٠ : ٢٩ و ٣٠) فهو بهذا التدبير الذى للايمان يغلب العدو ، ويقوى عليه ، ويدوم سيفه بيده الذى هو الروح القدس ، ويكون اجره فى هذا الثانى أعظم من ذلك الأول ، لأنه قد بذل نفسه للمسيح اعظم من الشهداء ، وحمل خشبة صليبه وتبعه وأيقن الا قاتل ولا محيى غيره ٠ وهذا السهم الثانى قد اظهرته لك ٠

والسهم الثالث : ان الانسان اذا لم تكن له معيشة يشتغل بها عن حفظ الثلاث وصايا ، ولا خوف يخوفه به الشيطان ويمنعه ، يصده بالكسل والتهاون حتى يسقط سيفه من يده ويقوى عليه فخطيئة هذا أعظم من كل خطيئة ، لأنه كسل وتهاون عن القراءة والتسبيح والتقديس بغير سبب . واذا كان معه ترس الأيمان فهو يبعد شيطان الكسل عنه ، ويقول لنفسه : « لم يقدر الشيطان

http://coptic-treasures.com

أن يخوفنى ، ولا بمعاش يمنعنى ، يريد الان أن يسقطنى بالكسل والتهاون الذى به سقط من السماء ، لأن الشيطان وجنده لما امتنعوا عن التسبيح لله وتقديسه ، وتهاونوا بذلك وتكاسلوا أسقطهم جميعهم عن ملك السموات ، وخلقنى لكى يورثنى ملكهم الذى منه سقطوا ، فاذا أنا كسلت عن التسبيح والتقديس وقراءة الكتب ، وتهاونت بذلك مثلهم سقطت منه كما سقطوا » وبهذا الفكر الصالح الذى هو ترس الايمان يغلبهم ، ويلازم ما يجب عليه من تسبيح الله وتقديسه وقراءة كتبه ، ويحسب مع الشهداء الذين قاتلوا وغلبوا وأخذوا اكليل الغلبة فى ملك السموات ، ملك المسيح ، الملك الدائم الى الأبد .

واعلم يا حبيبى أن هذه الثلاث سهام يقاتل الشيطان المؤمنين بها فى كل يوم وكل ساعة لكى يكسلهم ، ويبطلهم عن الثلاث وصايا ويقوى عليهم ، وبمقاتلتهم له ينالون اكليل الغلبة ، ويستحقون ملكوت السموات . فاعلم أن بمقاتلة المؤمن العدو بواحدة من هذه الثلاث سهام وغلبته عليه ، قد أخذ أعظم أجر أكثر ممن مضى بغير قتال . فالمؤمن يفرح اذا قوتل وغلب ومتى قاتل الشيطان انسانا بواحدة من هذه الثلاثة سهام . وسمع منه مرة واحدة ، جلب عليه ذلك القتال كل مرة . ومتى لم يسمع منه تخلى عنه مثل من لم يصب سهمه ، ويرى أنه لا يرجع يضرب به ثانية لأنه لم يصب ، ومتى ما أصاب مرة واحدة لا يزال يرمى به .

٤ ـ صلوات الساعات

وكذلك أمر المؤمنون أن يلازموا الصلاة زيادة على ما وصفت لك من بكر وعشية فى الثالثة من النهار والسادسة والتاسعة ووقت الغروب ونصف الليل . الخمس صلوات الأخر المضافة الى الصلوتين لازمة لجميع المؤمنين ، الكهنة والعلمانيين فى كل يوم وليلة يصلونها حيث أرادوا . أما البطالون الذين ليس لهم معاش فيلزمهم أن يصلوها جميعها لا سيما الكهنة ، ولا يبطلوا واحدة منها ، والا فيقوى عليه العدو ، ويقهرهم لأن بها يطردونه كل

http://coptic-treasures.com

ساعة . وأما المتعبون فى معاش الجسد ، فلا يلزمهم من الخمس صلوات غير صلاة النوم : يصلونها فى بيوتهم بتضرع وسجود كما يصلون فى الكنيسة باكرا وعشية لأنها تحفظهم من الشيطان وجنده فى منامهم . وذلك أن أناسا كثيرين ناموا ، فلم يعلموا حتى أيقظهم واحد ، فنظروا اليه فاذا هو شيطان مظلم مسود اللون ، ولوقته صرعهم وجذبهم . وأناس كثيرون ناموا فلم يستطيعوا القيام بل ماتوا وهم نيام . فاذا صلى الانسان صلاة النوم فلا يستطيع شيطان أن يظهر له ويصرعه ، واذا مات فى نومه حسب مع التائبين الذين لم يحسب عليهم خطية ، لأن صلاته التى صلاها فى آخر عمره تحسب له توبة . فهذه الصلاة الأخرى لازمة المؤمنين جميعا ، التعابى المتعيشين ، الرجال والنساء ، الأحرار والعبيد ، الكبار والصغار .

فأما الأربع صلوات الثالثة والسادسة والتاسعة ونصف الليل فلا يلزم المشتغلون فى معاشهم أن يصلوها بوقوف وسجود مثل الثلاث صلوات الاخر ، بل يصلونها وهم مشتغلون فى معائشهم اذا كانوا قياما أم ماشين أم مربوطين ، أو على أى الحالات كانوا ، فان الرب يحسب لهم صلواتهم كما يحسبها للمتفرغين الذين يقفون ويسجدون ، وكذلك اذا هم صلوا نصف الليل ، وهم رقود على مراقدهم ، حسب الرب لهم صلاتهم من أجل تعبهم فى المعاش الذى لا بد منه .

فأما صلاة باكر وعشية والنوم ، فلا بد أن تكون بخشوع وتضرع وسجود . صلوتان منها فى الكنيسة وصلاة فى الدار ، لأن صلاة باكر وعشية لا تكون أبدا الا فى الكنيسة ، الا اذا كانت بلدة بغير كنيسة كما يقول داود فى مزمور ٦٢ (٦٣) : « يا الله الهى اليك تكون غدواتى لأن نفسى عطشت اليك » . وبعد قليل يقول فى هذا المزمور : « كذلك أترآى لك فى القدس لكى أنظر قوتك » . ويقول فى المزمور الخامس : « أنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد فى هيكل قدسك » . ويقول فى مزمور ١٣٧ (١٣٨) « قدام الملائكة أرنم لك وأسجد فى هيكل قدسك » . فبهذا

http://coptic-treasures.com

السبب يجب أن تكون صلاة باكر وعشية فى الكنيسة ، لأن هاتين الصلوتين هما أول النهار والليل • وصلاة النوم تكون فى البيت والأربع صلوات الاخر يصليها الانسان حيث يكون ، على قدر قوته ولا يتوانى فيها • لأن الثالثة حل فيها الروح القدس على التلاميذ وقدسهم وعلمهم جميع الاسرار السمائية والارضية • فهى صلاة الروح القدس ، وفيها يتجدد على المؤمنين ، وفيها أيضا جلد المسيح عنا .

والسادسة من النهار فيها صلب المسيح عنا على الخشبة عريانا وكذلك يجب علينا أن نصلى فيها للذى صلب عنا •

والتاسعة من النهار فيها خرج آدم من الفردوس ، وحكم عليه بالموت • وفيها مات المسيح عنا وكسر قوة ابليس وجنده الذين هم سلاطين الموت ، ورد آدم وذريته الى الفردوس ، من أجل ذلك يجب أن نصلى فيها بشكر وابتهال •

وفى نصف الليل ولد المسيح فى بيت لحم ، وفيها قام من بين الأموات(١٠) ، وفيها يأتى ليدين الاحياء والاموات كما شهد فى انجيله المقدس فى فصل العشر عذارى (مت ٢٥) • من أجل ذلك يجب أن نصلى فيها بتضرع وسجود وبكاء •

فأما المتعيشون المتعبون ، فهذه الاربعة لازمة لهم كما قلت أولا على قدر قوتهم • واذا زادوا عن ذلك كان لهم ، لأنها لازمة على قدر معرفتهم ، وعلى اى الحالات كانوا • فانهم فى ليلة الاحد ويوم الاحد بطالون ، ويلزمهم أن يصلوا صلاة نصف الليل وصلاة باكر والثالثة والسادسة والتاسعة والغروب ، وملازمة القراءة ، لأن يوم الأحد فيه قام المسيح من بين الاموات ، وفيه يأتى ليدين

---

(١٠) كان اليونانيين والرومانيين يقسمون الليل الى أربعة أقسام متساوية تسمى هزيع أو هجعة ، والهزيع الثالث كان يسمى نصف الليل • وهذا النظام كان شائعا عند مجىء المسيح متجسدا على الأرض •

http://coptic-treasures.com

الاحياء والأموات ، من أجل ذلك يجب عليهم أن يداوموا تسبيحه وتقديسه ، وقراءة كتبه يوم الاحد لكي يستحقوا فى ذلك اليوم العظيم أن يكونوا معه فى مجده ، كما كانوا فى الدنيا معه ٠ لأن المؤمنين كما يفرحون مع الرب ويعيدون له فى يوم قيامته ؛ كذلك يفرحهم ويعطيهم العيد المؤبد فى قيامتهم ٠ وكما يحزنون معه ويصومون فى يومى الاربعـــاء والجمعة ـ يومى حزن تـلاميذه ـ بسبب آلامه وصلبه ـ كذلك يخلصهم من الحزن المؤبد والجوع والعطش الدائم ، ويعطيهم الفرح الدائم مع جميع تلاميذه ٠

وسوف أظهر لك فى كتاب آخر سبب حزن التلاميذ فى يومى الأربعاء والجمعة ، وأظهر لك فى كتاب آخر كمال فضل يوم الأحد ٠ لأن صوم الأربعاء والجمعة يلزم جميع المؤمنين النساء والرجال والصغار والكبار ، والذين كمل عقلهم من الصغار يلزمهم ذلك فى كل أسبوع ٠ الا أنهم يا حبيب يستطيعون أن يصوموا ولا يستطيعون يعملوا صدقة ، ولا يستطيعون أن يعملوا شيئا من الخير ٠

احفظ هذه الوصايا الثلاث وعلمها لجميع المؤمنين ، واعلم ان الرب يعطيك الأجر العظيم ويكون أجرك أعظم من أجر من يقيم الموتى ٠ لأن الذين يقيمون الموتى ، يقيمون الأجساد التى لا بد ان تموت ، وأنت بهذه الثلاث وصايا تقيم الأرواح من موت الخطية ، وتعتقها من موت الخطية ، وتعتقها من الشياطين ، وتعطيها الحياة المؤبدة . واحرص على أنك تكررها على الناس عدة دفوع بغير ملل ، فان العدو حريص بأن يعمى قلوبهم عن عملها ، وعن حفظها ، لعلمه ان بها يظفرون به ، ويقوون عليه بملازمتهم قراءة الكتب المقدسة ، وتسبيح الرب يسوع المسيح وتقديسه فله ينبغى كل تسبيح ، وتقديس مع أبيه الصالح والروح القدس الآن وكل أوان والى أبد الآبدين ٠ آمين ٠

http://coptic-treasures.com

المقال السادس

فضل يوم الأحد

يحسن بالقارىء أن يراجع الآيات والفصول المذكورة بعد حتى يستطيع أن يعى المقال ويتفهمه :

تك ٢ : ١ ــ ٣ خر ١٦ : ١٩ ــ ٣٠ ، ٢٠ : ٨ ــ ١١ ، ٣١ : ١٢ ــ ١٧
عد ٣٥ : ٣٢ ــ ٣٦ تث ٥ : ١٢ ــ ١٥ ، لا ١٩ : ٣ ــ ٣٠ ، لا ٢٦ ،
اش ٥٦ : ٤ ــ ٥ ، حز ٢٠ : ١٥ ــ ١٦ ، ٢٢ : ٨ ــ ٢٦
عب ٤ : ١ ــ ١١ ؟

الناشر

بركة الرب لمن يقدس يوم الأحد

كنت قد وعدتك يا حبيب ــ الله يضىء عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته ــ أن أبين لك كمال فضل يوم الأحد فاعلم أن بدء كل الأيام يوم الأحد الذى هو يوم الرب ، وهذا اسمه عند جميع بنى المعمودية ، لأن الجميع يسمونه (كيرياكى) ، وهى لفظة باليونانية تفسيرها يوم الرب الذى قام فيه من بين الأموات ولهذا السبب امرنا أن نعيد فيه كل أسبوع عيدا روحانيا ، ولا يكون لنا فيه عمل دنياوى جسدانى ، بل تكون جميع أعمالنا فيه للرب ، لأنه يوم الرب ، وفيه نعمل أعمال الرب التى بها يرث المؤمنون ملك الرب المؤبد ، وحياته التى لا تفنى ونعيمه الذى لا يزول . والأعمال الجسدانية الدنياوية بها ينالون الحياة فى الدنيا التى هى حياة فانية ونعيمها زائل . قال الله اعملوا لحياة الدنيا الفانية ستة أيام ، وفى يوم الأحد اعملوا لى فقط لأنه يومى

http://coptic-treasures.com

وانا اعطيكم اجرتكم بدل عملكم لى : ملكى المؤبد ، وحياتى الدائمة ونعيمى الذى لا يفنى ، وأبارك لكم فى معايشكم الدنياوية فى الستة الأيام التى تعملون فيها ، وأرزقكم فيها ما عسى ترجون ان يحصل لكم فى يومى الذى عملتم لى فيه . فتكونون بعملكم قد نلتم الحياتين والنعيمين جميعها ، الارضية والسمائية .

النقمة لمن لا يقدس الأحد وان انتم فى يومى لم تعملوا لى فيه افرزكم من امتى ومن ملكى ونعيمى المؤبد . واقصر عنكم المعاش الفانى الذى فضلتم العمل فيه ، على أعمالى ، واسلط عليكم من يغرمكم أضعاف ما قد حصلتم عليه فى اليوم الذى لى ، اما من جهة سلطان يظلمكم ، أو من جهة مرض شديد أبليكم به ، فتغرمون فيه أضعاف ما قد حصل لكم فى اليوم الذى لى ، أو من جهة اللصوص يسرقون اموالكم ، أو من جهة فساد معايشكم ، أو عطب زرعكم أو موت من تحبونه ومن يعز عليكم ، وتكونون خاسرين منكدين فى الأرض والسماء ، لأنى أنا الرب الذى أغنى وأفقر واقتل واحيى .

هذا يا حبيب قول الله من جهة يوم الأحد الذى هو يومه الذى لا يجب أن يعمل فيه عمل غير عمله . وعمل الرب هو مداومة تسبيحه وتقديسه وسماع كتبه المقدسة فى النهار جميعه . هذا هو عمل الرب الذى يجب أن يعمل فى يوم الأحد الذى هو يوم الرب . وبهذا العمل يحيا المؤمنون الحياة الهنيئة الدائمة فى الأرض والسماء ، ومن اجل هذا العمل امرهم أن يبطلوا من معاش الدنيا ، ويتفرغوا منه لهذاالعمل .

وكثير من المؤمنين يبطلون فى هذا اليوم معايشهم الدنياوية ولا يبطلون للرب ، فلهذا العمل يكونون معاقبين أعظم من الذين يعملون فى المعايش الدنياوية ، لأن الذين يعملون فى معايش الدنيا ينالون ما يقوتهم فى الحياة الفانية الذى هم محتاجون اليه ضرورة . وما داموا فى الدنيا يعملون للرب

http://coptic-treasures.com

يربحــــــون ملكه المؤبد ، وحياتـــه التى لا تفنى ، اذا بطلنــا للرب فى يوم الأحـد من الربـح الفانى الأرضى نربـح الربـح الدائم السمائى . فاذا كنا نبطل من المعاش الدنياوى ، ولا نعمل فى المعاش السمائى قد خسرنا المعاشين كليهما . والذين عملوا فى المعاش الفانى فى الدنيا ربحوا أكثر منا ، ونحن لم نربـح لا الدنيا ولا السماء .

عقوبة ترك العمل الروحى :

فعقوبة من يبطل يوم الأحد من معـــاش الدنيا ، ولا يلازم معاش السماء جميع نهاره اكثر من عقوبة الذين عملوا فيـــه المعاش الدنياوى . وخســـارتهم أعظم لأنهم اهانوا يوم الرب ، وجعلوا الستة ايام التى للدنيا اشرف منه ، لأن الرب من اجل شرف يومه عنده أمر المؤمنين ان يعملوا فيه المعـــاش السمائى ليكون ربحهم فيه أعظم من ربح الستـــة ايام ، لأن ربحهم فى الستة أيام فان ، وربحهم فى هذا اليوم باق دائم ، وشرفـــه أعظم من شرف الستة ايام من أجل هذا المعاش السمائى . فمن ربح ربح الدنيا فى الستة ايام ، ولم يربح ربح الرب ، فقد اهان يوم الرب اكثر من الذى عمل فيه العمل الفانى الدنياوى ، لأن ذاك قد ربح فيه ربحا دنياويا ، وهـــذا لم يربح فيه لا دنيا ولا سماء ، فقد أهان يوم الرب ، وجعل ايام الدنيا الستة اشرف واربح ، فدينونته عظيمة لانه اهان يوم الرب الذى أمره تعالى ان يكرمه ، والرب يقول : من يهيننى أنا أهينه ، ومن يمجدنى أنا أمجده . فمن أهان الرب ولم يعمل فى يومه ، فالرب يهينه فى الأرض والسماء ، ومن مجد الرب فى يومه ، وعمل عمله ، مجده الرب فى الأرض والسماء .

يوم الأحد هو يوم الرب قديما وحديثا

فاعلم يا حبيب ان جميع المؤمنون غافلون عن هذه الوصية ،

http://coptic-treasures.com

وجميعهم معاقبون بسببها . فاحفظها واحرص عليها لتخلص من العقوبة ، وتنال الحياة الدائمة الهنيئة فى الأرض والسماء . واعلم أن يوم الأحد هو يوم الرب قديما وحديثا ، لأن الرب فيه عمل جميع أعماله فى العتيقة وفى الحديثة . فاعلم ما أشرح لك من ذلك .

اولا : فى العهد القديم :

اما العتيقة فقد شهد سفر الخليقة أول أسفار التوراة ان الله فيه خلق جميع خلائقه ، كما بينت لك ذلك فى كتاب ايضاح تأنس ابن الله وصلبه ، وأنا أكرره لك أيضا ها هنا ليفهمه من لم يفهمه فى ذلك الكتاب . شهد الله فى سفر الخليقة ـ الذى كتبه موسى عبده مقدم أنبيائه ـ أنه فى يوم الأحد خلق السماء العليا التى فيها الملائكة ، وفيه خلق جميع مراتب الملائكة الروحانيين . وفيه خلق السماء وجميع من فيها . وفيه خلق النور وفيه أيضا خلق الأرض . وكل ما خلق بعد يوم الأحد ، كان مما خلقه فى ذلك اليوم . لأنه فى يوم الاثنين خلق السماء الفلكية من الماء الذى خلقه يوم الأحد . وفى يوم الثلاثاء خلق النبات من الأرض التى خلقها يوم الأحد . وفى يوم الأربعاء خلق الشمس والقمر والكواكب من النور الذى خلقه يوم الأحد . وفى يوم الخميس خلق الأسماك والطيور من الماء الذى خلقه يوم الأحد . وفى يوم الجمعة خلق البهائم والوحوش والدبابات من الأرض التى خلقها يوم الأحد . وفيه خلق آدم وحواء ، خلق جسديهما من الأرض التى خلقها يوم الأحد ، وخلق روحهما مثل الملائكة من النور الذى خلقه يوم الأحد . وفى يوم الأحد صنع الرب جميع أعماله فى العتيقة . فهو يوم الرب الذى فيه صنع جميع أعماله .

ثانيا : فى العهد الجديد :

وأما فى الحديثة فافهم ما أذكره لك من ذلك :

http://coptic-treasures.com

١ — فى يوم الأحد ولد ربنا يسوع المسيح من مريم العذراء، واشرق نوره على الأرض ، كما خلق النور يوم الأحد .

٢ — وفيه اظهر انه المسيح ملك الدهور المنتظر لما دخل الى اورشليم راكبا على الجحش ، واعترف له جميع اليهود بذلك ، ونادوا قائلين : « هوشعنا يا ابن داود » (مت ٢١ : ٩) . الذى تفسيره : فرج لنا ياابن داود . لان اسم يسوع بلغتهم تفسيرها

المفرج . وهو فى يوم الأحد سمى بهذا الاسم فى يوم ختانه لأنه فى يوم الأحد ولد ، وفى يوم الأحد الثامن من ولادته اختتن ، وسمى بهذا الاسم العظيم كما شهد الانجيل المقدس (لو ٢ : ٢١) .

٣ — وفى يوم الأحد قام من بين الأموات واحيا نفوس جميع بنى آدم التى كانت ميتة فى الجحيم ، ونيحها فى النياح المؤبد فى فردوس النعيم .

٤ — وفى اليوم الثامن أيضا من قيامته حقق لتلاميذه انه قام بجسده لما جعل توما يجس جنبه . وفيه أعطى الطوبى لجميع الذين يؤمنون به ولم ينظروه (يو ٢٠ : ٢٦) .

٥ — وفى يوم الأحد تمام الخمسين أرسل الروح القدس على تلاميذه (أع ١ : ٤) ، وجعلهم بنى الله أبيه واخوته وشركاءه فى

ملكه ووارثين نعيمه ، هم وجميع الذين يتعمدون بمعوديتهم ، ويؤمنون ببشارتهم ، ولوقتهم — فى يوم الأحد — لما حل فيه عليهم الروح القدس بشروا بالمسيح لليهود الذين فى أورشليم حتى آمن منهم ثلاثة آلاف نفس ، وفى الحال عمدوهم (أع ١ : ٤١) . فهو يوم البشارة بالرب ويوم المعمودية باسم الرب ويوم الايمان به .

٦ — وفيه وعدنا أن يقيم أجسادنا أجمعين للحياة المؤبدة ، وينعمنا معه فى النعيم الدائم .

http://coptic-treasures.com

فهو يوم الرب الذى فيه صنع جميع أعماله فى العتيقة وفى الحديثة . وهو يوم راحته والبشارة به ، ويوم قيامته وقيامة جميع خلقه . وهو يوم ملكه الأول والآخر . وهو أول الأيام التى له فى الدنيا . وهو أول الأيام التى له فى الآخرة (١) . ومن أجل ذلك أمرنا الا نعمل فيه عملا غير عمله ، ولا نبطل عمله فى ساعة واحدة . وهذا عمله : مداومة تسبيحه وتقديسه وقراءة كتبه من باكر الى عشية . وحدد على كل نفس لا تلازم هذا العمل هكذا كل يوم أحد ، الهلاك من أمتها .

وأنا أبين لك ذلك فافهمه وعلمه من جهة الله لمن تجده من جميع المؤمنين ، الرجال والنساء والعبيد والأحرار ، ليحفظوه ويعملوا به ، ويخلصوا من الهلاك المؤبد ، وينالوا الحياة والملك السعيد . فان كل من لا يعمل به ، كما قد قلت يكون اليهود الذين صلبوا الرب تعالى أفضل منه عنده . وذلك أن الله قال لهم فى الكلمة (أى الوصية) الثالثة من العشر كلمات : « أنا فى ستة أيام خلقت الخلائق وفى اليوم السابع استرحت من جميع أعمالى ، وباركت اليوم السابع وقدسته ، (خر ٢٠ : ٨ — ١١) لأنى فيه استرحت فليسترح الرجل فى ذلك اليوم ويرح امرأته وابنته وعبده وعبدته ودابته والغريب الذى يأوى فى بيته ، وكل نفس لا تستريح فى ذلك اليوم تهلك تلك النفس من أمتها » (خر ٢٠ : ٨ — ١١ وخر ٣١ : ١٥) . هـــذا القول كتبه لهم بأصبعه فى العشر كلمات . وهم فعلوا جميع ما أمرهم به كل أيام حياتهم ، ولم يخالفوا أمره ، حتى أنهم وجدوا انسانا يجمع حطبا فى يوم السبت ، فسألوا الله ما يجب أن يصنع به ، فأمرهم أن يرجموه بالحجارة حتى يموت . (عد ٣٥ : ٣٢ — ٣٦) .

---

(١) المقصود بأن يوم الأحد هو يوم ملكه الأول والآخر انه يوم بدء الخليقة وانه يوم القيامة . والمقصود بانه أول الأيام التى له فى الدنيا اى يوم ميلاده . ومعنى أنه أول الأيام التى له فى الآخرة انه يوم القيامة السيد المسيح حيا من بين الأموات .

http://coptic-treasures.com

كيف استراح الرب :

فمـا الذى تعب فيه لما خلق الخـلائق فى الستة الأيام حتى استـراح يـوم السـبت ، وعظـم الأمر هـكذا ، وأمرهـم أن يستريحوا معـه ؟ فـكل من له عقـل يعـلم أنـه لم يتعب فى خلقـة الخـلائق ، لأنـه خلـق الـكل بكلمتـه ، فليس لكلمتـه تعب ولا له فى خلقـة الخـلائق تعب ، لأن المشيئة نافذة بغير تعب واذا كان لم يتعب فـلم يسـتريح أيضـا ؟ لأن لفظة الراحة تدل على تعب كان قبلها ، واذا كان لم يتعب فلم يستريح أيضا ، وعظم الأمر هكذا على كل من لا يستريح معه . فكم بالحرى تعظم العقوبة جدا جدا على كل من لا يستريح معه فى يوم الأحد الذى هو يوم راحته الحقيقية ، فهو الذى أشار اليه بالتعب والراحة ، لأنه قبل يوم السبت لم يتعب فى خلقة الخلائق ، ولم يسترح ايضا فيه . وانما التعب والراحة اللذان ذكرهما أشار بذلك الى تعبه الحقيقى ، وراحتهالحقيقية اللذين كانا فى يوم الأحد . لأن المسيح كلمته المتجسد هو الذى خلق الخلائق ، لأن الله خلق به كل شىء ، ولم يتعب فى خلقة الخلائق ، لأنه لم يكن جسدانيا ولا دما ولا لحما ، ولا يناله تعب فيما يعمله ، بل هو يعمل كل شىء بغير تعب بمشيئته وقوته . فلما تجسد وتأنس وصار له لحم ودم وصار ملموسا منظورا ، قبل عنا التعب الحقيقى ، قبل يوم التعب الذى فدانا به .

وفى يوم الأحد استراح واراحنا معه . وذلك أنه فى يوم الجمعة بذل نفسه عنا بارادته فأقبل الى الآلام ، وقبل التعب من أجلنا ، فربطه اليهود ومضـوا به الى دار رئيس الـكهنة ، وأقاموا الليل كله يهزاون به ويضربونه ويتفلون فى وجهه ،وعند صباح يوم الجمعة حكموا عليه بالموت واسلموه الى بيـلاطس الوالى الرومانى ، وذكروا عنه انه يريد أن يأخذ الملك لنفسه من الرومان . وسلطوا عليه جنـد الوالى ، واغضبوهم بسوء كلامهم حتى جلدوه واهانوه كما يهـان الذين يتـآمرون عـلى

http://coptic-treasures.com

الملوك . ثم صلبوه على الخشبة عريانا مسمر اليدين والرجلين وابتداوا يستهزئون به ويعيرونه بالضعف وقلة القدرة ويسقونه الخل مع المرارة ، حتى مات عنا بارادته فى تاسع ساعة من نهار يوم الجمعة ، وبعد ذلك طعنوه حتى أهرقوا دمه . ثم قبروه عشية يو مالجمعة . وفى يوم الأحد قام من بين الأموات ، وأصعد جميع النفوس الذين كانوا فى تعب الجحيم ، ومضى بهم الى الفردوس ، وأراحهـــم فى النعيـــم المؤبد ، أى نفس آدم ونفوس جميع ذريته الذين توالدوا على الأرض خمسة آلاف وخمسمائة سنة . ثم استراح من تعبه ، وأراح آدم وجميع ذريته من التعب المؤبد . فهذا هو يوم الراحـــة الحقيقية من التعب الحقيقى له ، ولجميع بنى آدم الذين خلقهم على صورته ومثاله ، وليس ذلك كتعبه فى خلقة الخلائق ، ولا كراحته فى يوم السبت (٢) .

فانظر يا حبيب بعين عقلك كم بين هذا التعب من ذلك التعب، وهذ هالراحة من تلك الراحة . وافهم كم يستحق من لايستريح فى هذا اليوم من عقوبة أكثر من عقوبة من لم يسترح فى يوم السبت ، لأنه اذا كان قد حلت العقوبة والهلاك على كل نفس لم تسترح معه فى اليوم الذى لم يكن قد تعب فيه ولا استراح فيه ، فكم من عقوبة وهلاك مؤبد يفعلهما بالذى لا يستريح فى يوم الأحد الذى تعب السيد فيه قبله من التعب الحقيقى ،واستراح الراحة الحقيقية .

فافهم يا حبيبى أن الانسان الذى لا يستريح فى هذا اليوم قد هلك من أمة المسيح ، ولو كان شهيدا وقديسا . وافهم ان الراحة ليست هى البطالة فقط ، بل وقراءة الكتب المقدسة يوم الأحد جميعه ، الفعل الذى بهينال الانسان الحياة والملك

---

(٢) الراحة مفهومة بهذا المعنى كانت مقصد القديس بولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين ٤ : ١ — ١١ .

http://coptic-treasures.com

المؤبد أفضل من المعاش الدنياوى الذى به ينال الحياة الفانية. لأن قول الله « استريحوا » لم يعنى به راحة الجسد بل راحة الروح . لأنه فى هذا اليوم أراح أرواح الذين كانوا فى الجحيم من تعبهم المؤبد . وفيه يجب أن يريح المؤمنون أرواحهم بالراحة المؤبدة التى هى تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه النهار جميعه .

كيف تحيا الروح :

وقد بينت لك فى كتاب « بيان قتال الشيطان للمؤمنين » أن الله خلق روح الانسان كالملائكة وجسده كالبهائم ، وأن حياة الروح ، التسبيح والتقديس وسماع كلام الله ، وحياة جسده، الأكل والشرب مثل البهائم ، فاذا عدمت الروح التسبيح والتقديس وسماع كلام الله ، ماتت من حياة الله المؤبدة ، كما يموت الجسد من حياة الدنيا الفانية اذا هو عدم الأكل والشرب الذى هو راحة الجسد مثل البهائم . وكلام الله هو راحة الروح مثل الملائكة . لذلك قال الله اعملوا ستة أيام لمعيشة الجسد البهيمى كمن يحصل على التبن لحياة دابته ، وفى يوم الأحد اعملوا لحياة الروح الدائمة كمن يحصل على القمح لنفسه ، فيكون ذلك أفضل ممن يحصل على التبن لدابته . لأنه اذا حصل لها على التبن ، ولم يحصل لنفسه القمح ، مات ولا تقدر دابته أن تعيش بعده ، ولا تستطيع أن تحيا . واذا حصل القمح لنفسه أولا عاش ، وهو يقدر مادام حيا أن يحصل التبن لدابته . ولذلك قال الله اطلبوا اولا برى وملكوتى ، وأنا ازيدكم ما تحتاجونه من أمور الدنيا (مت ٦ : ٣٣) . فحقق أن الذى يسبحه ويقدسه ويسمع كلامه تنال روحه الحياة المؤبدة ، والرب ـ الذى يلازم تسبيحه وتقديسه ـ يرزق جسده ما يحتاجه من أمور الدنيا التى لا بد منها ، لأن الرزق بيده ، وهو القادر على كل شىء ، وهو صادق فى المواعيد ، وهو قادر وصادق ويفى لمن اطاعه بما وعده .

http://coptic-treasures.com

فالان يا جبيب افهم أن قول الله ليسترح الانسان فى يوم الأحد يعنى بذلك : ملازمة تسبيحه وتقديسه وسماع كلامه النهار جميعه . وان اشتغل عن ذلك بمعيشة الجسد البهيمى ، واتفق موته قبل الأحد الآخر هلك من أمة الله ، ولم ينفعه ما قد حصله لجسده البهيمى من الرزق الفانى . لأنه اراد أن تحيا دابته بقتل نفسه ، فمات بارادته ، وقتل الله دابته ، ذلك الذى اختار حياة دابته على حياة نفسه. وان ندم على ما فعل،وتاب أحياه الله الى يوم الأحد الآخر ، وان لازم ما قد أمر به عاشت نفسه ، واستراحت من الخطية التى وجبت عليها مادام ملازما عمل الرب فى يومه الذى اختصه لنفسه دون الستة الأيام الأخر . قال الله أن يستريح الانسان فيه . ويلازم التسبيح والتقديس والقراءة ولا يشتغل عنه بالمعاش الفانى . واذا تكاسل عنه هلك من امة الله . كما قال الله ان كل نفس لا تستريح فى ذلك اليوم تفرز من امتى ، يعنى بذلك أن نصيبها يكون مع أمة الشيطان .

التبكير الى الكنيسة يوم الأحد :

فمن أجل ذلك وجب عليه ان يبكر فى يوم الأحد الى الكنيسة، فردوس الله ، ويلازم التسبيح والتقديس بغير فكر بالمعاش الفانى فاذا فرغ من الكنيسة يلازم القراءة فى كتب الله النهار جميعه لأنه يوم الرب . قال الله على لسان داود النبى فى مزمور ١١٧ (١١٨) عنه ان هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونسر فيه يعنى بذلك الفرح الروحانى ، وهو قراءة كتب الله التى هى راحة النفس وحياتها . كما قال الله : « ان ليس بالخبز وحده يعيش الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » . وكلام الله هو حياة الروح ، كما أن الخبز حياة الجسد .

أجر من يقرأ كلام الله للغير :

واذا كان الانسان يحسن القراءة فكل من يقرا عليه أعطاه الرب الأجر عنه فى ملكوت السموات ، ويكون أجره أعظم من اجر من

http://coptic-treasures.com

يقيم الموتى ، ومنفعة هذا أعظم من منفعة ذاك · لأن الذى يقيم الموتى يقيم اجسادا لا بد ان تموت ، والذى يقرأ كلام الله يوم الاحد يقيم النفوس من موت الخطية لتحيا الى الأبد · وصدقة هذا اعظم من صدقة الذى يطعم الجياع ويسقيهم ، لأن ذاك أشبع وروى الجسد الفانى ، لشبع فان · وهذا اشبع وروى الأرواح الشبع الدائم الى الأبد · فلنعلم مقدار النعمة التى ينالها من يقرأ فى يوم الأحد كلام الرب على من لا يحسن القراءة ، اما الذى لا يحسن القراءة فليمضى الى البلد الآخرى الى من يحسن القراءة كما يسعى الى المعاش الفانى من البلد الذى لا يجد فيها معاشا · ومن يتهاون بمعيشة روحه يهلك من أمة الله كما يهلك جسد من يتهاون بمعيشة جسده من حياة الدنيا · فهذا هو عقاب عدم بطالة المعاش الدنياوى فى يوم الأحد · فكل من أبطل المعاش الدنياوى فى يوم الأحد ، ولم يعمل فى المعاش الروحانى كان خاسرا الحياة المؤبدة والحياة الدنياوية · والذى ينشغل بالمعاش الفانى عن المعاش الروحانى فى يوم الأحد ، أهلك نفسه وجسده من الحياة المؤبدة · والله يعاقبه بالنكد والحزن فى الأرض وفى السماء ، كما قال ووعد وهو صادق وقادر (لا ٢٦)· والله يرزقه ـ اذا هو حفظ وصيته فى يوم الأحد ـ بهناء العيش وكثرة الرزق ودوام الخير له فى الأرض وفى السماء ، والرب يعوضه فى الستة الأيام اضعاف ما كان يرجوه فى ذلك اليوم ، ويبارك عليه وله فى معيشته ويعينه عليها (لا ٢٦) ·

واجب رب الأسرة :

قال تعالى يستريح الانسان فى هذا اليوم ويريح امراته معه ، ويريح ابنه وابنته وعبده وعبدته · من أجل ذلك يجب على الرجل الا يشغل امراته عن تسبيح الله وتقديسه ، لا يشغلها فى أشغال الدنيا ، بل يمضى بها معه لتستريح روحها بكلام الله مثله · وكذلك يفعل بابنه وابنته وعبده وعبدته والغريب الذى يأوى فى بيته ،

http://coptic-treasures.com

ولا يشغل أحدا منهم فى عمله الدنياوى ، ويستريح هو بسماع كلام الله دونهم ، فيطالبه الله بنفوسهم لأنه طلب الخير لنفسه دونهم ، بل يجب عليه أن يجاهد فى سبيل منفعتهم مثـله ، والاحسان اليهم فى ملازمة تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه ولا يلهيـه عن ذلك لهـو ، ولا اهتمـام بشىء من جميـع الأمور الجسدانية ، ولا يفعل أناسه من أفعال الجسد الا ما لا بد منه ، مثل الأكل والشرب ، وغير ذلك من أمور الجسد الضرورية يهتمون بذلك فى الليل قبل التسبيح والتقديس ، أو من يوم السبت ان استطاعوا ، لأن الله قد أفسح لهم ذلك فى الليل ، لأنه قال استرح وأرح امرأتك وابنك وابنتك وعبـدك وعبدتك والغريب المستضيف بك وأرح دابتك . يعنى براحة دابته راحة جسده الذى هو دابة نفسـه ، فأمر أن يراح بالأكل والشرب فى يوم الأحد الذى هو يوم راحته ليقدر على ملازمة القراءة النهار جميعه ، وهو قوى فرح ، لأنه اذا جاع احتج على الروح بالجوع وتكاسل عن معيشتها ، لذلك أمرنا الله أن نطعمه ونسقيه ، ولا نصوم يوم الأحد أبدا . ولا نتعبه بسجود لأنه جسد بهيمى ضعيف ، وهو يحتج علينا اذا ضعف وتكاسل . هذا قول الله أفسح فيه للجسد بالأكل والشرب ليقوى على عمل الروح فى يوم الأحد ، ولا يحتج بحجة .

نصائح ختامية :

فانظر يا حبيب ما قد شرحته لك وتميزه وافهمه وعلمه لغيرك فهو أساس الحياة المؤبدة والحياة الدنياوية ، وأصل النعيمين فى الأرض وفى السماء ، والخلاص من العقوبتين ، والراحة من التعبين والغنى من الفقرين فى السماء وفى الأرض ، لأنك تعلم المكتوب فى أسفار الملوك أن الله ظهر لسـليمان ، وقـال له « تمن منى ما اردت ، قال له سليمان : اتمنى منك قلبا حكيما لكى احسن الحكم بين هذا الشعب العظيم . قال الكتاب فأرضى الله بهذا

http://coptic-treasures.com

الكلام لكونه تمنى منه أمرا سمائيا باقيا ، ولم يتمن أمرا أرضيا · فقال له : « كما انك لم تتمن طول عمر ، ولا كثرة غنى ، ولا نفوس أعدائك ، بل تمنيت منى حكمة ، وهو الشيء الذى يرضينى ، فأنا أعطى لك الحكمة التى تمنيتها منى ما لم أعطها لأحد قبلك ولا بعدك وازيدك على ما لم تتمنه منى : طول العمر وكثرة الغنى ونفوس أعدائك » (١ مل ٣ : ١٠ – ١٣) · فانظر يا حبيب أن سليمان لما قصد الأمر الباقى فقط ، ولم يطلب شيئا فانيا أعطاه الله الباقى الذى تمناه ، وزاده على ذلك الفانى الذى لم يتمنه لعلمه أنه محتاج اليه · وكذلك قال فى انجيله المقدس اطلبوا أولا ملكوتى وبرى وأنا أزيد لكم كل ما تحتاجونه من أمور الدنيا ، يعنى الأكل والشرب والملبوس · كذلك كل من يلازم تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه يوم الأحد جميعه ، يقصد بذلك ملكوت السموات يعطيه الرب ذلك ويزيده عليه بهناء وراحة فى جميع ما يحتاجه من الأمور الدنياوية ، والأكل والشرب والملبس كما قد فعل بسليمان · ومن لا يلازم هذا هكذا يحرم نفسه من الملك المؤبد ، ويرث العقاب المؤبد ، والرب ينكده فى الدنيا ويتعبه فيها جميع أيام حياته ، وتفوته الراحتان كلاهما فى الأرض والسماء ، لأن الله صادق وقادر · يا حبيب ان الذى يحفظ يوم الأحد ويعيد مع الرب كل النهار الذى هو قيامته ، فهو أيضا يكون مع الرب فى يوم قيامته من بين الأموات ، يعيد ويمجد أحسن مما كان على الأرض ذلك اليوم · والذى لا يلازم تسبيح الله وتقديسه وسماع كلامه فى يوم الأحد ، يسقط من مجد الرب وكرامته كما سقط ابليس وجنده لما امتنعوا عن التسبيح والتقديس فى يوم الأحد ، لأنهم فيه سقطوا وفيه يسقط كل من لا يلازم تسبيح الله وتقديسه كسقوطهم ·

وقد بينت لك فى كتاب القتال الروحانى أن المتعبين فى المعاش يلزمهم صلاة نصف الليل فى يوم الأحد ، وملازمة التسبيح والتقديس فى الأوقات الخمسة التى فى النهار باكرا والثالثة

http://coptic-treasures.com

والسادسة والتاسعة والغروب ، وملازمة القراءة النهار جميعه لأنهم فى راحة من المعاش الفانى ، لذا وجبت عليهم الصلاة فى السواعى فضلا عن القراءة . وأما فى الستة ايام الأخر فلا يلزمهم الا ما قد بينت لك فى كتاب بيان القتال ، يلزمهم ان يصلوا حيث كانوا على قدر قوتهم ومعرفتهم . وهم مشتغلون فى معايشهم ، والله يستجيب منهم ذلك .

هذا يا حبيب فضل يوم الأحد قد اظهرته لك ، وبه حياة المؤمن ونعيمه فى الأرض والسماء . فافهمه واعمل به وعلمه لكل من تجده من سائر المؤمنين ، وسأظهر لك سبب صوم الأربعاء والجمعة والمجد والتسبيح والكرامة للرب يسوع المسيح ولابيه الصالح والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين .

http://coptic-treasures.com

المقـال السـابع

صوم يومي الأربعاء والجمعة

كنت قد وعدتك يا حبيب ـ الله يضىء عينى عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته ـ أن ابين لك صوم الأربعاء والجمعة ٠ فافهم ما أذكره لك من ذلك ٠ وأعلم حقيقته ولا تطرح به ، لأن الآباء القديسين يقولون فى قانونهم الرابع والستين : « كل كاهن لا يصوم الأربعاء والجمعة على الدوام فليقطـــع من كهنوته ، فان كان فاعل ذلك علمانيا فلينف من البيعة »(١)٠ قطعوا وفصلوا أن الكاهن والعلمانى مفرزان من الله اذا لم يصوما هذين اليومين على الدوام ، فتأمل ما أذكره لك لتعلم ما سبب ذلك ٠

مقدمة من العهد القديم :

لما أخرج الله بنى اسرائيل من ارض مصر وعالهم فى البرية اربعين سنة ، وبعد ذلك أدخلهم الى أرض كنعان التى هى أرض القدس ، ملكهم اياها ، وظفرهم بسبعة أمم كانوا مالكيها ، قتلوهم وملكوها ٠ وكان بجوارهم سكان كفرة بطول الساحل من غزة وعسقلان الى اقصى ساحل فلسطين ، وكنعانيون سكان فى الساحل جميعه ٠ فكان فى أى وقت يخطىء فيه بنو اسرائيل الى الله ، يثير عليهم الأمم السكان بجوارهم ليضايقوهم ويحاصروهم حتى يعودوا الى الله ، ويتوبوا اليه ليطردهم عنهم ٠

---

(١) راجع الباب الـ ١٨ والباب الـ ٣١ من كتاب تعاليم الرسل المعروف بالدسقولية ٠

http://coptic-treasures.com

وكان الله قد أمر أن يبنوا له هيكلا واحدا فى مدينة واحدة يقربون اليه الضحايا فيه والقرابين ، ولا يكون لهم قربان فى موضع آخر غيره . فبنى لهم سليمان بن داود هيكلا فى مدينة القدس أورشليم ، وهو أول هيكل بنى لله فى الأرض جميعها . وبنى فى الهيكل مذبحا للقرابين ، لأن الهيكل هو الكنيسة ، والمذبح فيها تذبح الذبائح عليه . وكان بنو اسرائيل يحجون من جميع أرض كنعان الى ذلك الهيكل ثلاث مرات فى السنة كما أمرهم الله فى التوراة : فى عيد الفطير ، وفى عيد العنصرة ، وفى عيد المظال . يحجون الى الهيكل فى هذه الثلاث مرات، يقربون قرابينهم وذبائحهم ولعن الله كل من يقرب له منهم قربانا ، أو يبخر له بخورا فى جميع الأرض الا فى ذلك الهيكل الذى بمدينة القدس .

وكان قوم منهم ينطقون بالوحى من قبل الله ، ويتنبأون لهم أن الله مزمع أن يرسل اليهم المسيح ، فيهلك جميع أعداءهم ويخلصهم منهم ، ويورثهم أرضهم ويحيى موتاهم ، والأحياء منهم لن يعودوا يموتون الى الأبد ، هذا القول كان الأنبياء يقولونه لبنى اسرائيل ، ولم يكونوا يفهمون تأويله . لأن قول الأنبياء أن المسيح يخلصهم من أعدائهم ، يعنى من ابليس وجنده ، وقولهم انه يورثهم أرض أعدائهم . يعنى أنه يورثهم مرتبة ابليس السمائية التى سقط منها هو وجنده ، وقولهم أنه يحيى موتاهم ، يعنى أنه يصعدهم من الجحيم الى حياة الفردوس ، وهى الحياة المؤبدة التى يحيون بها الى الأبد . ولن يعودوا يموتون كما قد أوضحت لك فى كتاب ايضاح تأنس ابن الله وصلبه ، وكتاب تفسير التوراة .

ظن اليهود ان المسيح ملك أرضى :

فأما بنو اسرائيل فكانوا يظنون انه يخلصهم من اعدائهم الفلسطينيين والكنعانيين سكان الساحل ، ويملكهم أرضهم ، ولم يكن عندهم علم عن ابليس وجنده انهم هم الأعداء الحقيقيون . فلما زاد بنو اسرائيل فى عبادة الأصنام لم يسلط عليهم

http://coptic-treasures.com

الفلسطينيين والكنعانيين فقط ، بل سلط عليهم بختنصر الملك ملك السريان (٢) سباهم وهدم هيكلهم واحرق قدسهم • فأقاموا فى سبيه سبعين سنة • وردهم الله الى القدس فى مملكة الفرس بعد مملكة السريان ، فبنوا الهيكل ورجعوا الى عاداتهم وأعيادهم غير انهم كانوا تحت طاعة ملوك الفرس • فلم يزالوا تحت طاعتهم حتى ملك الاسكندر ملك اليونانيين على الفرس ، فصاروا تحت طاعة اليونانيين الى أن تغلب الرومان على اليونانيين ، فصاروا تحت طاعة الرومان • وكان ملك الرومان ساكنا بروميه ، وهو يولى من قبله ولاة لمدن الشام والقدس • فلما تغلب الرومان على بنى اسرائيل ظنوا انهم اعداؤهم الذين اذا جاء المسيح يخاصهم منهم كما وعد الله •

وكذلك ظن هيرودس :

وكان كثير منهم يعملون كتبة عند ولاة الرومان ، ويحدثونهم عن فضل شريعتهم ، ويقولون لهم ان الله وعدنا أن يرسل الينا المسيح ملكا • وكان الرومان يضحكون عليهم اذا سمعوا منهم هذا القول، لأن الرومان كانوا يعبدون الأصنام هم وجميع الأمم • فلما ولد المسيح ربنا فى بيت لحم فى مملكة الرومان ، ونظر نجمه مجوس(٣) من اهل المشرق ،علموا انه قد ولد ملك اليهود ، فتتبعوا النجم وهم يسيرون خلفه نحو سنتين • فلما وصلوا الى اورشليم مدينةالقدس دخلوها وهم ينادون « أين هو المولود ملك اليهود لأننا قد نظرنا نجمه فى الشرق وأتينا للسجود له » (مت ٢ : ٢) فقلق هيرودس الرومانى النائب عن ملك الرومان • كان كل ملك يحكم الرومان برومية يعرف بقيصر • وكان

---

(٢)بختنصر أحد ملوك الامبراطورية البابلية فى ما بين النهرين وسورية •

(٣) المجوس كلمة فارسية تعنى كهنة وكانوا من بلاد الفرس •

http://coptic-treasures.com

هيرودس هذا متوليا أمر القدس نائبا عن قيصر ، فقلق هيرودس غاية القلق لما سمع أن ملك اليهود قد ولد . فتذكر ما كان كتاب اليهود يتحدثون به معه عنه ، وأحضرهم وسألهم : أين ذكر لكم أنبياؤكم أن ملككم يولد ؟ فعرفوه أن ميخا النبى قال : أنه يولد فى بيت لحم (ميخا ٥ : ٢) فاستحضر المجوس وسألهم : كم للنجم من السنين منذ أن نظرتموه ؟ ، فقالوا له منذ سنتين . قال لهم : « امضوا الى بيت لحم ، واطلبوا الصبى . فاذا وجدتموه اعلمونى انا أيضا لآتى واسجد له (مت ٢ : ٨) . وكان قوله لهم هذا بمكر لعله يجده لكى يقتله ، ولا يبقى لليهود ملك يهلك الرومان فلما خرجوا من القدس عاد النجم ، وظهر لهم . ولم يزل يسير أمامهم حتى أوصلهم الى الموضع الذى فيه المسيح ، فسجدوا له وأمرهم فى المنام الا يعودوا الى هيرودس فمضوا الى كورتهم من طريق أخرى . وتراآى ملاك الرب الى يوسف خطيب السيدةمريم وامره أن يمضى بها هى والطفل الى أرض مصر ، يقيمون فيها حتى يموت .

اما هيرودس فانه لما علم ان المجوس قد مضوا ، ولم يعودوا اليه أرسل وقتل كل ولد لليهود من ابن سنتين وما دون منذ ظهور النجم . فقتل آلاف الأطفال فى بيت لحم وجميع تخومها من اولاد اليهود . وبعد موت هيرودس عاد يوسف بأمر ملاك الرب الى أرض القدس ، وسكن فى مدينة تدعى « ناصرة » من جملة مدن أرض كنعان ، وأعمالها تعرف بالجليل ، لأن الناصرة من الجليل فتربى المسيح فيها ، ونشأ مثلنا فى كل شىء ما خلا الخطية ، لأنه جاء ليهدم الخطية عنا ويعتقنا منها . فأقام بالناصرة الى ان صار عمره ثلاثين سنة مثل آدم عندما خلق . وظهرت قوته لبنى اسرائيل أمته بالآيات والعجائب ، واتخذ منهم اثنين وثمانين تلميذا ، اثنى عشر سماهم رسلا ، وسبعين يتبعونهم سماهم تلاميذا . فصار الناس يظنون انه نبى . وآخرون يقولون لعله المسيح ، ولا يتجرأون ان يظهروا ذلك خوفا من الرومان .

http://coptic-treasures.com

ظنون التلاميذ :

فأما الاثنا عشر الرسل فكانوا قد تحققوا أنه المسيح ، وكانوا يظنون مثل ظن اليهود انه يهلك الرومان ويملكهم أرضهم ، ولم يكن عندهم علم عن ابليس وجنده . وكان يسوع يطوف فى جميع أرض اليهودية وهم معه ، أعنى التلاميذ الكبار والصغار ، ولا يستجرئون أن يظهروا انه المسيح خوفا من الرومان(٤) .

كراهية اليهود للمسيح :

وكان يمضى هو وتلاميذه الى مدينة القدس كل سنة فى الأعياد الثلاثة المقدم ذكرها .. واذا دخل الى الهيكل أسكت كهنة اليهود وبكتهم ، وكتبتهم وفريسيهم الذين يسمونهم اليوم « خزانين » . يبكتهم على سوء فعلهم ، وعلى محبتهم للفضة ، وانشغالهم بطلبها عن الشعب بدل حقوق الله الواجبة عليهم . فصاروا يبغضونه ، ويبغضون الشعب اياه، ويعيبون له عجائبه ، ويقولون انها ليست من الله بل من الشيطان . والدليل على ذلك انه يحل السبت اذ يقيم الموتى فيه ، ويشفى المرضى بكلمته ، وينهى عن الطلاق ، وعن اتخاذ كثرة النساء ، والتوراة قد أمرت بذلك . فكانوا بهذا الكلام يفسدون قلب الشعب ، ولكن من أجل عظم ما ينظرون من العجائب كانوا لا يلتفتون الى قولهم ولا يسمعون منهم . دأقاموا كذلك ثلاثة سنين والواحد منهم لا يتجرأ أن يعترف انهالمسيح خوفا من الرومان .

هل صار المسيح ملكا فى أحد السعف ؟

ولما كان بعد السنة الثالثة والثلاثين من ولادته سارمع تلاميذه

---

(٤) قال قيافا مبررا قتل السيد له المجد « ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون يأخذون موضعنا وأمتنا » (يو ١١ : ٤٨) .

http://coptic-treasures.com

الى القدس قبل عيد الفطير كعادته • فلما وصل الى قرية قريبة من القدس تعرف « ببيت عنيا » ـ وهى اليوم تعرف بالعازرية ـ بات فيها ليلة الأحد العاشر من هلال نيسان قبل عيد الفطير بخمسة أيام • وباكر يوم الأحد خرج من القرية ، وأمر تلاميذه أن يمضوا الى قرية بجانبها تسمى « بيت فاجى » ، ويحضروا اليه أتانا وجحشا • ثم طرحوا ثيابهم فوقهما وركب الرب يسوع عليهما • فلما نظر تلاميذه هذا ظنوا أنه قد بدأ يملك ويهلك الرومان أعداء اليهود ، فصاح الاثنان وثمانون بصوت واحد باللغة العبرانية « هوشعنا يا ابن داود » (مت ٢١ : ٩) تفسيرها « فرج لنا يا ابن داود » ، يعنون فرج لنا (خلصنا) من الرومان أعدائنا •

وكان داود قد ذكر هذه النبوة فى مزمور ١١٧ (١١٨) قال « يارب فرج لنا • يارب سهل طريقنا • مبارك الآتى باسم الرب » • وقوم آخرون يفسرون ذلك : « خلصنا ونجنا » • والمعنى فى ذلك واحد • ولكن لم يكن النبى يعنى الخلاص من الرومان • بل من ابليس وجنده • وكان التلاميذ كاليهود يظنون بذلك النجاة من الرومان • فلما نادوا بهذا الصوت فوق جبل الزيتون ـ وهو جبل مشرف على مدينة القدس ـ بلغ صوتهم الى جميع اليهود السكان بالمدينة ، والغرباء الذين قد حجوا الى عيد الفطير من جميع البلاد ، فخرجوا جميعا للقائه ، وفى أيديهم سعف النخل وأغصان الزيتون ، ونادوا بين يديه « هوشعنا يا ابن داود » • وآمنوا به أجمعين أنه المسيح ملكهم لما كانوا ينظرون من عجائبه • وتيقنوا انه يهلك الرومان أعداءهم بكلمة فيه • فلم يخافوا ان يشهروا أمره ، وينادوا باسمه حتى انه من معزته عليهم لم يدعوا الجحش والأتان يمشيان على الأرض ، بل كانوا يفرشون الثياب تحت أرجلهما •

ولما دخل مدينة القدس ، دخل الى هيكلهم ، والجمع بين يديه ، فصنع من الأمر والنهى ما يصنعه الملوك • وذلك انه

http://coptic-treasures.com

وجد فى الهيكل بائعين ومشترين ، يبيعون ويشترون البقر والغنم لأن ذلك اليوم هو العاشر من الهلال ، وهو اليوم الذى أمرهم الله فيه فى التوراة أن يشتروا ذبيحة الفصح التى يذبحونها ليلة الفطير ، كما قد أظهرت لك ذلك فى كتاب تفسير الفصح . فأمر تلاميذه باخراجهم من الهيكل بالمقارع كما يفعل الملوك . وأبرأ عميانا ومفلوجين كما يفعل الاله (مت ٢١ : ١١ - ١٤) . وعلم الشعب بكلام الله كفعل الكهنة . فازداد الكهنة حنقا وغيرة ويأسا ، وأيقنوا أنهم هالكون لما نظروه قد ملك ، وجميع الشعب قد أطاعه ، وبيلاطس الوالى الرومانى فى المدينة ساكتا لا يتكلم لأنه ما كان عنده خبر مما قد جرى .

وفى يوم الأحد خرج الى العازرية ، وبات فيها ، وبكر الى المدينة يوم الاثنين . ووجد جميع الشعب قد سبقوه الى الهيكل فرحين به ، ويتوقعون ما قد وعدهم به من هلاك أعدائهم ، واقامة موتاهم ودوام الحياة لهم . فأقام فى الهيكل ذلك اليوم جميعه يعلم ويسكت كهنتهم . وفى مسائه عاد الى العازرية ، بات فيها ، وبكر الى المدينة (يوم الثلاثاء) ودخل الى الهيكل ، وعلم الشعب كما فعل يوم الأحد ويوم الاثنين . وكان البعض منهم يقول للبعض الآخر : متى يهلك أعداءنا ؟ ، فيقول لهم العلماء منهم فى يوم الجمعة يهلكهم ، ويخلصنا منهم لأنه يوم الفصح ، وفيه خلص آباءنا من فرعون وجنده بذبح الخروف ، وفيه يخلصنا نحن أيضا من أعدائنا الرومان . وفى مساء الثلاثاء عاد الى العازرية هو وتلاميذه الاثنا عشر الرسل .

حزن التلاميذ يوم الأربعاء :

وفى باكر الأربعاء أراد الرسل الاثنا عشر أن يدخلوا الى المدينة فقال لهم : تعلمون أن فى يوم الجمعة يكون الفصح ذبح الخروف ، وأنا أسلم للصلب (مت ٢٦ : ١) فلما سمعوا هذه

http://coptic-treasures.com

الكلمة لم يكونوا يعلمون ما الفائدة منها · فانتقل فرحهم الى حزن ، وحياتهم الى موت ، وملكهم الى هلاك ، وهو أعظم حزن دخل قلوبهم · فأما يوداس (يهوذا) فانه شك لوقته ودخل الى المدينة وحده (لو ٢٢ : ٣) ، ووجد جميع الشعب فى الهيكل منتظرين المسيح كعادته كل يوم (لو ٢١ : ٣٧ ، ٣٨) · فلما نظروا يوداس تلقوه لأنه تلميذه ، وقالوا له : أين المعلم ؟ فتبسم مستهزئا بهم وقال : « هرب » · وكان هذا القول أشد عليهم من سيف ذى حدين ، وذلك بسبب ما قد أعتقدوه من أنـه يحصل لهم خلاصهم من أعدائهم ، وتمليكهم ارضهم واقامـة موتاهم ، ودوامهم فى الحياة الى الأبد ، وحصل لهم خلاف ذلك، الخوف من الرومان أن يقوموا عليهم ، ويهلكوهم جميعا لكونهم اتخذوا لنفوسهم ملكا ، ونافقوا عليهم · وبهذا السبب داخلهم حزن عظيم على نفوسهم وأموالهم أكثر من التلاميذ · ووجـد الكهنة السبيل الى تقريعهم وتبكيتهم ، واتفق رأيهم أجمعين على أن يطلبوه حيث يكون ، ويفضحونه للرومان قبل أن يطالبوهم به ، لعلهم يغفرون لهم زلتهم ، فقالوا من يعرفنا موضعه فأتوا الى يوداس تلميذه ، أحد الأثنى عشر ، وسـألوه عن موضعه ووعدوه بثلاثين من الفضة ، فوعد أن يسلمه لهم (لو ٢٢ : ٣ ــ ٦)

هذه الأشياء جميعها جرت فى يوم الأربعاء الذى فيه حزن تلاميذ الرب والمؤمنين به من الشعب ، وفيه كان فرح الكهنة والكتبة والفريسيين مبغضيـــه ، ويوداس وابليس وجنده ، والمشاورة عـــلى قتل الرب · وبهذا السبب أمرنا التلاميذ ان نصوم يوم الأربعاء على الدوام فى كل اسبوع ، لكى نشاركهم فى حزنهم على الأرض ، فنكون شركاءهم فى فرحهم فى السموات ، وحرموا كل كاهن وعلمانى يفطر فيه ، لأنه يشـــارك يوداس وابليس وجنده وكهنة اليهود فى فرحهم ذلك اليوم ، لأن الصوم حزن والفطر فرح ·

http://coptic-treasures.com

وأن يوداس خرج الى العازرية بات فيها ليلة الخميس عند الرب وتلاميذه . وفى يوم الخميس ـ عشية ليلة الجمعة ـ دخل الرب مع تلاميذه الى مدينة القدس ، ولم يشعر به أحد، وحضر معهم على المائدة ليلة الجمعة وقت ذبح الخروف ، واعطاهم لحمه ودمه ، وعرفهم أنه الحمل الذى يذبح ، ويكون به خلاص العالم ، من ابليس وجنده ، كما كان ذبح ذلك الخروف لخلاص بنى اسرائيل من فرعون وجنده ، وقال ليوداس : « يا يوداس ما كنت صانعه فاصنعه بسرعة » (يو ١٣ : ٢٧) وابتدأ يصلى طويلا بسجود وعرق وحزن وسهر ليخفى لاهوته عن ابليس ، كماأوضحت لك ذلك فى كتاب « التجسد والفداء » . ولم يزل كذلك حتى حضر اليه يوداس ومعه جمع كبير من رؤساء كهنة اليهود ، فأخذوه وربطوه كما يربط انجناة واللصوص بعد نصف الليل ـ ليلة الجمعة ـ ومضوا به الى دار رئيس الكهنة (يو ١٨ : ١٢ و ١٣) ، ولم يكن أحد معه غير بطرس لأن الكل تركوه ـ وهربوا ، وقد كان بطرس يتبعه من بعيد ، ولا يجرؤ أن يظهر نفسه انه تلميذه من اجل عظم الخوف الذى حل به ليلة الجمعة. فأخذ رؤساء الكهنة والمشايخ والكتبة يهزاون به ، ويتفلون فى وجهه ، ويلطمونه بقية الليل الى الصبا- (لو ٢٢ : ٦٣ ـ ٦٥) وفى باكر يوم الجمعة أسلموه الى بيلاطس الوالى الرومانى، وأكدوا له أنه قال : « أنا الملك » (مت ٢٧ . ١١). ولم يزل بيلاطس يكذبهم ويقاومهم (لو ٢٣ : ١ ـ ٢٣) ، والكهنة يقولون للشعب ان الوالى يقول هذا القول ليمتحنكم ، لينظر ان كنتم مرائين فى تسليمكم له (يو ١٩ : ١٥) فصار الجمع كله يصرخ «أصلبه أصلبه» الى ثالث ساعة (٥) من نهار يوم الجمعة. ثم صاحوا وقالوا هذا قد ادعى أنه ملك اليهود ، فان انت

---

(٥) أى الساعة التاسعة صباحا .

http://coptic-treasures.com

يا بيلاطس أطلقته فقد وافقته على مقاومة قيصر (لو ٢٣:١-٣)٠
فخاف بيلاطس ، وأسلمه الى غلمان سيده الرومان المجردين من الرحمة ، فجلدوه عن خطايانا فى ثالث ساعة من النهار - وهي الساعة التى خلق فيها آدم يوم الجمعة - وهزأوا به كما يفعل بالمتآمرين على الملوك وألبسوه ثوبا أحمرا شبه ثوب الملوك ٠ وجعلوا قصبة فى يده شبه القضيب ، وتاجا من شـوك على رأسه ٠ فعلوا هذا به فى الساعة الثالثة التى فيها خلق آدم ، ووعدنا بالملك الدائم ، ولباس حلة النور ، وتاج الملائكة لنكون فى المرتبة العالية التى منها سقط ابليس ٠ لبس الرب لباس الملك ، وهزىء به من أجل لباس آدم الذى تعرى منه لمخالفته ٠ وتاج الشوك بدل تاج الملك الذى نزع من آدم بعصيانه ٠

وفى الساعة الرابعة (٦) حـكم على الرب بالموت ، واخرج ليصلب ٠

وفى الساعة الخامسة (٧) التى فيها خلقت حواء من جنب آدم يوم الجمعة فيها حمل الرب خشبـة الصليب ، واخرج ليصلب عليها ٠

وفى الساعة السادسة (٨) التى فيها مشى آدم وحواء عـلى أرجلهما الى الشجرة ، وبسطا ايديهما اليها ليأكلا من ثمرتها ، فيها سمرت يدا الرب ورجلاه على خشبة الصليب ، وصـلب مبسوط اليدين والرجلين على الشجرة التى أكل منهـا آدم ٠ وكما أن آدم لما أكـل من الشجرة فى سادس ساعة من يوم الجمعة تعرى من خلقة الملائكة ، كذلك كـان الرب معلقا على الخشبة عريانا من الساعة السادسة يوم الجمعة الى التاسعة(٩)٠

---

(٦) أى الساعة العاشرة صباحا ٠

(٧) أى الساعة الحادية عشرة صباحا ٠

(٨) أى الساعة الثانية عشرة ظهرا ٠

(٩) الثالثة بعد الظهر ٠

http://coptic-treasures.com

وكما أخرج آدم من الفردوس فى تاسع ساعة من يوم الجمعة، كذلك فيها ذاق الرب مرارة الخل المخلوط مع المرارة بدل مرارة الموت ، لأنه لم يمت مقهورا بجفاف الدم من الخوف ، بل مات بارادته من غير أن ينشف دمه . ذاق مرارة الخل فى الساعة التاسعة بدل المرارة التى للموت التى ذاقهـــا آدم وذريته ، ولوقته قهر ابليس ملك الموت ، وجنده ، وقتله فى فدية قتله فى الساعة التاسعة يوم الجمعة ، واحدره الى أسافل الجحيم، واعتقله هناك وخلص آدم وجميع ذريته من حبسه فى فديته بغير قهر ، كما قد أظهرت لك ذلك فى كتاب « ايضاح التأنس والصلب » . وكمل قول الأنبياء الذى قالوه أنه يهلك أعـداء بنى آدم ويخلصهم منهم ويحيى موتاهم . أهلك ابليس وجنده بكلمة فيه التى قالها عند موته ، كما قد أظهرت لك ذلك فى الكتاب ، وخلص آدم وذريته منهم وأحياهم من موت الجحيم، وأصعدهم الى الفردوس ، الى الحياة المؤبدة حتى يورثهم مرتبة ابليس عدوهم التى سقط منها .

ماذا يجب علينا اذن ؟

فمن أجل ذلك وجب على جميع المؤمنين بالمصلوب : الرجال والنساء والكهنة والعلمانيين أن يصوموا فى يوم الجمعة عـلى الدوام . وعلى العلمانيين أن يحزنوا مع تلاميذ الرب ، ويتوجعوا

بجسدهم بالصوم ليوفوا للرب قليلا من دين الأوجاع التى قبلها عنهم فى جسده يوم الجمعة ، وهو يحسب لهم ذلك كأوجاعه. لأن الجسد يتوجع من الجوع والعطش . وكذلك حرم التلاميذ وأفرزوا من يفطر يوم الأربعاء والجمعة الى تاسع ساعـة من النهار ، لأن الواجب على جميع الرجال والنساء الصوم فيهما الى تاسع ساعة من النهـــار ليتشبهوا بالتلاميذ فى حزنهم ، ويشتركوا مع الرب فى أوجاع جسده ، وليكونوا مشاركيه فى فرحه ونعيمه ، ومشاركين لتلاميذه فى مجدهم وكرامتهم . ومن

http://coptic-treasures.com

فطر فيهما فقد اهان المصلوب نفســه ، وأهان هذه الأوجـاع العظيمة التى قبلها من أجله ، وشارك مبغضى الرب من اليهود وابليس وجنده فى فرحهم وصار نصيبه معهم . قال التلاميذ ان كان كاهن لا يصوم يحرم من كهنوته ، وان كان علمانى نفى من الكنيسة . ويفطر الصائم فى الساعة التاسعة من النهار ، لأن فيها هلك ابليس وجنده وفرح آدم وذريته ، فهذا هوسبب صوم الأربعاء والجمعة .

وبعد ذلك أظهر السيد أنه لم يمت قهرا بل اختيارا ، وذلك انه لما طعن جرى الدم والماء من جنبه بعـد موته ، ثم انزل عن الخشبة وقبر عشية يوم الجمعة . وفى يوم الأحد قام من بين الأموات وأعطانا فرح قيامته . فلهذا وجب علينا نحن الجميع أن نصوم ونحزن مع الرسل فى يوم الأربعاء والجمعة ، ونفرح معهم ونعيد فى يوم الأحد على الدوام فى كل أسبوع لكى نكون معهم فى مجدهم وكرامتهم المؤبدة الدائمة . ذلك يكون لنا جميعا برحمة ورأفة ربنا والهنا ، ومخلصنا يسوع المسيح الذى ينبغى له المجد والكرامة والتبجيل ، ولأبيـه الصالح والروح القدس المحيى المساوى له فى الجوهر . الآن وكـل أوان والى دهر الداهرين آمين .

http://coptic-treasures.com

المقـــال الثـامن

حقيقة الصوم وكيف نصوم

جوهر الصوم :

أيها الأخ الحبيب ، الله ينير عقلك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته . كنت قد وضحت لك فضل التسبيح والتقديس والأوقات المفروضة لذلك ، ووضحت لك فضل يومى الأربعاء والجمعة ، وذكرت لك أنهما واجبان على جميع المؤمنين الرجال والنساء والأحرار والعبيد . وأريدك أن تعلم الآن أن الصوم ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب فقط ، لأن الأكل والشرب ما فيهما خطية ، وذلك أن جميع ما عمله الله ربنا لما كان ظاهرا بالجسد على الأرض ليس فيه خطية ، لأنه فعل جميع فعال البشرية التى ليس فيها خطية ، وقد كان يأكل ويشرب . وكذلك علمنا أن الأكل والشرب ليس فيهما خطية . وكذلك قال فى انجيله المقدس : أن جميع ما يدخل الفم لا ينجس الانسان (مت ١٥ : ١١) . فليس الصوم الامتناع عن الأكل والشرب اللذين ليس فيهما خطية فقط ، وانما الصوم هو الامتناع عن شهوة الزواج التى صارت لنا من الخطية أيضا ، وذلك أن الله لما خلق أبانا آدم وحواء ، وتركهما فى الفردوس لم يكن فيهما شهوة زواج ..

بالخطية تولدت الشهوة :

فلما أطاع آدم وحواء الشيطان وسمعا له ، وتخلت عنهما قوة الله ، صارت فيهما شهوة الزواج فى تلك الساعة . فشهوة

http://coptic-treasures.com

الزواج صـــارت فيهما منذ المخالفة ، ولذلك أمر نسلهما أن يصوموا عنها فى وقت من الأوقات ، كما يقول كتاب التوراة فى السفر الثانى أن الله لما آراد أن ينزل على الجبل ، ويخاطب بنى اسرائيل ، قال لموسى مرهم أن يعتزلوا عن نسائهم ثلاثة أيام ويتطهروا ، وبعد ذلك انزل واخاطبك قدامهم (خر ١٩ : ١٦) .

ويقول أيضا كتاب التوراة فى سفر الناموس أن الرجل اذا واقع زوجته يجب عليه أن يستحم بالماء ويبقى نجسا الى ليل ذلك اليوم ، واذا لم يستحم يكون نجسا سبعة أيام (لا ١٥ : ١٦ ، ١٧) .

هذا القول قاله الله ليحقق لنا أن هذه الشهوة حدثت فينا منذ المخالفة ، وأنها تنجسنا اذا خرجت منا ، وأن الواجب علينا الصوم عنها على قدر طاقتنا لأنها فينا طبيعة . فلما جاء ربنا يسوع المسيح ، وحلنا من رباط ناموس التوراة ، وربطنا بنيره الحلو الخفيف لم يأمرنا أن نعتزل عن نسائنا ثلاثة أيام قبل أن نسمع كلامه ، كما فعل ببنى اسرائيل . ولا جعلنا نتنجس بسبب الرقاد مع الزوجة ، ولا منعنا عنها وعن الرقاد معها ، ولا أحوجنا الى حميم الماء بسبب الرقاد معها،ولا بسبب الجنابة ، ولا منعنا الصلاة ولا من دخول الكنيسة بسبب ذلك كما فعـــل ببنى اسرائيل ، بل خفف عنا نيره وحلل لنا ناموسه لكى نستطيع أن نحمله ، وقال أنها ليست نجاسة بل فطر ، والذى يفطر لايمتنع من الصلاة من أجل أنه فاطر ، ولا من دخول الكنيسة ، ولا عن حضور القداس بل عن تناول القربان فقط ، هكذا أمرنا الرب لكى نستطيع حمل ناموسه ، ولا نحتج عليه بحجة ، ولا نعاق من الصلاة ولا عن حضور القداس بسبب من الأسباب .

الصوم عما هو حيوانى :

فانظر يا حبيب ما أعظم تسهيله علينا من تصعيبه على أولئك كما قد قال الرسول بولس ، ولكنه صعب على أولئك من أجل قلة ايمانهم ، وسهل علينا من اجل رحمته لنا . ولذلك امرنا

http://coptic-treasures.com

أن نصوم عن هذه الشهوة أوقاتا مفروضة لكى لا نكون مفرطين أبدا بغير صوم عن هذه الشهوة كل الأوقات فنتشبه بالبهائم التى لا عقل لها (١ كو ٧ : ٥) ٠ ولما فرض علينا الصوم عن هذه الشهوة ، وعلم أن العدو يضاربنا بها ، ويحوجنا الى افساد صومنا فنفطر باستعمالها ، دبر لنا برحمته تدبيرا بقدرته أن نبقى صائمين لكى نغلب العدو ٠ ولذلك امرنا أن نصوم عن أكل كل حيوان يكون فيه شهوة ، أو ما يخرج من كل حيوان يكون فيه شهوة ، لأن من يأكل حيوانا فيه شهوة تتحرك فى جسده الشهوة من ذلك الطعام الذى أكله ٠ واذا تحركت فى جسده الشهوة مع معاندة الشيطان يمنع الانسان عن الصوم ، ولا يقدر على مقاومة الشيطان ، ومعاندة الطعام ، ومعاندة الطبع المركب فيه ، واذا امتنع عن الأطعمة التى فيها الشهوة مع امتناعه عن الطعام والشراب نهارا ضعف جسده ، ولا يكون للشيطان قدرة على معاندته من أجل أن جسده قد ضعف وليس فيه حركة غير حركة الطبيعة ، وحركة الطبيعة لا تقاوم مخافة الله ، ولا توافق الشيطان لأنها فى ذاتها طاهرة ٠ وانما هى تغلب وتقاوم مخافة الله اذا صارت معها حركة أخرى غريبة من المآكل الغريبة البهيمية ٠ ولذلك أمرنا فى الصيام أن لا نأكل حيوانا يكون فيه شهوة ، وجميع أجناس الحيوان فيها الشهوة غير النحل فقط (١) ٠ ولذلك أمرنا أن لا نأكل شيئا يخرج من حيوان

---

(١) فى الصوم يجب الامتناع عن المأكولات الدسمة اذ هو اذلال للنفس ٠

ويقول دانيال النبى عندما صام « لم آكل طعاما شهيا ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر » (١٠ : ٣) وعندما صام داود لم يأكل شيئا فيه دسم كما قال فى مزمور ١٠٩ (ركبتاى ارتعشتا من الصوم ولحمى هزل عن سمن) راجع أيضا (خر ٣٤ : ٢٨ — تث ٩ : ٩ ، ١٨ — امل ١٩ : ٨ دا ١ : ٨ — ١٢ يون ٣ — أس ٤ : ١٦ — ٩ : ٢ ، ٢ ٠

http://coptic-treasures.com

ماعدا عسل النحل ، وهو يخرج من حيوان الا انه ليس فيه شهوة ونحن نصوم عن الشهوة فقط ، لأن صومنا عن غيرها كان لنا قبل الخطية(٢) ، وهى لم تكن لنا بل صارت لنا من الخطية ، فنحن عنها نصوم لا عن غيرها ، لأن الرب علم أن الانسان اذا كان هو وزوجته فى بيت واحد ، وكانت حركة الشهوة غالبة عليه بسبب الأطعمة الحيوانية ، فيصبح بلا قوة ولا قدرة على أن يمتنع عن زوجته بسبب الأطعمة الحيوانية ، من اجل ذلك امرنا أن نصوم عن الأطعمة الحيوانية ، لنستطيع غلبة الشهوة الطبيعية ، ونقهرها بمخافة الله ، لأنها تخضع لمخافة الله اذا لم يكن معها حركة غريبة بهيمية ٠

ما يلزم المتزوجين :

واذا كان الانسان ليس له زوجة فى أيام الصوم ، وأكل الأطعمة الحيوانية ، فان العدو يقدر أن يفطره بالجنابة فى المنام ٠ واذا لم يكن قويا بالأطعمة الحيوانية ، فلا يكون للعدو سلاح يقاتله ، ولا يقدر أن يفطره بالجنابة فى المنام الا فى أحيان بعد أحيان فيبقى صائما صوما نقيا ، لا ان الجنابة تنجسه بعد المعمودية ، ولا ان الرقاد مع الزوجة الحلال نجس ، بل فطر فقط ، والفاطر لا يتنجس ، ولا يلزمه خطية فى فطره ، الا ان فطر يوم صوم لأن الذى يفطر فى يوم صوم يخطىء كما أخطأ آدم لما اكل ، وقد كان نهى عن الأكل ٠ ولذلك يأمر بولس الرجل والامراة الا يمتنعا عن بعضهما بعض الا بالاتفاق منهما فى أيام الصوم ، ولم يمنعهما عن الصلاة ولا عن حضور القداس ، بل عن تناول القربان فقط (١ كو ٧ : ٥) ويستحب أن يمتنعا عن بعضهما البعض ثلاثة أيام قبل تناول القربان كما أمر الله بنى اسرائيل ، وعلى الأقل ليلة

---

(٢) قبل الخطية اى قبل سقوط آدم وحواء وكان الصوم المفروض قبل السقوط هو الامتناع عن الأكل من الشجرة ٠

http://coptic-treasures.com

واحدة التى يكون القربان فى غدها ، ثم يتناولان القربان فى غدها ومن بعد فراغ ذلك اليوم الذى يتناولان فيه القربان يمتنعان الليلة الأخرى التى هى بدء يوم آخر ، ثم يجتمعان مع بعضهما ان ارادا ، ولا خطأ عليهما ، لأن بدء كل يوم مساء يوم آخر ، لأن يوم السبت بدؤه من مساء يوم الجمعة ، كما أمر الله فى التوراة ويوم الأحد بدؤه من مساء يوم السبت ، وكذلك جميع الأيام . فاذا كان الانسان معتادا على تناول القربان فى يوم من الأيام ، فيجب أن يصوم عن زوجته من مساء اليوم الذى قبله ، وبيان ذلك ان كان عازما على القربان يوم الثلاثاء يمتنع عن زوجته من مساء يوم الاثنين الذى هو بدء يوم الثلاثاء فاذا غابت شمس اليوم الذى فيه يتناول القربان يمتنع ايضا فى الليلة الاخرى ، واليوم الآخر غير اليوم الذى تناول فيه القربان .

هذا هو الامتناع الذى امر به بولس الرسول فى رسالته الى اهل كورنثوس ، وامر ان يكون الرجل وزوجته متفقين على ذلك فيوصى كل منهما الآخر عليه ويحثه على حفظه بمخافة الله .

واذا رقد مع زوجته فى ليلة من الليالى ، فلا يلزمه أن يمتنع عن الصلاة بذلك السبب ، بل يجب ان يقوم ويصلى على فراشه صلاة نصف الليل ، وهو طاهر نقى وفرشه طاهر ، كما قال بولس فى رسالته الى العبرانيين (عب ١٣ : ٤) ، واذا أصبح الصبح فلا يمتنع عن التبكير الى الكنيسة كما يلزم ذلك المؤمنين كل يوم ، ولا يحتاج الى حميم ، كما قالت التوراة ، بل يغسل الموضع الذى اتسخ فقط ، لا انه نجس يغسله من النجس ، بل لينظفه من قذره ، ويدخل الى الكنيسة طاهرا بلا نجس يلزمه ولا ذنب عليه ، ويصلى وهو نقى القلب ، ويحضر القداس جميعه ، ولا يتأخر عن حضور القداس كما يلزم ذلك المؤمنين كل يوم ان يحضروا القداس ، وهو ينال بحضوره القداس النعمة العظيمة التى وصفتها لك فى كتاب « تفسير الفصح » وفى كتاب «بيان القتال» غير انه لا يتناول القربان من اجل انه فاطر . واذا فرغ

http://coptic-treasures.com

ذلك اليوم الذى رقد فيه مع زوجته ، ودخل يوم آخر لم يرقد فيه معها ، فيتناول القربان من غير ما يحتاج الى حميم بالماء ، ولا يذكر الحميم جملة لأن مجامعة الزوجة الحلال ليست بنجس وان كانت نجسا ، فليس الماء يطهر النجس ، بل يطهر وسخ الجسد فقط ، ولكن المجامعة الحلال ليست بنجس ، بل الزنا هو النجس ، ولا يطهر من زنى ولو أستحم بكل ماء البحار والأنهار بل يطهر اذا هو ندم وتاب عن زناه .

والحكم بسبب الجنابة فى النوم ، كالحكم فى المتزوج اذا رقد مع زوجته كما شهد كتاب الله فى ناموسه الروحانى المقدس ، لأنه أوجب الحكم على الذى يجنب فى المنام ، كما أوجب على الذى يجامع زوجته فى الحلال . كذلك يلزم الذى يجنب فى المنام جميع ما ذكرناه ممن جامع زوجته الحلال .

هذا جميعه أوضحته لك يا حبيب ، لكى تعلم ان الصوم ليس هو الصوم عن الأطعمة فقط ، بل انما نحن نصوم عن الأطعمة لكى نضعف أجسادنا عن شهوة الزواج الذى هو الصوم عنها ، وليس عن غيرها . وأناس كثيرون لقلة عملهم يصومون عن الأطعمة ، ولا يصومون عن الشهوة التى بسببها صاموا عن الأطعمة ، ولا يفعلون ذلك عن تعمد أو مخالفة بل لقلة عملهم ، ذلك أن الواحد منهم يسهل عليه أن يضرب عنقه ، ولا يسهل عليه أن يفطر فى الصوم نهارا ، أو يأكل فيه لحما أو غيره مما قد منع فيه بسبب الشهوة البهيمية . ويسهل عليه أن يضرب عنقه ولا يسهل عليه أن يتناول القربان ، وهو فاطر على طعام من الأطعمة ، وهو مع ذلك فاطر بالشهوة التى بسببها منع عن الأكل والشرب ، ولا يفعلون ذلك عن علم بل عن جهل ، لأنهم لو علموا أنهم لم يمتنعوا عن الاكل والشرب الا بسبب الشهوة . سهل عليهم ضرب عنقهم ، ولا يفعلونها كما فعلوا ذلك فى الاطعمة . فهؤلاء هكذا مساكين يهلكون بجهلهم كما قال عنهم الرسول : « ان الذين بغير ناموس يخطئون ، فبغير ناموس يهلكون » ، ولست أقول هذا عن العلمانيين

http://coptic-treasures.com

فقط ، بل عن كثير من الكهنة من أجل قلة علمهم ، وقلة درايتهم بقراءة الكتب صاروا جهالا بكلام الله ، ولا علم لهم بأسباب الشريعة ولا بقوانينها . وكثير منهم يظنون أن الصوم هو الامتناع عن الأكل والشرب فقط ، ويتجرأون على تناول جسد الرب وهم فاطرون الفطر الحقيقى الذى ذكرته لك ، وربما يتجاسرون ويقدسون وهم كذلك .

الصوم اللازم قبل التناول :

وقوم منهم أيضا يظنون أن الصوم(٣) هو النوم . فيجلس الواحد منهم للاكل والشرب الى أكثر من نصف الليل ، ويقول لو نمت ساعة واحدة كفتنى ، ويزعم أن الصوم هو النوم ، ولم يعلم المسكين أن الصوم ليس هو النوم ، بل ساعات قد فرضها الله فى الليل والنهار وأنا أذكرها هنا لكى تظهر لمن يجهلها ، ويكون

حذرا فيها . فاذا كان يريد ان يتناول القربان سحرا فيجب عليه أن يصوم من أول الليل لا يأكل ولا يشرب . واذا كان يتناول القربان فى ثالث ساعة من النهار فيجب أن يمتنع عن الأكل والشرب من الثالثة من الليل . واذا كان يوم صوم الى التاسعة من النهار ، فالواجب عليه أن يصوم قبل السادسة من الليل لأنها ليلة صوم ، وانما فسح له الى السادسة من الليل لضرورة ما أو غير ذلك من الأمور التى لا بد منها . هذا ذكرناه عن الطعام والشراب . وأما عن الزوجة فقد بينت لك أن الله نهى عنها ذلك اليوم من بدئه الى تاليه ، وبدء مساء اليوم الذى قبله كما قد شرحته لك . هذا فعله معنا لطفا بنا . وأما بنو اسرائيل فقد أمرهم أن ينعزلوا عن نسائهم ثلاثة أيام قبل أن يحضروا بين يديه كما قد أوضحت لك .

---

(٣) يقصد هنا الصوم اللازم قبل التناول .

http://coptic-treasures.com

عدم غسل الفم قبل التناول :

وكذلك اناس كثيرون جهلة بالعلم مساكين يفعلون فعل الكفرة ، يمضمضون فمهم بالماء ، ويستجرئون ان يتناولوا القربان فهؤلاء هكذا مساكين أكثر من جميع الناس ، فان سر قول الله الذى قاله لعبده موسى عن خروف الفصح الذى كان مثالا لجسد المسيح كلوه بمرارة ، يعنى بقوله « مرارة » : ان اللسان اذا جف من قلة الماء تمرر ، ومعنى ذلك انه لا يجب أن يؤكل جسد المسيح الا بمرارة من جهة الصوم ، والامتناع عن الخبز والماء . وأن يكون اللسان مقدسا ، والفم لا يكون شيء داخله ذلك اليوم قبل جسد المسيح . لأن الفم الذى يدخل فيه جسد المسيح لا يجب ان يدخل فيه شيء قبله ، كما شهد حزقيال النبى عن الباب الشرقى الذى لم يدخل أحد فيه غير رب القوات يعنى بذلك بطن العذراء التى كانت مختومة (٤٤ : ٢) ، كذلك لا يجب أن يدخل الفم شيء قبل جسد المسيح الا ان يكون قد دخله شيء سهوا ولم يمس اللسان الا اضطرارا ، ولا يلمس اللسان شيء من جميع الأشياء التى فى الدنيا قبل تناول القربان .

تعاليم وتحذيرات أخرى :

هذا قلته جميعه من اجل قلة علم الناس بالمذهب المسيحى ، وكونهم صاروا يعتمدون على أشياء من عقولهم دون كتاب الله ، ومعتقدين انها الحق ، وغيرها باطل ، حتى أن كثيرين منهم قد ظنوا أن الصوم ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب بل الامتناع عن الزوجة ، وضاع منهم عدد أربعين يوم الصوم التى صامها ربنا عنا بحكم الأسبوع الأول الذى هو اسبوع هرقل ، فصاروا بهذا السبب يمتنعون عن زوجاتهم فى كل الأيام ، ويرقدون معها فى ليلة السبت والأحد . ويظنون أن السبت والاحد ليس هما من الاربعين يوما . فهم بهذا الفعل يخطئون أعظم من الذين لا يمتنعون عنها البتـه ، لأن السبت شبه يوم الأحـد فى البركة والتقديس .

http://coptic-treasures.com

والواجب على الانسان ان يجتهد فى تناول القربان فيه كل الأزمان مثل يو م الأحد ، ولا سيما فى الصوم الكبير الذى صامه ربنا عنا ، وذلك أن الله باركه وقدسه قبل يوم الأحد ، ونحن نفطر فيه فى الصوم الكبير بالأكل والشرب ، ونفرح فيه ونعيد مثل يوم الأحد ، لأن الصوم حزن والفطر فرح . فيوم السبت يوم بركة وتقديس مع الزمان . فيلزم جميع المؤمنين الرجال والنساء ان يجتهدوا على تناول القربان فيه ، يحفظون نفوسهم فيه مثل يوم الأحد . اما الذين يظنون أن يوم السبت ليس من جملة الصوم الكبير ، فهذا يظنونه لأن الحساب ضاع منهم بسبب الأسبوع الأول ، وبسبب أسبوع البسخة الذى هو أسبوع الفصح . وذلك أن الاسبوع الأول ليس من الاربعين يوم الصوم ، بل نحن نصومه عبادة من أجل هرقل الملك لما قتل اليهود ، وفسخ العهد الذى كان عاهدهم به . فهو خبر مشهور معروف فى أخبار هرقل لا حاجة الى ذكره هنا (٤) .

والاسبوع الاخير الذى هو أسبوع البسخة ليس من الصوم الكبير بل ذلك الاسبوع نصومه من أجل آلام مخلصنا ، نبتدىء به

---

(٤) لما احتل الفرس بلاد الشام انتهز اليهود هذه الفرصة فنكلوا بالمسيحيين الموجودين بالقدس . ولما تمكن هرقل من هزيمة الفرس وردهم على أعقابهم ، خاف اليهود نتيجة سوء أفعالهم ، فأرسلوا الى هرقل وفدا قبل أن يبلغ مدينة القدس لكى يعاهدهم على حقن دمائهم ، وحفظ أموالهم ، فعاهدهم على ذلك دون أن يعلم ما صنعوا بالمسيحيين . فلما أجتمع المسيحيون بهرقل عرفوه بما فعله اليهود ، وطلبوا اليه ان يؤدبهم فاعتذر عن ذلك بسبب اليمين الذى حلفه لهم ، فراى الاساقفة أن يصوم المسيحيون أسبوعا فى أول الصوم الكبير حتى يمكن لهرقل التحلل من قسمه ويؤدب اليهود (الخريدة النفيسة ج ٢ ص ٩٠) . هذا والملاحظ ان هذا الرأى غير مقطوع به فى الكنيسة .

http://coptic-treasures.com

من يوم سبت لعازر الى يوم سبت النور • فيكون أول الاربعين يوما التى صامها ربنا عنا يوم الاثنين من الاسبوع الثانى ، وآخرها باكر يوم السبت سبت لعازر فى الاسبوع السابع لأن الصوم أربعون يوما وأربعون ليلة نصومها ليل نهار ، لا نصومها عن المآكل بل عن الشهوة البهيمية ، لأن المآكل لا نقدر أن نصوم عنها ليل نهار تلك المدة من أجل ضعف طبيعتنا ، بل نحن نصومها عن الشهوة ليل نهار ، سبوتا وحدودا مدة أربعين يوما وأربعين ليلة • ومن باكر يوم السبت الذى هو سبت لعازر نبتدىء بالصوم من أجل آلام مخلصنا وأوجاعه عنا • وهو صوم أجل من الصوم الكبير ، واعظم يكون اول الاربعين يوم الصوم فى الاسبوع الثانى من صوم القبط والملكية ، وآخره يوم الجمعة الذى سبت لعازر باكره • ومن باكر يوم سبت لعازر نبتدىء بصوم مخلصنا الى عشية يوم سبت النور ، هكذا صوم القبط والملكية •

وأما اليونان وأهل القسطنطينية الذين نسميهم الروم • فليسوا هم الرومان اهل رومية لأن الافرنج هم الروم ، فانهم يصومون من اول الأسبوع الثانى الذى هو بدء صوم الاربعين يوما فأما أسبوع كفارة هرقل ، فلا يصومونه ، فيكون بدء صومهم جميعهم بدء الاربعين يوما ، ومنتهاه بكرة سبت لعازر الى عشية سبت النور •

فأما الرومان الذى هم الافرنج ، فانهم جميعهم يفطرون يوم الاثنين ويوم الثلاثاء الذى يبتدىء فيه اليونان والأرمن والسريان ، ويصومون من يوم الأربعاء ، فيكون آخر الأربعين يوم الصوم الذى لهم ، يوم الزيتونة • ومن الاثنين الكبير يبتدئون بصوم آلام مخلصنا لأنهم يقولون ان صوم الآم مخلصنا بدؤه يوم الاثنين ، وليس هو يوم سبت لعازر • والكل فى هذا سواء ، وانما قصدت ان أظهر لك بهذا ان السبت والأحد هما من جملة الأربعين يوم الصوم • وان الواجب الصوم فيهما عن الشهوات مثل كل الأيام لأن الصوم لازم لنا أربعين يوما متوالية نهارا وليلا ، نصوم عن

http://coptic-treasures.com

الشهوات وعن كل طعام يحرك لنا الشهوة من الأطعمة الحيوانية البهيمية ، وليس عن الأطعمة النباتية . وكذلك حلل لنا اكل عسل النحل ، لكونه من حيوان بغير شهوة . فافهم هذا من جهة الله ، واقرأه على كل من تجده من المسيحيين .

يا أخي يشهد الله أني لم أكشف لك هذه الأشياء وأقصد بها الافتخار ولا المجد الباطل . لأن هذه الأشياء ليس فيها فخر لمن علمها ، ولا مجد ، بل وبال عليه ، الا أن يعمل بها ، ويجب أن يعمل أكثر ممن لا يعلمها ، لأن من أعطى له كثيرا طلب منه كثيرا . فليس لمن علم هذه الأشياء مجد ولا فخر ، بل وبال عليه ودينونة اذا لم يعمل بها ، فاعلم يا حبيبي انى لم اقصد في كتابة هذا الكتاب مدحا ولا فخرا . فاقرأه على كل من تجده من بنى المعمودية لينتفعوا به والرب يطالبك انت ، وكل من تكون هذه الكتب المقدسة عنده ، اذا لم يقرأها دائما على كل من يجتمع به من بنى المعمودية فانى لم أكتبها الا لغيرة شديدة من أجل قلة علم المؤمنين في هذا الزمان وتهاونهم بالملك المؤبد العظيم الذى فداهم ابن الله بنفسه حتى يوصلهم اليه ، له كل شكر وسبح ومجد وكرامة وتقديس لأبيه من جهته ، وللروح القدس المحيى المساوى ، الآن وكل اوان والى أبد الآبدين آمين .

http://coptic-treasures.com

المقـال التاسع

تعرض المعلم القديس فى هذا المقال لخرافة رددها الناس فى عصره .. وكانت هذه الخرافة تقول : ان سبب الموت ملاك مقدس اسمه « موريال » سلطه الله على الناس ليميتهم ..

وقد فند المعلم هذه الخرافة بأدلة من الكتاب والمنطق .. هذا فى الجزء الأول من المقال ..

أما فى الجزء الثانى من المقال فقد خصص لبيان الموت الذى قهره المخلص على الصليب وهو الأمر الذى نجده مشروحا فى مقالات أخرى ..

ولهذا ، فقد خذفنا هذا المقـال كما أشرنا فى مقـدمة هذا الكتاب ..

الناشر

http://coptic-treasures.com

إثبات العقيدة الأرثوذكسية

ذكرت يا حبيب أن القبط في هذا الزمان قد كثرت فيهم الاقاويل المختلفة في الايمان الأرثوذكسي ، وأن الواحد منهم يرتأى بغير رأى الآخر ويكفره ، وانك متعجب من ذلك ومحتار . فلا تتعجب فان السبب في ذلك جهلهم بلغتهم ، لأن اللغة العربية غلبت عليهم ، فلم يبق أحد منهم يعرف ما يقرأ عليه في الكنيسة باللغة القبطية . فصاروا يسمعون ولا يفهمون ، فبهذا السبب ضاع منهم علم المذهب المسيحي الذي ساد أولا على جميع قبائل النصرانية . وأساقفتهم كانوا معلمين لجميع الاساقفة الذين على الأرض جميعها ، وجميع المجامع الارثوذكسية كان أساقفة القبط مقدميها وذلك أن المجمع الكبير : مجمع الثلثمائة وثمانية عشر الذين اجتمعوا بنيقية كان مقدمهم السكندروس بطريرك القبط بمدينة الاسكندرية .

والمائة وخمسون في المجمع الثاني المجتمعون بالقسطنطينية كان مقدمهم الانبا تيموثاوس بطريرك القبط أيضا بمدينة الاسكندرية .

والمجمع الثالث المائتي اسقفا المجتمعون بمدينة افسس كان مقدمهم أنبا كيرلس بطريرك القبط أيضا بمدينة الاسكندرية .

والمجمع الرابع : الستمائة وثلاثة المجتمعون بخلقدونية ، لما كان اعتقادهم بخلاف الحق ، اذ قسموا ابن الله الوحيد الى طبيعتين ، فلم يوافقهم أنبا ديسقورس بطريرك القبط أيضا بمدينة

http://coptic-treasures.com

الاسكندرية(١) ، بل خصمهم (ناصبهم العداء) أيضا ، واظهر لهم نفاقهم على الملك السمائى مخافة من الملك الارضى ٠

وكذلك لم يزل القبط قائلين الحق ، معاندين الملوك والسلاطين المخالفين ، صابرين على هرق دمائهم ، ونهب أموالهم فى كل الازمان حتى انهم لعظم غيرتهم (وخوفا من) أن يضيع ملوك اليونانيين الايمان الحق منهم ، سلموا أنفسهم لملوك العرب(٢) ، وصبروا على الخضوع لهم ووزن الجزية ، واختاروا ذلك على الا يفسدوا الايمان الارثوذكسى ٠ وأما ما ذكرته من حيرة عقلك فى اختلاف الاقوال وكثرة الآراء الباطلة فأنا أثبت لك الحق ، وأوضحه لك من الكتب المقدسة بمعونة الروح القدس ٠

١ ـ بدعة الثالوث أقنوم واحد ٠٠

ذكرت أن منهم من يقول أن الثالوث أقنوم واحد ، وأن المسيح هو الآب والابن والروح القدس ٠ وهذا القول حدث فيهم لكثرة اختلاطهم بالعرب ، وكونهم لا يفهمون ما يقرأ عليهم فى كل يوم من أن الله ثالوث مقدس : آب وابن وروح قدس ٠ الأب أب وليس هو ابنا ٠ والابن ابن وليس هو آبا ٠ والروح القدس روح ، وليس هو آبا ولا ابنا ، بل هو روح الأب والابن ، وهو حياتهما اذ هو روحهما ، حال فيهما بغير افتراق ، ومنبثق من الآب ، وهو مع

---

(١) لا تعترف كنيستنا بهذا المجمع وكذلك كل الكنائس المستقيمة العقيدة وهى الكنيسة السريانية والارمنية والاثيوبية والهندية الارثوذكسية ٠

(٢) لم يكن للأقباط حينذاك جيش وطنى ولا كان يسمح لهم بالانخراط فى سلك الجندية حيث أن المحتلين اليونانيين كانوا يعملون على قتل الروح الوطنية لدى الشعب ٠ على أن التاريخ يشهد بقيام الشعب المصرى بثورات عارمة أبان الحكم اليونانى وبعده ٠

http://coptic-treasures.com

الاب والابن بغير انفصال • لأن هذا الثالوث المقدس لا يزول ولا يزال • لم يكن الاب قط طرفة عين بغير ابنه ، والابن لم يكن قط طرفة عين بغير الروح القدس • بل هؤلاء الثلاثة دائمون بغير تغيير ثلاثة أقانيم غير محدودة وغير محصورة • الآب بأقنومه آب والد غير أقنوم الابن • وأقنوم الابن غير أقنوم الاب ، وغير أقنوم الروح القدس • وأقنوم الروح القدس غير أقنوم الاب ، وغير اقنوم الابن من غير تبلبل ، ومنبثق من الآب ، وهو مع الآب والابن من غير انفصال ، لانه هو روح الآب ، وهو أيضا روح الابن ، وهو أيضا حياة الآب والابن ، وبوجوده فيهما علمنا انهما معه اله واحد ، وقوة واحدة وجوهر واحد لتوحيد الروح الذى هو الحياة ، لأن الروح هو الفعال في كل حى • فاذا كان روح واحد يحيى عدة أقانيم فهم فى الحياة واحد ، وفى الفعل واحد ، فى الارادة واحد ، وفى القوة واحدة ، اذن فالروح هو الفاعل هذه الأشياء كلها •

والشاهد على تثليث الأقانيم الانجيل المقدس القائل ان يوحنا المعمدان لما عمد المسيح ابن الله رأى الروح القدس نازلا عليه من السموات شبه حمامة ، وسمع صوت الآب من السموات قائلا : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) فقد ثبت لنا ههنا ثلاثة أقانيم حاضرة موجودة قائمة لا تتغير • متصلة بانفصال ومنفصلة باتصال • أما انفصالها ، فلكون كل أقنوم منها متميزا موجودا دون الآخر • والابن بأقنومه فى شبه انسان لأنه تأنس ، وهو قبل ان يتأنس لم يزل أقنوما قائما لا يرى • والروح القدس بأقنومه شبه حمامة غير أقنوم الابن ، وهو غير منظور ، وغير متجسد ، وانما هو ظهر ليوحنا فى الشبه لكى يحقق له أن له أقنوما خاصا ، كما أن للابن اقنوما خاصا • كذلك سمع يوحنا صوت الآب من السموات ، وهو يدل على أقنوم ، وان كان الآب لا يحد بصوت اذ هو غير متجسد ، وليس له صوت غير الابن الذى هو كلمته ، وانما هو ظهر ليوحنا بهذا الصوت ليحقق له ان

http://coptic-treasures.com

له أيضا أقنوما خاصا غير الأقنومين اللذين رآهما وانهما منه بغير انفصال ، اذ كان الروح القدس منبثقا من الاب كما رآه يوحنا نازلا من الآب على الابن ، وهو فى الاب والابن ٠

والانجيل المقدس كثيرا ما يشهد بحقيقة الآب والابن ، وأن الابن يكلم الآب ، والآب يجاوبه ، ليحقق الأقانيم كما قال فى الانجيل المقدس الذى ليوحنا أن الابن قال : « أيها الآب مجد أبنك فجاوبه الآب من السماء قائلا قد مجدت وأيضا سأمجد » (يو ١٢ : ٢٨) ٠

التثليث فى التوارة :

وليس هذا محدثا فى الانجيل المقدس بل هذه الأقانيم أزلية لم يزالوا ، ولا يزالون ٠ لأن كتاب التوراة يشهد فى سفر الخليقة بمثل هذا اذ يقول : « قال الله ليكن نور فخلق الله نورا ، ونظر الله الى النور أنه حسن » (تك ١ : ٣ ، ٤) ٠ فهذا بيان واضح للآب والابن ، لانه قال أن الله قال : « ليكن نور » يعنى هنا الله الآب ثم قال : « فخلق الله النور » يعنى أن الله الابن خلق ما قال الله الآب أن يخلق ٠ ثم نظر الله الآب الى ما خلقه الله الابن ، فرآه أنه حسن ٠

وكذلك يشهد سفر الخليقة فى جميع ما خلق ان الآب يقول والابن يخلق ، والآب ينظر ويستحسن ٠ وفى خلقة الانسان بين ذلك اذ يقول بايضاح قال الله : «لنخلق انسانا كشبهنا وصورتنا» (تك ١ : ٢٦) يعنى ان الآب قال هكذا للابن الذى لم يزل ولا يزال ثم قال فخلق الله الابن الانسان كصورة الله ، يعنى بذلك ان الآب خلقه كصورة الله الابن التى بها سيظهر ٠

ويقول أيضا فى سفر الخليقة لما اكل آدم من الشجرة لظنه انه يصير الها ، وتعرى وافتضح شكله ، ان الله لما رآه قد صار فى

http://coptic-treasures.com

ذلك الشكل المفتضح قال : « هو ذا آدم قد صار كواحد منا ». يقول الآب هذا القول للابن والروح القدس ـ اللذين هما مثله ـ استهزاءا بآدم ، اى انه طلب ان يصير كواحد منا الها فصار هكذا ويقول ايضا فى سفر الخليقة من أجل أزلية الروح القدس ، أن فى أول ما خلق الله السماء ، والأرض كان الروح القدس يرف على الماء (تك ١ : ٢) .

وكذلك أيضا يقول من أجل تحقيق ربوبية الأب والابن **فى سفر الخليقة** ، ان الله من بعد كلامه مع ابراهيم أمطر الرب من عند الرب من السماء نارا وكبريتا على أهل سدوم وعامورة (تك ١٩ : ٢٤) . وليحقق الثلاثة اقانيم التى لله قال لموسى : « انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب (خر ٣ : ٦) . ولم يقل أنا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، بل عد ثلاثة بتكرار اسم « اله » ثلاث مرات وفى التوراة مثل هذا كثير .

وكذلك ايضا **يقول داود النبى فى مزاميره** ما يحقق الثالوث فى مواضع كثيرة من جملتها مزمور ٢٦ (٢٧) يقول : « طلبت وجهك يا رب . وجهك يا رب اطلب فلا تصرف وجهك عنى » . وفى مزمور ١١٧ (١١٨) يقول « يمين الرب رفعتنى ، يمين الرب قوتنى يمين الرب صنعت القوة » . ويوضح ربوبية الآب والابن ، ويحقق أقنوم كل واحد منهما فى مزمور ١٠٩ (١١٠) اذ يقول « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع اعداءك تحت قدميك » . وفى هذا المزمور بعينه يحقق ولادة الابن من الآب قبل كل الدهور اذ يقول : « من البطن قبل نجم الصبح أنا ولدتك » .

وكذلك يحقق أشعياء النبى تثليث الأقانيم وتوحيد الجوهر بقوله عن الكاروبيم فى تسبيحهم : « قدوس قدوس رب القوات السماء والأرض مملوءتان من مجدك » (أش ٦ : ٣) . وكذلك فى جميع الأنبياء يحقق تثليث الأقانيم ، وازليتهم ودوامهم وتوحيد جوهرهم ، واتفاق ارادتهم .

http://coptic-treasures.com

٢ ـ بدعة : جسد المسيح جسد لطيف ..

وأما ما ذكرته من أن قوما يختلفون فى تأنس الابن الوحيد ، وأن منهم قوما يقولون أن جسده لطيف (٣) وهذه مقالة أوطيخا الذى حرمه أنبا ديسقوروس ، والمائة والثلاثون أسـقفا الذين اجتمعوا معه فى مدينة أفسس ، وحرموا كل من يقول بهذه المقالة وحققوا أن ربنا يسوع المسيح الاله الحق المولود من الأب قبل كل الدهور ، أخذ له من مريم العذراء ناسوتا كاملا بكل ما للبشر ما خلا الخطية .

٣ ـ بدعة الطبيعتين والمشيئتين ..

مقدمة تاريخية :

وأما ما ذكرته من رأى الملكية وخلفهم معنا نحن الارثوذكسيين فأنا أبين لك من أين جاء الملكية الخلف والفساد ، وذلك أن أصل عقيدة مذهب النصرانية هو : أن الابن الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور . الاله الحق من الاله الحق ، الأقنوم الواحد البسيط اللطيف غير المحدود ولا محصور ، الازلى الواحد من الثلاثة أقانيم الازلية ، تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء بجسـد انسان ، يعنى لا جسد حيوان ، لأن جسد الحيوان لحم وعظم ودم فقط بغير نفس عاقلة ناطقة ، وكذلك أخذ ربنا يسوع المسيح جسد انسان كامل ، بنفس عاقلة ، أخذه من مريم العذراء بغير زرع رجل ، وما نزل به معه من السماء ، كما يقول أهل مذهب أوطيخا الذين حرمهم المجمع الثانى بأفسس ، وأن الاله الكلمة ابن الله اتحد بهذا الجسد الانسى اتحادا كليا . فهذا هو مذهب التلاميذ الرسل القديسين ، ومن أتى بعدهم زمانا بعد زمان الى أيام تؤدوسيوس الصغير ملك القسطنطينية .

---

(٣) يقصد بالجسد اللطيف انه جسد غير مادى .

http://coptic-treasures.com

وكان على القسطنطينية بطريرك اسمه نسطور ، وكان عقله مفسودا فأكثر التمييز فى تجسد ابن الله بغير عقل روحانى . فلما علم أن لابن الله اقنوما كاملا روحانيا بسيطا لم يزل الها من قبل كل الدهور ، وانه أخذمن مريم العذراء ناسوتا ، وان لكل ناسوت اقنوما ، ولم يكن لنسطور عقل ليعلم كيف اتحد الأقنوم القديم بالأقنوم الجديد ، فأخذ يعلم وينادى فى تعليمه أن المسيح أقنومان بطبيعتين . فلما اشتهر تعليمه هذا اجتمع عليه مجمع فيه مائتان أسقفا ، وكان مقدمهم كيرلس بطريرك الاسكندرية ، فلما وقفوا على بدعة الأقنومين والطبيعتين التى ذكرها نسطور عن المسيح ، حرموه وقطعوه ، لأنه جعل مريم ليست والدة الاله ، لقوله أن مريم لم تلد الاله فى الابتداء ، اذ كان فى المبتدأ مولودا من ابيه بغير أم قبل كل الدهور ، وانما صارت مريم والدة الاله لأن الاله تجسد بالناسوت المولود منها . فلكون الناسوت المولود منها اتحد بالاله علمنا أنها صارت والدة الاله . فاذا كان قول نسطور حقا أن المسيح أقنومان وطبيعتان فما اتحد الناسوت باللاهوت المولود منها ، وما كانت العذراء والدة الاله على قول ذلك المغرور .

فلما أخرجوه اصطلح النصارى ، واستمروا متفقين حتى توفى تاؤدوسيوس الملك ، وتولى بعده غلام كان يدعى مرقيان ، وكان على رأى نسطور ، فأراد أن يحدث مقالة نسطور فلم يستطع ، فجمع مجمعا فيه ستمائة وثلاثون اسقفا قصـــدا منه أن يكثر المجمع ليثبت قوله ، وسألهم فى ابطال نصف قول نسطور واثبات نصفه ، وذلك أنهم أقروا أن المسيح أقنوم واحد ، جاعلين الاقنومين واحدا وهو الحق . وتشبهوا بنسطور فى الطبيعتين . واضافوا من عندهم شيئا لم يقله نسطور ، أى مشيئتين وفعلين(٤) ، وهى

---

(٤) يعتنق الكاثوليك والبروتستانت والروم الارثوذكس مذهب الملكية . هذا على انه يجرى حاليا حوار بين الكنيسة القبطيـة الارثوذكسية والكنائس المتفقة معها فى العقيدة من ناحية وبين الروم الارثوذكس من ناحية أخرى لتقريب وجهات النظر تمهيدا لاعادة الوحدة بين الكنائس قريبا باذن الله مبنية على الايمان الصحيح بالمسيح .

http://coptic-treasures.com

مقالة نسطور بعينها ، وان ستروها بالأقنوم الواحد وبقولهم أن مريم والدة الاله • وليس هذا مما يستر تجديفهم عند من له عقل •

وذلك انهم قالوا ان مريم والدة الاله ، فيقال لهم ههنا : هل مريم والدة الاله بالأقنوم والطبيعة ، أم بالاقنوم من غير الطبيعة • فان كان بالاقنوم بغير الطبيعة ، فيجب عليهم أن يقولوا أن ابن مريم نصفه اله ونصفه مخلوق ، لأنه اقنوم الهى بطبيعة مخلوقة واذا كان الابن كذلك ، فلا يجب لهم أن يسجدوا لابن مريم ، لئلا يسجدوا لمخلوق مع الخالق فيكونوا مشركين بالله •

الرد على القول بالطبيعتين والمشيئتين :

وما أعمى قلوبهم اذ يقولون ان أقنوم المسيح واحد بطبيعتين • فكيف اتحد الأقنومان ولم تتحد الطبيعتان ؟ وكيف يكون لابن الله مشيئتان ؟ ونحن نعلم أن قديسين كثيرين قد تروحنت نفوسهم ، وفاقوا طبع الجسد ، ومشوا على الماء وطاروا فى الهواء • فاذا كانت النعمة اليسيرة من الروح القدس تفعل هذا فى المولودين من زرع البشر هكذا ، فماذا يقال فى بشر مولود من الروح القدس وليس من زرع بشر ، وقد اتحد به الاله الكلمة اتحادا كليا أقنوميا فهل بقى له طبعا بشريا مفردا أو مشيئة بشرية مفردة ؟ واذا كان الجسد اذا قويت عليه نفسه العاقلة لا تقدر مشيئته أن تضادها ، بل اذا شاء أن يأكل أو يشرب أو يرقد أو يجامع ، فانها تمنعه من ذلك جميعه ، فكم بالحرى ناسوت من قد اتحد به الاله الكلمة • الا يقدر الاله الكلمة أن يجعل طبيعة الناسوت متحدة بطبيعته مع اتحاد أقنومه به ؟ وقد نرى النار الحارة فى طبيعتها اذا شاركت الماء البارد فى طبيعتها ، جعلتها معها طبيعة واحدة وفعلا واحدا • فاذا كان هذا فعل النار المخلوقة ، فماذا يقال فى الاله الكلمة ؟ أيصعب على ناسوت قد أتحد به فى الأقنوم عن أن يتحد به فى الطبيعة والمشيئة والفعل ؟

http://coptic-treasures.com

الاتحاد بغير اختلاط ولا امتزاج :

فان قالوا : اننا اذا قلنا ان الطبيعتين اتحدتا ، خلطنا اللاهوت مع الناسوت ومزجناهما ، فقد كذبوا لأننا نرى طبيعة الماء تتحد بطبيعة النار من غير أن يختلطا ولا يمتزجا . وذلك أنهما لو اختلطا وامتزجا لفسد كلاهما ، لأن الماء يطفىء النار ، ويصيران معا رمادا وان احتجوا بأكله تعالى وشربه ونومه وتعبه وصومه وصلاته وآلامه ، فنحن نعلم أنه لم يعمل شيئا من هذه الأشياء لحاجة منه اليها ، ولا لضرورة حاشاه ، وانما هو كان يفعل هذه الأشياء ليتشبه بنا ، وليخفى نفسه عن الشيطان لكى لا يعرفه أنه اله فيحذره ، ولا يجرؤ على قتله ويبطل مجيئه ، لأنه لو لم يمت لم يخلصنا ، وكان مجيئه باطلا ، لأنه جاء ليخلصنا .

ولسنا ننكر أن له جسدا انسيا قابلا لجميع ما يقبله البشريون من الأكل والشرب والآلام ، لكننا ننكر على من يقول أنه كان يتعمد هذه الأشياء لحاجة منه وضرورة . فان كان لم يأكل الا لضرورة من الجوع ، فقد رأينا قديسين بحلول يسير من نعمة الله فيهم يصومون عن الأكل والشرب وبلغوا فى الجوع والعطش أياما كثيرة فهو أجدر أن يفعل ذلك لناسوته المتحد به . وان كان قادرا على ذلك ، فلم يكن يأكل ويشرب لضرورة الجوع والعطش ، وانما كان يأكل ويشرب ليشاركنا فى اللحم والدم ، لنشترك نحن أيضا معه فى روح قدسه . وذلك أنه كان يأكل الخبز ويربى لحم جسده كما نربى لحم جسدنا ، لأن كل لحم لنا هو من الخبز الذى نأكله . وأكل هو أيضا الخبز لكى نكون دائما نجد جسده موجودا من الخبز ، وذلك كما اننا من الماء والخمر الذى نشربه يصير لنا دم ، كذلك هو أيضا كان يشرب الماء والخمر ليصير عندما نرفع الخبز والماء والخمر على مذبحه ، ويحل عليه روح
عندما نرفع الخبز والماء والخمر على مذبحه ، ويحل عليه روح
اقدسه ويتحد بها ، كما اتحد بذلك اللحم والدم فى ذلك الزمان فنأكل جسده ونشرب دمه بغير شك ، ويكون هو دائما حاضرا موجودا عندنا بلاهوته وجسده ، كما كان موجودا مع تلاميذه حاضرا معهم .

http://coptic-treasures.com

فلهذا السبب كان دائما يأكل ويشرب ، وليس من ضرورة الجوع مثلنا لضعف الطبيعة ، ولا من ضرورة العطش . ولو كان كذلك لكان اتحاده بالجسد باطلا ، ولكان ضعيفا لا قدرة له ، لأنه لم يقدر ان يدفع عن جسده ضعف الطبيعة . وان كان ليس ضعيفا وكان قادرا فقد دفع عن جسده ضعف الطبيعة ، ولم يكن يأكل من ضرورة الخبز أو العطش ، وهو يشهد على ذلك فى انجيله الذى ليوحنا اذ قال للسامرية « لو علمت بموهبة الله ومن الذى قال لك اعطنى لأشرب لكنت تسألينه أن يعطيك ماء الحياة الذى من شرب منه لا يعطش الى الأبد » (يو ٤ : ١٠ و ١٤) .

فما أعمى عقل من يقول عمن يكون معه ماء الحياة الذى لا يعطش شاربه ، أنه كان يشرب بسبب العطش ، وذلك أن تلاميذه جاءوا اليه وسألوه أن يقوم ويأكل ، فقال لهم : « أنا لى طعام وأنتم لا تعرفونه » . قالوا بعضهم لبعض لعل أحدا أتى له بشيء وأكل قال لهم : « طعامى أنا أن أعمل ارادة من أرسلنى وأكمل فعله » (يو ٤ : ٣٢ و ٣٤) ولم يقل طعامى فى الخبز أو شيء من أطعمة الجسدانيين ، لأنه لم يكن محتاجا الى ذلك ولا مضطرا اليه . وان كان من ضرورة الموت مات ، فقد صار مقهورا وبطل قوله انى اضع نفسى بارادتى وحدى ، وليس أحد يأخذها منى ، بل لى سلطان أن آخذها (يو ١٩ : ١١) . واذا كان قوله لا يبطل فليس من ضرورة مات ، ولا من ضعف الطبيعة ، بل بسلطانه وارادته .

واذا كان بغير ضرورة الطبيعة مات – كما قال وشهد عن نفسه ، وكذلك بغير ضرورة الجوع والعطش كان يأكل ويشرب ، بل بارادته وسلطانه ، وليس مقهورا ولا مضرورا لأن الطبيعة لا تقهر خالقها ، وذلك أنه لما مات لم ينشف دمه قبل موته حتى يكون موته عن ضرورة مثلنا ، فانه طعن بعد موته بساعة ونصف ، وجرى منه الماء والدم ، وحقق لنا أنه لم يمت مقهورا من جفاف الدم ، بل بارادته وسلطانه امال راسه ، وفرق روح ناسوته ، من جسده من

http://coptic-treasures.com

غير أن بنشف دمه ، ولاهوته مازال متحدا بروح ناسوته التى نزلت الى الجحيم ، ومتحدا بجسده المصلوب المقبور ، وهو اله تجسد بنفس عاقلة ناطقة فى الجحيم والفردوس .

فاذا هو الاله المتجسد على الصليب وفى القبر ، وهو اله متأنس فى الجحيم والفردوس حتى يحقق لنا اتحاد لاهوته بناسوته ، وأنه لم يفارقه ، ولا يفارقه فى شىء من الفعال ، لأن جسد المسيح وان كان كثيفا محدودا ، فان نفس ذلك الجسد متحدة بلاهوت الكلمة . واتحاد يكون هكذا كيف يكون طبيعتين أو مشيئتين أو فعلين ؟ والانجيل المقدس يقول « الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يكونوا أبناء الله ، المؤمنين باسمه الذين ليسوا هم من دم ، ولا من ارادة لحم ، ولا من مشيئة رجل ، بل ولدوا من الله » (١:١٢-١٣) فاذا كان يوحنا الانجيلى يقول عن المؤمنين الذين هم بالحقيقة من نطفة الرجل ، ومن دم النساء ، وارادة اللحم فيهم ظاهرة : أنهم بمعموديته تعالى ، وبحلول يسير من نعمته عليهم قد انفردوا عن جميع خصائص طبيعتهم من الدم ، ومن ارادة اللحم ، ومن مشيئة الرجل ، فكم بالحرى ناسوته الذى اتحد به فى الأقنوم ؟ أيجوز أن يقال أن له طبيعة بشرية ضعيفة منفردة عن طبيعة الاله ؟ فما أعمى قلب من يقول هذا .

واذا كان الناس الذين أخذوا نعمة من امتلاء ذلك الناسوت أفرزهم من الدم ومن مشيئة البشر ، فكم بالحرى ذلك الناسوت ذاته وهو فى بطن العذراء صار حاضرا موجودا منظورا مدركا والانجيل المقدس يقول : « ان الكلمة صار جسدا » (يو ١٤:١) ولم يقل أن الكلمة أخذ له جسدا ، بل قال : صار جسدا ، أى صار غير المنظور منظورا ، وذلك غير المدرك صار هذا المدرك ، ليس انه استحال ولا تغير ، بل انه اتحد بهذا الجسد فى الطبيعة والأقنوم كما تتحد النفس بالجسد ، كما قلنا عن اتحاد طبيعة الماء بطبيعة النار من غير اختلاط ولا امتزاج ، ولهذا السبب قال : « الكلمة صار جسدا » .

http://coptic-treasures.com

الاتحاد فى قانون الايمان :

وكذلك قال الثلثمائة وثمانية عشر أسقفا فى الأمانة الأرثوذكسية « الابن المساوى للاب فى الجوهر الذى به كان كل شىء ، من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء » . فما معنى قولهم نزل من السماء من يكون مساويا للاب فى الجوهر ؟ هل كانت الأرض خالية منه ، أوهل يخلو منه مكان ؟ أو هل يسعه مكان ؟ أو يحد أو يحصر ؟ انما معنى قولهم « نزل » كقول الانجيل « صار جسدا » ، أى أنه اتحد بالجسد فصار على الأرض محسوسا ، فمن أجل هذا الاتحاد قالوا : نزل هذا غير المدرك وصار مدركا بهذا الجسد المدرك ، ولم يزل غير مدرك . صار بهذا الجسد المدرك وهو لم يزل الها ، صار هذا الانسان لأنه اتحد به اتحادا طبيعيا أقنوميا ، فان كان قد اتحد به فى الأقنوم ، ولم يتحد به فى الطبيعة ، فقد كان واجبا على يوحنا الانجيلى أن يقول : ان الكلمة صار جسدا فى الأقنوم لا فى الطبيعة بل لعلمه أنه صار جسدا حقيقيا فى كل ما للجسد قال : « والكلمة صار جسدا وحل بيننا ، ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا » (يو ١ : ١٤) . حقق انه بلاهوته وناسوته ابن وحيد للآب ، وليس للابن أقنومان ولا طبيعتان .

الاتحاد فى الكتاب المقدس :

١ ــ وكذلك يحقق اتحاد لاهوته بناسوته فى انجيله المقدس اذ يقول : « لم يصعد الى السماء الا الذى نزل من السماء » (يو ٣ :١٣) . اسأل الملكية عن تأويل هذه الكلمة : « لم يصعد الى السماء الا الذى نزل من السماء » . فان كان الجسد لم يصعد فالانجيل يشهد انه قال : « جسونى لتنظروا أن ليس للروح لحم وعظم كما ترون لى » (لو ٢٤ : ٢٩) ، وانهم جسوه وصعد قدامهم الى السماء . وهكذا حقق أن الجسد صعد الى السماء ، اذ قال لم يصعد الى السماء الا الذى نزل من السماء . فماذا

http://coptic-treasures.com

يقولون فى هذا ؟ هل يكذب قوله بعضه بعضا ؟ حاشاه من ذلك ٠ وان قلنا أن الجسد نزل من السماء ، فما هى حاجته الى مريم ؟ فهو قد صعد الى السماء ، وهو قد شهد أنه لم يصعد الا الذى نزل من السماء ٠ فما معنى قوله عن نفسه انه نزل من السماء ، وهو لم ينزل منها الا لأنه قد اتحد بلاهوته الذى من السماء اتحادا اقنوميا طبيعيا ، ولكى يحقق اتحاده أقر أنه نزل من السماء وهو لم ينزل منها ٠

٢ ــ وكذلك يقول يوحنا أيضا فى انجيله أن الرب قال : « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء لكى كل من يأكل منه لا يموت بل يحيا الى الأبد ، والخبز هو جسدى » (يو ٦ : ٥١) ٠ وها هو ذا أيضا ههنا قد قال أن جسده نزل من السماء ، فهل نقدر أن نقول انه لم يتجسد من مريم العذراء ، ونقول انه نزل بجسده معه من السماء ؟ بل نحقق ونؤمن ان ذلك الجسد الذى من مريم العذراء صار بالحقيقة طبيعة واحدة وأقنوما واحدا مع الذى نزل من السماء ، كما قال عن الكلمة أنه صار جسدا ٠ واذا كان الانجيل يقول أن الكلمة صار جسدا ، ويقول أن الجسد نزل من السماء ، فأين الطبيعتان ؟ وأين الفرقة بينهما ؟

لقد حقق الانجيل أن الاله صار انسانا من غير استحالة والانسان صار الها من غير تغيير ٠ الخالق صار مخلوقا ، والمخلوق صار خالقا السمائى صار أرضيا ، والأرضى صار سمائيا ٠ القديم صار حديثا ، والجديد صار قديما ٠ ابن الله صار ابن مريم ، وابن مريم صار ابن الله ٠ المولود من الله قبل كل الدهور ، ولد من مريم ميلادا جسدانيا ٠ المولود من مريم صار مولودا من الله كما قال الله الآب عنه على لسان داود « أنت ابنى وانا اليوم ولدتك » (مز ٢ : ٧) (٥) ٠

---

(٥) نستطيع القول بايجاز انه بالاتحاد صار لاحدى الطبيعتين صفات الطبيعة الأخرى ٠ فبولس الرسول يقول : « ٠٠٠ لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (اع ٢٠ : ٢٨) ، وهنا نسب الدم الى الله ٠

http://coptic-treasures.com

قد بطل الآن اعتقاد من يرى الطبيعتين والأقنومين للاله الذى صار انسانا • ما أعظم قول أبينا أنبا كيرلس(٦) فى اتحاد النفس بالجسد ، وأنه يشبه اتحاد الاله بناسوته • لأن النفس مع الجسد طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين • فلايعرف للنفس فعل الابالجسد، ولا لجسد فعل الا بالنفس • فطبيعتهما واحدة مركبة من طبيعتين فان قال أحد من الملكية ان كيرلس صادق ، وأن اتحاد اللاهوت بالناسوت لا شك فيه كاتحاد النفس بالجسد ، لكن النفس والجسد طبيعتان • فالاله الكلمة لاشك أن له طبيعة أزلية ، وهو بلا شك قد أخذ من مريم العذراء نفسا وجسدا ، وأنتم قد قلتم أن النفس والجسد طبيعتان ، فقد وجب عليكم أن تقولوا ان للمسيح ثلاث طبائع : طبيعة أزلية ، وطبيعتى النفس والجسد وذلك لقولكم ان النفس والجسد : طبيعتان بالضرورة • فنلزمهم ههنا أن يقولوا ان النفس والجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ، لئلايلزمهم ان يقولوا أن للمسيح ثلاث طبائع • فاذا أقروا أن النفس والجسد مع اختلاف طبيعتهما طبيعة واحدة مركبة ، عليهم أن يقولوا ان الاله والانسان مع اختلاف طبيعتهما طبيعة واحدة مركبة • فوجد انسانا فيما وجد فيه الها ، ووجد الها فيما وجد فيه انسانا (٧) ، كما قيل عن الماء والنار أنه عندما يوجد نار يوجد أيضا ماء •

٣ — وما أعظم قول بولس الرسول : « ان آدم الأول كان نفسا حية ، وآدم الثانى روحا محيية • فالأول نفسانى والثانى روحانى

---

(٦) هو البابا الـ ٢٤ من بطاركة الاسكندرية والملقب بعمود الدين •

(٧) وكما قيل : « ان الكلمة فى الجسد جسد ، والانسان فى الله : اله » راجع كتاب « بشارة القديس متى — المنهج والتفسير » اصدار أبناء البابا كيرلس •

http://coptic-treasures.com

الأول ترابي من الأرض ، والثاني الرب من السماء ، (١ كو ١٥ : ٤٥ ـ ٤٧) ٠

ومن العجب أن بولس الرسول يقول : ان جسد المسيح روحاني من السماء ، ويقول الجهال : أنه ذو طبيعة ثانية ٠ وهو يقول أنه جسد روحاني ، ليس أنه روحاني يعني لطيف ، بل أن طبيعته وفعله روحانيان مثل الأجساد اذا قامت من الأموات تكون كاملة ٠ فطبيعتها وفعلها روحانيان ، لا تجوع ولا تعطش ولا تشرب ولا تنام ولا تتعب ولا تستحيل ولا تشيخ ولا تبلى ٠ وسبب ذلك ان نفوسها تصير روحانية ، فتقوى على الجسد ، ويصير الجسد يعيش لحياة النفس بعيشتها ، وبعيشة النفس تنظر الاله ، كما أن الجسد في هذا العالم يصير أقوى من النفس ويجبر النفس على ان تعيش بعيشته ، وهو لا يعيش بعيشتها ٠ كذلك في ذلك اليوم يعيش الجسد بمعيشة النفس ، ولا يحتاج الى معيشة أخرى كما قال بولس في القيامة ٠

فاذا كانت النفس المخلوقة اذا قويت على الجسد اغنته عن طبيعته وفعله ، فكم بالحرى الاله الخالق الذى اتحد بذلك الجسد في الأقنوم ، أليس هو أجدر بالقوة من النفس المخلوقة على دفع الطبيعة الضعيفة عن الجسد ، وتصيره معه طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعلا واحدا ٠ وفي هذا المعنى ما يكفي لابطال رأى من يرتأى بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين وابطال ما يحتج به من الأكل والشرب والنوم والتعب ، وغير ذلك من أفعاله التى كان يفعلها ، ويستر بها لاهوته عن الشيطان ، الا اذا كان يعتقد ان اللاهوت لم يتحد بالناسوت حتى قام من بين الأموات وهذا قول لا يعتقده أحد ٠

فاذا كانوا يعتقدون أن اللاهوت اتحد بالناسوت منذ بشارة الملاك لمريم العذراء ، فلا يقولون ان الناسوت بقى على ضعف الطبيعة ٠ وان قالوا ، فقد أعجزوا اللاهوت المتحد به عن تغيير

http://coptic-treasures.com

ضعف الطبيعة التى قد اتحد بها فى الأقنوم ، وجعلوا نفس الجسد التى من نطفة وخطية أقوى من ذلك اللاهوت ، لأن نفس الجسد الذى من نطفة اذا قام من بين الأموات تقوى على أن تزيل عن الجسد ضعفه ، فكم بالحرى الاله المتجسد ، الا يفعل ذلك ، ولا يكون محل لزعم الخصم ؟

لقد أوضحت لك الحق من الكتب المقدسة ، ومن العقل الروحانى ايضاحا لا يحتاج معه الى سؤال آخر • فتأمله واحتفظ به واثبت عليه ، وتحقق ما قد أوضحته لك من فخر مذهب النصرانية على جميع المذاهب • وفخر راى الأرثوذكسية على جميع آراء النصرانية • وأن اعتقادهم هو الاعتقاد الأرثوذكسى الذى بشر به الانجيل المقدس والرسل القديسون،وأن هذا الاعتقاد المقدس كان الشيطان قد أراد افساده حتى قهره ، وبدد مؤامرته القديس البابا ديسقورس بطريرك القبط (٨) • فاعلم أن القبط لم يزالوا أرثوذكسيين ثابتين على ايمان الحق ، ووافقهم على ذلك السريان والأرمن ولذلك قال الله على لسان أشعياء النبى : « أن اسرائيل يكون ثالث القبط والسريان ، حتى أنه قال هكذا : « مبارك شعبى الذى بمصر (يعنى القبط) ، وعمل يدى أشور (أى السريان) وميراثى اسرائيل » (أش ١٩: ٢٥) • اذن جميع البركة على القبط والسريان الذين أقاموا الايمان الأرثوذكسى ، ومن وافقهم على ذلك من بنى اسرائيل ، يعنى من سائر الأمم الذين

---

(٨) هو البطريك الـ ٢٥ من بطاركة الاسكندرية والمقلب ببطل الارثوذكسية ، لأنه لاقى متاعب كثيرة من أجل المحافظة على العقيدة الارثوذكسية ، ورفضه للهرطقة التى قسمت السيد له المجد الى طبيعتين ومشيئتين ، وقد مات وهو منفى فى جزيرة غاغرا بعيداً عن وطنه فى آسيا الصغرى • ولذا يذكر اسمه فى صلاة المجمع مقترنا بلقب المعلم ، وقبل كل بطاركة الكرسى المرقسى وحتى قبل القديس العظيم أثناسيوس الملقب بالرسولى •

http://coptic-treasures.com

ينتظرون الاله بنور العقل ، ويؤمنون به لأن تفسير اسرائيل : الناظر الاله .

فليعطينا الرب يسوع المسيح أن نثبت على العقيدة المستقيمة الارثوذكسية الى النفس الأخير ، ويبعدنا عن المخالفة والكفر في اعتقادنا ، ويوصلنا الى ميناء السلامة بغير عطب ولا ندم ، بنعمة ومحبة ورافة ابنه الحبيب ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذى ينبغى له التسبيح والاكرام والتمجيد مع أبيه الصالح والروح القدس المحيى المساوى له فى الجوهر ، الآن وكل اوان والى الآبد ودهر الداهرين . آمين .

http://coptic-treasures.com

المقــال الحادى عشر

تفســـير

- تسبحة موسى ومريم أخته
- المزمور ١٣٥ (١٣٦)
- المزمور المائة والخمسون
- الرؤيا الرابعة لدانيال
- تسبحة الثلاث فتية

ذكرت لك يا حبيب الله يضىء عينى عقلك وقلبك بنور روح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته - انك وقفت على كتاب تفسير التوراة ، ويشوع بن نون الذى كتبته لك • وحسن عندك وانتفعت به ، وسألتنى أن أكتب لك تفسير تسبحة موسى النبى ومريم أخته (خر١٥) • وقد أجبتك الى ما سألت • وكتبت لك هذا الكتاب عن تسبحة موسى ومريم أخته • وأضفت الى ذلك تفسير مزمور ١٣٥ (١٣٦) ، ومزمور ١٥٠ ، والرؤيا الرابعة لدانيال ، وتســـبحة الثلاث فتية •

تفسير تسبحة موسى

كنت قد بينت لك فى الكتاب الذى ذكرت انك قد وقفت عليه أن فرعون وجنده الذين كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل فى أرض مصر ، واغرقوا أولادهم فى البحر ، كان ذلك مثالا لابليس وجنده الذين كانوا يستعبدون بنى آدم فى الدنيا ، ويغرقونهم فى الجحيم وان خلاصهم كان على يد موسى ، كخلاص بنى آدم على يد المسيح سيدنا واغراق فرعون وجنده فى البحر ، كاغراق ابليس وجنده فى الجحيم بصليب المسيح فانهم تفسير هذه التسبحة التى سبح

http://coptic-treasures.com

بها موسى بعد اغراق فرعون وجنده فى البحر ، فأنه اظهر فيها ما ينبغى أن يسبح به للمسيح من أجل صلبه الذى اغرق به المسيح ابليس وجنده فى الجحيم ، وخلص آدم وذريتـــه من عبوديته .

مكتوب فى السفر الثانى من التوراة ان بنى اسرائيل لما صعدوا من البحر الأحمر ، وبعد أن غرق فرعون وجنده ، حينئذ سبح موسى وبنو اسرائيل بهذه التسبحة للرب قائلين :

لنسبح الرب لأنه بالمجد تمجد . الخيل وركاب الخيل ألقاهم فى البحر :

قوله : « أنه بالمجد تمجد » أوضح بذلك تمجيد الرب علـى صليبه بهلاك ابليس وجنده ، وخلاص بنى آدم من عبوديتهم . لأن الرب كان يسمى صلبه تمجيداً له ، كما قال فى انجيل يوحنا أن اليونانيين الذين أتوا الى العيد اشتهوا أن ينظروا المسيح ، فلما أخبره تلاميذه بذلك قال : الآن جاءت الساعة التى يمجد فيها ابن البشر ، الحق أقول لكم « ان حبة القمح ان لم تقع على الأرض وتموت ، فهى تبقى وحدها ، وان هى ماتت أخرجت ثمارا كثيرة» (يو ١٢: ٢٣-٢٤) أوضح أن صلبه وموته هو تمجيد له ، لأن به يخلص آدم وذريته من الموت والجحيم ، بعدل ورحمة ومحبة الله للبشر من غير أن يظلم ابليس وجنوده ، فبذلك تمجد بالمجد .
وكذلك لما قال ربنا يسوع المسيح : « من كان عطشانا فليأت الى ويشرب » (يو ٧: ٣٧) وقال الانجيلى انه قصد بذلك الروح القدس الذى يناله المؤمنون به ، ولم يكونوا قد نالوه بعد لأنه لم يكن قد مجد بعد (يو ٧: ٣٩) يعنى انه لم يكن قد صلب بعد .
ولما دخل أورشليم راكبا على جحش قال الانجيل المقدس ذلك فعله ليتم قول زكريا النبى القائل : « لا تخافى يا ابنة صهيون ، هو ذا ملكك يأتيك راكبا على جحش ابن أتان » (زك ٩: ٩) قال الانجيلى:

http://coptic-treasures.com

« هذه النبوات لم يكونوا يفهمونها أنها عنه قيلت ، بل لما مجد » (يو ١٢ : ١٦) ، يعنى لما صلب حينئذ فهموها .

وفى هذا الانجيل أيضا ـ اعنى انجيل يوحنا ـ جاء أن ربنا يسوع المسيح قال : « يا أيها الآب مجد ابنك ، فأتاه صوت من السماء قائلا : قد مجدت وأيضا سأمجد . قال الابن حضرت دينونة هذا العالم . الآن يلقى رئيس هذا العالم ، وأنا اذا ارتفعت عن الأرض اجتذبت الكل الى » (يو ١٢:٢٨-٣٢) ، حقق أن تمجيده عندما يرتفع عن الأرض على خشبة الصليب ، ويحضر اليه ابليس رئيس العالم ليقتله كما كان يقتل غيره ، فيلقيه بقوة لاهوته الى أسفل الجحيم ، كما القى فرعون وجنده فى البحر ، ويجتذب الكل اليه ، يعنى جميع بنى آدم الموتى والأحياء الذين كان قد ملك عليهم بطاعة آدم أبيهم له ، وكذلك سماه رئيس العالم . فهذا التمجيد الحقيقى للرب بهلاك الأعداء الحقيقيين ، هو اجل واعظم من تمجيده بهلاك فرعون وجنده ، لأن هلاك ابليس وجنده ، ونزولهم الى الجحيم أجل من هلاك فرعون ، وجنده واغراقهم فى البحر ، فقد حق تسبيح موسى بقوله : « لنسبح الرب ، لأنه بالمجد قد تمجد . الخيل وركاب الخيل القاهم فىالبحر » .

كان معينا وساترا لى ومخلصا . هو الهى أمجده .. اله آبائى أرفعه ..

حقق أن الذى ارتفع على الصليب ، والقى ابليس الجبار ، وجنده فى الجحيـم ، هو الهـه واله آبائه آدم ونوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ، وهو الأزلى ، كما سأله موسى عن اسمه ، فقال أنا الأزلى لأنه لم يزل ولا يزال مع الله ابيه بمجد وتعظيم ، كما قال موسى : « هذا الهى أمجده واله آبائى أرفعه . الرب يكسر القتال . الرب هو اسمه » . لماذا يا موسى تمجده ؟ ولماذا ترفعه ؟ قال :

http://coptic-treasures.com

لأن مراكب فرعون وجميع قواته ألقاهم فى البحر . الفرسان المختارة أغرقهم فى البحر الأحمر ، غطسوا الى أسافل القاع مثل الرصاص .

فحقق انه يستحق التمجيد والرفعة ، لأنـــه القى الأعداء الجبابرة الفرسان ، والأقوياء فى قاع البحر الذى هو الجحيم، وأنزلهم الى أسفل السافلين بصلبه ، وهرق دمه بعدل ورحمة.

ثم قال موسى مخاطبا للآب :

يمينك يارب تمجدت بقوة . يدك اليمنى أهلكت الأعداء .

يعنى بقولـــه « يمينك » الابن الوحيد ، لأن الابن هو يمين الآب يده وذراعه الرفيع (١) ، وهو الذى بقوة اهلك أعــداء أبيه بصليبه ، يعنى ابليس وجنده ، وليس فرعون ، لأن فرعون أخس واحقر من أن يكون عدوا للآب . وانما عدوه ابليس وجنده الذين خدعوا من خلقهم كشبهه وصورته ، واحتالوا عليهم حتى ملكوهم بالعدل ، فقتلهم بالعدل . وفكروا انهم اذا ملكوهم بالعدل فلن ينزعهم تعالى منهم ، ولم يكونوا يعلمون أن تدبيره ورحمتــه أحكم من تدبيرهم ، وانه يرسل ابنه متجسدا ، ويصنع معهم كما صنعوا ، وينزع عبيده منهم بالعدل ، ليظهر عدله ورحمته، ويتمجد بقوة فى هلاك أعداء أبيه كما قال موسى .
ثم عاد موسى معترفا للابن ممجدا له قائلا :

بكثرة مجدك كسرت الذين يقاتلوننا ، أرسلت غضبك فأكلهم مثل القصب .

أوضح بذلك أن أعداء ابيه هم الذين كـانوا يقاتلوننا ، اى ابليس وجنده المقـاتلين لجنسنا منذ البدء ، وأن الرب كسر

---

(١) انظر ص ٦٣ من هذا الكتاب .

http://coptic-treasures.com

قوتهم بصليبه لما تجاسروا عليه ، وهو عــلى خشبة الصليب وتمجد بهلاكهم وكسرهم . ثم قال موسى :

بروح غضبك وقف الماء . وجمدت الميــاه مثل الحصن . جمدت الأمواج فى وسط البحر .. فقال العدو أجرى وأدرك وأقســم وأغنم وأشبع نفسى ، وأقتل بسيفى وتملك يدى . أرسلت روحك فغطاهم البحر . غطسوا الى أسفل القاع مثل الرصاص فى المياه الكثيرة .

هذا القول الذى قاله أن المياه وقفت وجمدت الأمواج،اوضح بذلك ان جمود الأمواج وشق البحر ، هو كان سبب هلاك فرعون وجنده . لأن فرعون لما نظر البحر قد انشق ، وبنى اسرائيل قد جازوا فيه جسر وجاز فيه ليدركهم ويهلكهم ، فبجمود الأمواج وشق البحر كان هلاكهم . وكذلك فعل ربنا يسوع المسيح مع ابليس وجنده لما تقدموا اليه عــلى خشبة الصليب ليقتلوه ، ويحدروا روحه الى الجحيم ـ كما كانوا يفعلون بجميع بنى آدم ـ جراهم عليه بقوله : « الهى الهى لماذا تركتنى » ، وبقوله « انا عطشان » . تجاسروا عليه بهذه الكلمة ، وظنوا انه انسان من نطفة آدم عبدهم ، انهم لم يقدروا عليه ليقتلوه . وجسروا عليه كما تجاسر فرعون على موسى بشق البحر .

كذلك لما سمع ابليس قول الرب « الهى ، الهى » تيقن ابليس انه انسان من نطفة آدم ، وقال فى نفسه ، كما قال موسى : « قال العدو اطلب فأدرك وأقسم واغنم ، واشبع نفسى وأقتل بسيفى » . لأنه كان ينظر من الرب اعمالا تهوله . وكان يعرفه بها انه اله ، ويخافه ، وحين يخفى الرب لاهوته بالأعمال الضعيفة البشرية يشك فيه ، ثم يراه يعمل قوة فيخاف ، فلم يزل بين الشك واليقين ، وهو لا يتيقن انه يقدر عليه ابدا حتى اثار اليهود عليه ، وفعلوا به ما فعلوا ، وهو لا يتيقن انهم يقدرون عليه ليقتله . فلما سمع كلمة الضعف التى قالها فرح ، وقال

http://coptic-treasures.com

أجرى وادركه واقتله ، واغنم بقتله غاية الغنيمة ، وتملك يدى على جميع بنى آدم،ولا أعود أخشى أن أحدا من بنى آدم يغلبنى، لأنى لم ار احدا منهم قط أقوى من هذا • فاذا قتلت هذا ملكت يدى ، ولا أعود اخاف بعد • ولو قته تقدم اليه بجسارة ليخيفه بمنظره البشع حتى يجف دمه ويقتله • وللوقت أسلم الرب روح ناسوته من غير أن يجف دمه ، فأمسك ابليس بقوة لاهوتـــه المتحد بروح ناسوته ، وقتل ابليس فى دية قتله واحدره الى أسافل الجحيم •

فما احسن قول موسى « ارسلت روحك فغطاهم البحر » ، أوضح أنه عندما أسلم روحه ، احدر ابليس فى ديته الى أسفل الجحيم ، وغطسه الى أسفل السافلين ، فغطس فى قاع الجحيم مثل الرصاص ، لأن الرب ربطه هناك فى ديته ، وعفا عن آدم وجميع ذريته ، واصعدهم من الجحيم الى الفردوس ، كمـــا أصعد بنى اسرائيل من البحر الى البرية ، برية سيناء ، ولذلك اعطاه موسى كمال المجد قائلا :

من الذى يشبهك فى الآلهة يارب • من الذى يشبهك ممجدا فى القديسين ويعجب منك بالمجد صانع العجائب •

قال ذلك عن الملائكة ، والآباء الأولين الذين يسمون بنى الاله، والأنبيـــاء الذين يسمون آلهة ، كقول الله لموسى « أجعلك الها لفرعون » (خر ١٤ : ١) ، وكقول المزمور عن القضاة « انا قلت انكم آلهة » (مز ٨٢ : ٦) • • قال موسى : من فى هذه الآلهة يشبهك يارب لأن أولئك جميعهم سموا آلهة تشريفا منك لهم ، وأنت اله حقيقى بالطبع والجوهر ، تفعل ماتفعل بقوتك الحقيقية، وليس كأولئك ، لأن أولئك بقوتك كانوا يفعلون • فليس فيهم من يشبهك • ولذلك لم يقدروا أن يخلصوا نفوسهم من ذلك • وأنت وحدك الاله الحق •

وان كنت قد تأنست وتشبهت بالبشر فلك المجد من جميـــع

http://coptic-treasures.com

القديسين ، وليس فيهم من تمجد مثلك ، ولا من يعجب منه ، لأنك بالمجد تصنع العجائب . يعنى بقوله « تصنع العجائب » انه تمجد لما القى ابليس وجنده الى أسفل الجحيم فى دية قتله عندما بسط يمينه على خشـــبة الصليب . ولذلك قال موسى :

بسطت يمينك فابتلعتهم الأرض .

هذا قاله للآب لما رضى أن يفدى العالم بابنه ، وتركه يبسط يديه على الصليب ، ابتلعت الأرض أعداءه فى دية قتله ، وجعل الأرض تبتلعهم بعدل ورحمة ، وأصعد آدم وجميع ذريته الموتى من الجحيم الى الفردوس ، وجعل المعمودية تعتق الأحياء من ذرية آدم ، وتخلصهم من جند ابليس الذى توكل بهم من أجل مخـــالفة آدم أبيهم ، وتخلصـــهم من عبوديتهم وتعطيهم الـــروح القدس المعزى يعزيهم ، ويقويهم على جند ابليس حتى يغلبوهم ، ويعملوا بمرضـــاة الرب ويصـــعدوا الى الفردوس بقوة الروح القدس . ولذلك فان موسى من بعد قوله بسطت يمينك فابتلعتهم الأرض ، قال :

هديت شعبك بالعدل ، هذا الذى انتخبته وقويته بعز الى موضع راحة مقدس لك .

يعنى (شعب المؤمنين) الأحياء من بنى آدم الذين هداهم على يد تلاميذه بعد صعوده الى السماء ، وانتخبهم لـــه شعبا ، وقواهم بعزاء الروح القدس المعزى الذى هـــو « الباراقليط » ، وسكن فيهم بايمانهم به ، وجعلهم له هيكلا مقدسا . استراح فيهم الروح القدس ، وقواهم على جند ابليس الذين يحسدونهم على كونهم صاعدين الى مرتبتهم السمائية ، لأن جند الشيطان لما علموا أن نفوس الذين صعدوا من الجحيم لا يمكن أن تصعد الى مرتبتهم السمائية لأنهم لم يكونوا كعددهم ، وانهم لن يصعدوا اليها حتى يصعد اليهم من بنى آدم الذين يموتون تائبين من يكمل لهم العدد (رؤ ٦ : ١١) فصاروا يقاتلون المؤمنين من بنى آدم ،

http://coptic-treasures.com

ويحسنون لهم الخطــايا ، ويكسلونهم عن التسبيح والتقديس ليسقطوا كسقوطهم ، ولن يصعدوا الى مرتبتهم ، ولذلك فان موسى بعد قوله « هديت شعبك » قال :

سمعت الأمم فغضبت . المخاض أخذ سكان فلسطين ، حينئذ أسرع ولاة آدوم ، ورؤساء مواب أخذتهم الرعدة .

هؤلاء الذين ذكرهم هم أمم كانوا سكانا بين برية سيناء وبين أرض كنعان ، يمنعون بنى اسرائيل من المرور الى أرض كنعان : قال أنهم غضبوا وقلقوا لما سمعوا أن بنى اسرائيل يجتــازون أرضهم ، وكذلك جند ابليس الذين هم فى الهواء والسكان فى الأصنام قلقوا ، وأخذتهم الرعدة لما سمعوا بشارة التلاميذ التى أهلكتهم ، وفكت بنى آدم من عبوديتهم بالمعمودية المقدســة ، وطردتهم منهم ، وأخرجتهم من البرابى التى كـانت معابدهم وصيرتها هياكل مقدسة يعبد فيها الثالوث المقدس .

ثم قال موسى :

«انحل كل سكان أرض كنعان ووقع عليهم الخوف والرعدة» .

انحل كل السكان فى كنعان يعنى : جميــع جند الشيطان الذين سقطوا من السماء ، لأن أرض كنعان تشبه المرتبة السمائية التى سقط منها ابليس وجنده ، كما بينت لك فى كتاب تفسير التوراة ، وذلك أن كنعان هو ابن حام بن نوح ، وكان مباركا مع أبيه . فلما عير أباه عرف كنعان أن عورة نوح جده مكشوفة فلعن ، لأنه أهان جده وتغامز عليه (تك ٩ : ٢٠ ــ ٢٧) وكان مباركا ، فصار ملعونا مثال الشيطان الذى كان مباركا ، وسقط من البركة لما أهان خالقه ، ولم يسجد له ، ولم يقدسه ، فلذلك شبهت أرض كنعان بمرتبتــه ، لأن كنعان شبهه ، وبشارة التلاميذ حلت جميع السكان فى كنعان يعنى : جميع جند ابليس

http://coptic-treasures.com

انحلوا وضـــعفوا بالمعمودية التى حلت قوتهـــم وطردتهم من بنى آدم ، وأضعفتهم بالروح القدس .

وكذلك موسى يدعو عليهم قائلا :

تقع عليهم الرعدة والمخافة بعزة ذراعك ، ليصيروا حجارة حتى يجوز شعبك يارب الذى اقتنيته .

قال : بقوة ذراعك الكثيرة القوة الــذى هو الروح القدس الساكن فى شعبك بالمعمودية ، أوقع الرعدة والمخافة على جند الشيطان . « واجعلهم حجارة حتى يجوز شعبك ويصعد الى الفردوس » ، لأن جند الشيطان هم سلاطين الهواء ، هم ملوك الهواء . وهم الذين يعادون المؤمنين ما داموا أحياء ،واذا خرجت روح مؤمن من جسده يعاندونها أيضا ، ويمنعونها من الصعود الى الفردوس ، كما شهد أبونا انطونيوس أنــه عاينهم ، كذلك أيضـا يأمرنا بولس الرسول أن نتسلح بجميع سـلاح الله لكى نقدر أن نغلبهم فى ذلك اليوم .

فلهذا السبب ســأل موسى الرب ان يوقــع عليهم الرعدة والمخافة ، ويجعلهم حجارة حتى يجوز شعبه ، ومن حرقته على ذلك كرر السؤال مرتين قائلا : حتى يجوز شعبك يارب ، حتى يجوز شعبك الذك اقتنيته ، يعنى انه اقتنى شعبه بدمه الذى أشتراهم به من عبودية العدو المحتال .

ثم قال : أدخلهم واغرسهم فى جبل ميراثك ، وداخل مسكنك المستعد الذى عملته يارب . موضعك المقدس يارب الذى هيأته يداك . أنت الملك الى الأبد .

موسى النبى فى هذا الموضع يسأ لالله ان يظفر المؤمنين بجند الشيطان ، ويساعدهم على ملازمة تسبيحه حتى يصــعد الى الفردوس من يموت منهم ، ويكمل عدد المرتبة التى سقطت من

http://coptic-treasures.com

السماء . فيصعدون الى المرتبة السمائية التى هى جبل ميراث الله ، ومسكنه المستعد الذى عمله ، وموضعـــه المقدس الذى هيأته يداه ، لأنهم لم يصعدوا الى المرتبة السمائية حتى يكمل عددهم كعــدد الجنود الذين سقطوا من السماء ، لأنه فداهم بنفسه حتى يصعدهم الى تلك المرتبة ، فأعطى الروح القدس للأحياء الذين على الأرض ليتساووا بجند الشيطان ، ولذلك قال موسى : يارب أنت الملك الى الأبد .

لأن خيل فرعون ومراكبه وركاب خيله ، لما دخلوا الى البحر، جلب مياه البحر عليهم وبنو اسرائيل مشوا فى اليبس فى وسط البحر .

قـوله « مشــوا فى اليبس فى وســط البحـر » يعنى : أن المؤمنين فى وسط العالم ، بقوة الروح القدس يمشون فىاليبس لا يغرقون فى الجحيم ، وأعداءهم : الأرواح غير الطاهرة يغرقهم الروح القدس ويكسرهم عنهم .

● **فأخذت مريم النبيــة أخت هرون الدف فى يديهـــا . فأتت جميع النسوة من خلفها بدفوف وتسابيح . فابتدأت مريم أمامهم قائلة : لنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد . الخيل وركاب الخيل ألقاهم فى البحر .**

يعنى بمريم فى هذا الموضع جماعة المؤمنين الذين حل عليهم الروح القدس ، لأن أولهم فى الحقيقة مريم العذراء والدة الاله، وذلك أنها أول من حل عليها الروح القدس . كما قال جبريل الملاك لها (لو ١ : ٣٥) فهى رأس النسوة المؤمنات ، وابنها الاله بناسوته : راس الرجال المؤمنين . كما كـــان موسى رأس بنى اسرائيل ، ومريم أخته راس نسائهم .

هذا تفسير تسبحة موسى ومريم أخته .

http://coptic-treasures.com

● تفسير المزمور الخامس والثلاثون بعد المائة (١٣٦) .

مقدمة :

هو على المعنى السابق بعينه . لأنـه يعترف للرب ويشكره ويمجده على ما صنعه من هلاك المصريين ، واغراقهم فى البحر وفرعون ملكهم . فهو مثل تسبحة موسى بالسـواء الا انه زاد عنها بتكراره أن رحمته دائمة الى الأبد ثمانية وعشرين مرة . أراد بذلك أن يوضح عدد الأجيال من داود الى المسيح المولود من نسله ، لأن من داود الى المسيح ثمانية وعشرين جيلا ، كما أوضـح متى الانجيـلى ذلك فى نسب المسيح (مت ١ : ١٧) اذ قال : من داود الى سبى بابل أربعة عشر جيلا ، ومن سبى بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا .

ولذلك ذكر داود فى هـذا المزمور هلاك الشياطين وابليس مقدمهم الذى يرمز الى هلاك فرعون وجنده ، كما فعل موسى فى تسبحته ورمز عن عدة الأجيال بقوله « أن رحمته دائمة الى الأبد ثمانية وعشرون مرة » .

فافهم هذا يا حبيب لتعلم ان الله لا يكرر كلمته الا لمعنى .

هللويا . اعترفوا للرب ، فانه صـالح والى الأبد رحمته . اعترفوا لاله الآلهة . فان رحمته دائمة الى الأبد . اعترفوا لرب الأرباب . لأن رحمته دائمة الى الأبد .

أوضـح بهذه الثلاثة : الأب والابن والروح والقدس بقوله : اعترفوا للرب ولاله الآلهة ولرب الأرباب ، ثم قال :

الذى يصنع العجائب وحده ان رحمته دائمة الى الأبد . الذى خلق السموات بفهم ان رحمتـه دائمة الى الأبد . الذى ثبت الأرض على المياه ان رحمته دائمة الى الأبد . الذى خلق نورين عظيمين وحده ان رحمته دائمـة الى الأبد . الشمس لسلطان

http://coptic-treasures.com

النهار • ان رحمته دائمة الى الأبد • والقمر والكواكب لسلطان الليل ان رحمته دائمة الى الأبد •

حقق أن هذا الثالوث المقدس غير محتاج الى غيره • بل هو وحده صانع للعجائب ، وخالق السموات والأرض والقمر والكواكب ، فاعل بقوة منه وبه ، ثم قال :

الذى ضرب المصريين وكل أبكارهم ان رحمته دائمة الى الأبد وأخرج اسرائيل من وسطهم ان رحمته دائمة الى الأبد •

المصريون جند فرعون كما أن جند الشياطين ضربهم الله الآب على يد المسيح ابنه الذى هو يده العزيزة وذراعه الرفيع بالضربات العادلة بتأنسه والامه حتى أخرج الموتى من بنى آدم من وسطهم من الجحيم ، والأحياء عتقهم منهم بالمعمودية المقدسة ، ولذلك قال :

الذى شطر البحر الأحمر شطرا • ان رحمته دائمة الى الأبد، وأخرج اسرائيل الى العبر ان رحمته دائمة الى الأبد •

قوله شطر البحر الأحمر اشارة الى الجحيم ، واشارة الى المعمودية كما بينت لك فى كتاب تفسير التوراة • ولذلك قال شطره شطرا ، يعنى رمزه ههنا : مشطور على عدة فرق ، للموتى والأحياء • لأن الموتى من بنى آدم شطر لهم الجحيم بصلبه ونزوله اليه ، وأصعدهم من وسطه ، وعتقهم من أعدائهم • والأحياء شطر لهم المعمودية المقدسة ينزلون فيها ، ويصعدون من وسطها وقد عتقوا من الأرواح النجسة المتوكلة بهم ، كما عتق بنى اسرائيل من عبودية المصريين بنزولهم البحر الأحمر ، كذلك يغرق الأرواح النجسة فى المعمودية ، ولذلك يقول داود :

الذى ألقى فرعون وجميع قواته فى البحر الأحمر • ان رحمته دائمة الى الأبد • الذى أخرج شعبه الى البرية ان رحمته دائمة الى الأبد وأخرج لهم الماء من صخرة صماء • أن رحمته دائمة الى الأبد •

http://coptic-treasures.com

البرية هى الكنيسة المقدسة ، كما قد بينت لك فى كتاب تفسير يشوع بن نون . لأن المؤمنين اذا صعدوا من المعمودية بعد طرد قوات الشيطان المتوكلةبهم يدخلون الى الكنيسة . والماء الذى أخرج لهم من الصخرة هو : الماء والدم الخارج من جنب المسيح الصخرة الحقيقية يشربونه فى الكنيسة ليحيوا به الى الأبد ، كما بينت لك فى ذلك الكتاب .

هذا ناله المؤمنون منذ بشارة التلاميذ لهم ، لأنهم ببشارة التلاميذ عتقوا من عبودية الشياطين الذين كانوا متملكين عليهم بعزة وقوة عظيمة ، يسوقونهم الى قاع الجحيم ، فخلصهم ببشارة التلاميذ لهم ، ولذلك يقول داود :

الذى ضرب ملوكا عظماء . ان رحمته دائمة الى الأبد . وقتل ملوكا أعزاء . ان رحمته دائمة الى الأبد . شيحون ملك الأموريين ان رحمته دائمة الى الأبد وعوج ملك باشان . ان رحمته دائمة الى الأبد .

شيحون وعوج كانا يسكنان بين ارض كنعان وبرية سيناء لما اراد بنو اسرائيل ان يعبروا الى ارض كنعان ومنعاهم ، فظفرهم الله بهما ، فأهلكوهما وعبروا وورثوا أرضهما ، وكانا رمزا لشياطين الهواء ، جند الشياطين الذين بين السموات والأرض ، الذين يمنعون المؤمنين من العبور الى السماء فى حياتهم وبعد مماتهم . فى حياتهم يحسنون لهم الأعمال الدنياوية ، ويغفلونهم عن تسبيح الله وتقديسه حتى يموتون ، كذلك يمسكون أرواحهم ولا يتركونها تصعد . لأنهم تغافلوا عن التسبيح مثلهم ، والعدل يوجب أن يبقوا ساقطين معهم ، وهؤلاء هم الذين كانوا يسكنون فى الأصنام والبرابى ليستعبد لهم الناس ، هؤلاء غلبهم التلاميذ وطردوهم من نفوس الناس ومن الأصنام . نفوس الناس الذين كانوا متملكين عليهم وملكوا برابيهم ، وصيروها كنائس ، فحقق قول المزمور انه :

http://coptic-treasures.com

أعطى أرضهم ميراثا • فان الى الأبد رحمته • ميراثا لعبده اسرائيل فان الى الأبد رحمته •

يعني بعبيده : التلاميذ وبالاسرائيليين الذين ورثوا برابهم : ونفوس الناس الذين كانوا متملكين عليهم ، ورثوها بمعمودية الروح القدس الذى يحل على نفوس الناس ، يطرد منهم الأرواح النجسة ، سلاطين الهواء ، واذا هم داوموا على تسبيحه وتقديسه نصرهم عليهم بعد مماتهم ، وأوصلهم الى الفردوس حتى يكمل عددهم ، ويصعدهم ليرثوا أرضهم الحقيقية وهى المرتبة العالية التى منها سقطوا • فلذلك قال المزمور :

الرب ذكرنا فى تواضعنا • ان رحمتـــه دائمـة الى الأبد • وخلصنا من أيدى أعدائنا • ان رحمته دائمة الى الأبد • الذى يعطى لكل جسد طعامه • أن رحمته دائمة الى الأبد •

قوله أنقذنا من أعدائنا يعنى : الشياطين الأعداء الحقيقيين • انه أنقذنا منهم بروح قدسه الذى يدوم فينا اذا داومنا تسبيحه وتقديسه ، وسماع كلامه الذى هو طعام الروح • أعطى الروح طعاما على يد تلاميذه بانتشار بشارتهم فى جميع الأمم ، كما لم يزل يعطى لكل ذى جسد طعامه • ولذلك يعطيه كمال الاعتراف فى المزمور •

اعترفوا لاله السماء • ان رحمته دائمة الى الأبد • اعترفوا لرب الأرباب • ان رحمته دائمة الى الأبد •

بهذا التكرار يؤكد عـلى المؤمـنين أن يداوموا الاعتراف له ، تسبيحه وتقديسه على ما أنعم به عليهم •

● تفسير المزمور المائة والخمسون ●

الليلويا سبحوا الله فى قديسه • سبحوه فى فلك قوتـــه • سبحوه على جبروته • سبحوه ككثرة عظمته • سبحوه بصوت

http://coptic-treasures.com

البوق . سبحوه بالمزمار والقيثارة . سبحوه بالمعازف والدفوف . سبحوه بالأوتار والأرغن . سبحوه بصلاصل شجية الصوت . سبحوه بأصوات عالية . كل نسمة تسبح الرب .

قوله « سبحوه » عشر مرات : دعا التسع مراتب الملائكية المعروفة اسماؤهم لتسبح الله ، وواصل معهم جنس آدم التسبيح . لأن جنس آدم هو المرتبة العاشرة ، لأن المرتبة التى هم مزمعون أن يصعدوا اليها هى اعلا من جميع المراتب ؛ كما قال الرب أن الآخرين أولون ، والأولين آخرون .

وما أحسن قوله لجنس آدم : سبحوه بصلاصل التهليل ، لأن التهليل هو تسبيح الغلبة عند العبرانيين ، وكذلك جميع الأمم عند الغلبة يهللون ، لأن الذى يغلب قوات العدو من بنى آدم هو الذى يصعد الى مرتبتهم ، ولذلك ختم الكلام قائلا : « كل نسمة تسبح الرب » .

● تفسير الرؤيا الرابعة لدانيال وتسبحة الثلاثة فتية

فأما الرؤيا الرابعة لدانيال ، وتسبيح الثلاثة فتية ، فقد أوضح فيهما كيف تغلب الشيطان على بنى آدم ، وكيف كان يحدرهم الى الجحيم ، ونزول ابن الله اليهم الى الجحيم ، وخلاصهم منه بقوته . وحدد المدة منذ خلق آدم الى ميلاد المسيح ، وعدد السنين التى له على الأرض حتى يصلب وينزل الى الجحيم وينقذهم . هذا جميعه مبين فى الرؤيا الرابعة لدانيال برمز واضح مكشوف . فافهم ما أشرحه لك من ذلك ومجد الله .

اننا كما قلنا فى تفسير التوراة أن تعبد بنى اسرائيل لفرعون مثال لبنى آدم فى تعبدهم للشيطان . كذلك أشار دانيال فى هذا الكتاب الى بختنصر ، كما أشارت التوراة الى فرعون . وأن بختنصر قد سبى بنى اسرائيل بسبب مخالفتهم لله ، ونقلهم من أرضهم المقدسة الى بابل مدينته ، واستعبدهم فيها ، هو وجنده

http://coptic-treasures.com

الكلدانيون ، كما كان الشيطان قد سبى آدم وذريته بسبب مخالفتهم لله ونقلهم من الفردوس المقدس الى الدنيا ، أرض الظلمة التى هى مدينته ودار رياسته ، واستعبدهم فيها هو وجنده .

وكما أضل بختنصر بنى اسرائيل ، وغيرهم من الأمم والقبائل واللغات والألسن بسماع الطبل والبوق والمزمار والقيثار والقصبة والصفارة . وجميع أجناس الملاهى حتى سجدوا لصورة الذهب التى أقامها (دا ٣) . كذلك أضل الشيطان جميع بنى آدم ، وأغراهم بشهوات الدنيا الفانية التى هى لهو ولعب حتى تعبدوا له ، وخضعوا لأمره وهلكوا جميعهم . ومن أجل ذلك يكرر دانيال هذه الأسماء التى ذكرتها من آلات الملاهى أربع مرات (دا ٣) ليوضح أن باللهو واللعب أضل الشيطان الناس حتى يتعبدوا له ، لان جميع شهوات العالم لهو .

وكما ألقى بختنصر الثلاث فتية : حنانيا وعزاريا وميصائيل(١) الذين لم يطيعوا لهوه ، ولم يسجدوا لصورته فى أتون النار (دا ٣ : ٢١) كذلك الشيطان ألقى الآباء الصديقين الذين لم يطيعوا شهواته : ابراهيم واسحق ويعقوب ، وغيرهم من الصديقين والأنبياء فى الجحيم . ألقاهم من أجل مخالفة آدم أبيهم ، غير أن النار لم تكن تحرقهم كما أحرقت الكلدانيين جند

---

(١) لا يوجد نص هذه التسبحة فى الطبعة البروتستانتية ، ولكنه يوجد فى الطبعات الكاثوليكية ، فضلا عن وجوده فى الترجمة القبطية . راجع أيضا الهوس الثالث من الأبصلمودية السنوية ـ وكذلك دلال وترتيب جمعة الآلام . والمزامير طبعة الأنبا مكاريوس واقلاديوس لبيب ويلاحظ أن الكلدانيين قد أطلقوا على الفتية الثلاث أسماء كلدانية فاسموا : (حنانيا) شدرخ ، (عزاريا) : عبدناغو (ميصائيل) : ميشخ .

http://coptic-treasures.com

بختنصر (دا ٣ : ٢٢ ، ٢٣) اعنى أن النار لم تحرق الصديقين فى الجحيم ، كما كانت تحرق من أطاع الشيطان ، بل كانت عنهم مبعدة فى وسط الاتون كريح ندى بارد • كما شهد الانجيل المقدس فى مثل الغنى ، والعازر فى حضن ابراهيم • وان الغنى رفع عينيه وهو فى العذاب ، ورأى ابراهيم من بعيد والعازر فى حضنه ، وسأله أن ينفذه اليه ليبل طرف أصبعه بماء ، ويبرد لسانهمن لهيب النار التى كان فيها (لو ١٦ : ١٩ – ٣١)، أوضح أن الجميع كانوا فى جحيم واحد ينظرون بعضهم بعضا، الا أن الصديقين كانوا فى راحة وبرودة ، والكافرين كانوا فى عذاب عظيم ، كما أوضح دانيا لعن الثلاثة فتية القديسين •

وكما كان عزاريا قائما فى وسط الأتون يعترف للرب عن خطايا جميع الأمة ويقول : « يارب انك عادل فى كل ما صنعته بنا ، وأحكامك احكام حق ، ونحن اخطأنا واثمنا وظلمنا » • كذلك كان الآباء الصديقون فىوسط الجحيم يعترفون بخطاياهم، وبخطايا جميع ذرية آدم ومخالفتهم ، ولذلك قال عزاريا فى اعترافه : « انك بعدل أسلمتنا فى أيدى أعدائنا الكثيرى البغضة المضادين ، وملك ظالم أشر من كل سكان الأرض » يعنى ابليس وجنده •

ثم سأل عزاريا الله أن يرحم برحمته جميع بنى آدم ، ويذكر عهده ، العهد الذى عاهده الله ابراهيم واسحق ويعقوب ، لأنه عاهدهم أن يورثهم أرض كنعان ، ولم يورثهم ، وهم لا يكذبونه، بل صدقوه الى يوم وفاتهم • وبذلك غفرت خطية آدم الذى كذب الله القائل له انك اذا أكلت من الشجرة موتا تموت ، الذى صدق الشيطان القائل انك اذا أكلت منها صرت الها • فبتكذيب آدم للاله وتصديقه للشيطان ، اسقط من الفردوس الى الجحيم ، هو وجميع ذريته من أجله • وبتصديق ابراهيم واسحق ويعقوب الله ، التصديق الذى لا شبهة فيه نالوا الخلاص ، وذلك انهم صدقوه الى الموت ، فلما ماتوا وهم مصدقون ، ولم يورثهم

http://coptic-treasures.com

أرض كنعان التى وعدهم بها ، استحقوا ان يورثهم ملكا أفضل من أرض كنعان ، وهى مرتبة ابليس العالية السمائية التى منها سقط .

ولم يكن ذلك يمكن انه يعمل لهم دون أبيهم ، لأنهم من نطفته، ومطلبون من ابليس بمخالفته . ولذلك ملك كل من يكون من نطفته ، فلم يمكن ان يملكوا المرتبة السمائية دون آدم أبيهم . فدبر الخالق العادل الرحيم أن يرسل ابنه وحيده يعزيهم بنفسه ، ويحتمل عنهم العقاب الواجب عليهم مثل ابليس وجنده عن مخالفتهم مثله . وكان يخفى لاهوته عن ابليس حتى يجسر عليه فيقتله ، وينزعهم منه بعدل فى ديته ، فبتصديق ابراهيم واسحق ويعقوب وجب لآدم غفران تكذيبه .

وكذلك لما استغفر عزاريا وهو فى وسط الأتون عن آدم وذريته ، وسأل الرحمة لهم ، سأل الله أن يرحمهم بابراهيم حبيبه واسحق عبده واسرائيل قديسه ، ويصدق بوعده الذى وعدهم . وللوقت استجاب الرب لصلاة عزاريا . وأوضح له أن ابن الله يتضع ، وينزل اليهم الى الجحيم ، ويخلصهم ولذلك سماه ملاكا ، بقوله أن ملاك الرب نزل مع عزاريا الى وسط الأتون . وبين فى آخر الأمر انه ابن الله .

وكما قال بختنصر لجنده انى أنظر أربعة يمشون فى الأتون محلولين ، شبه الرابع شبه ابن الله . سماه أولا ملاكا ، ليوضح أنه لا ينزل الى الجحيم حتى يتأنس ويتجسد ويتضع ، لأن الملاك اسم انقص من اسم الاله . وبعد ذلك حقق أنه ابن الله ، وانه تجسد واتضع بارادته .

تحديد زمن التجسد :

ثم أوضح عدد السنين من آدم الى نزوله بقوله ـ عند فروغ عزاريا من صلاته ـ أن أعوان الملك لم يفتروا من اشعال الأتون ،

http://coptic-treasures.com

بوضع زيت وزفت وشراقة وزرجون ، فارتفع اللهيب تسعة وأربعون ذراعا ، وامتد وأحرق الكلدانيين أمة الملك • حقق بقوله تسعة وأربعين ذراعا ان جند الشياطين متسلطون على من فى العالم يحرقونهم فى نار جهنم منذ أربعة آلاف وتسعمائة سنة ، كالتسعة والأربعين ذراعا ، لأن كل ذراع رمز فى هذا المكان الى مائة سنة • وذلك أنه من مخالفة آدم الى بدء ملك بختنصر أربعة آلاف وتسعمائة سنة ، كالتسعة وأربعين ذراعا التى ذكرها • أشار الى أن النار التى ارتفعت فيها تعنى : نار الشيطان ، انها كانت فى هذه المدة مرتفعة ، غير انها لم تكن تحرق الصديقين فى الجحيم ، كما لم تحرق الثلاثة فتية ، بل كانت تحرق الكافرين أمة الشيطان ، كما قال انها أحرقت الكلدانيين أمة بختنصر • والصديقون فى وسطها يعترفون لله ويسبحونه من غير أن تحرقهم ولا تضايقهم ولا تدنو منهم البتة •

ثم أن الثلاث فتية لما أوضحوا عدد السنين التى عذب فيها الشياطين بنى البشر من آدم الى بختنصر – وهى أربعة الآف وتسعمائة سنة ، – سبحوا للوقت بفم واحد تسبيحا بالروح القدس ، وأوضحوا فيه عدد السنين التى تكون من بختنصر الى ميلاد المسيح ، ومدة مقام المسيح على الأرض الى أن يصلب وينزل الى الجحيم ليخلصهم منه • وذلك أنهم خاطبوا الرب فى تسبيحهم ست مرات قائلين : تباركت تباركت •• الخ •• أوضحوا بذلك – كما قد قلنا عن التسعة والأربعين ذراعا – أنها أربعة الآلاف وتسعمائة سنة • وكذلك قولهم تباركت ست مرات رمز بها الى الستمائة سنة التى كانت من بدء ملك بختنصر الى ميلاد المسيح ، وهى تتمة الخمسة آلاف وخمسمائة سنة منذ تغلب الشيطان على آدم وذريته •

ثم لما تحققوا ميلاد المسيح وحلوله مع خلقه ، تركوا مخاطبتهم للرب ، وعادوا يخاطبون الخليقة ، جنس السمائيين والأرضيين ويلزمونهم أن يسبحوا ويقدسوا ويباركوا خالقهم ، الذى برحمته

http://coptic-treasures.com

وانعامه رضى أن يتضع هكذا ، ويصير مدركا منظورا قائلين لكل جنس من الخليقة : باركوا الرب يا كذا وكذا • سبحوه وازيدوا فى علوه الى الأدهار • وقسموا ذلك الى ثلاث وثلاثين مرة ، وأوضحوا بذلك الثلاث وثلاثين سنة التى أقامها المسيح على الأرض ، منذ ميلاده الى صلبه وبعد الثلاث والثلاثين مرةذكروا السبب فى نزوله ، وانه فعل ذلك حتى يخلصهم من الجحيم ، وينقذهم من الموت •

فافهم يا حبيب هذه الرموز وأشكر ومجد المسيح الهنا • وانا أذكر لك تسبيح الثلاث فتية لتفهمه من تفسير كتابى هذا •

بعض تفسير أهل اللغة يفسر الثلاث وثلاثين مرة على ان كل مرة سنة ، ويخلط جنسا مع جنس فى التسبيح ويخطىء فيما يفعل • فأما اللغة العبرانية وجميع اللغات فان التسبيح مكتوب فيها مكرر على ما ذكرته لك اذ تقول أن الثلاثة فتية سبحوا قائلين :

تباركت أيها الرب اله ابائنا ، وتزايدت بركة ، وتزايدت علوا الى الدهور • تبارك اسم مجدك القدوس وتزايدت بركة ، وتزايدت علوا الى الدهور • تباركت فى هيكل مجدك القدوس، وتزايدت بركة الى الدهر • تباركت يا من ينظر الى الأعماق وهو جالس على الشاروبيم ، وتزايدت بركة وتزايدت علوا الى الدهور • تباركت على كرسى ملكك ، وتزايدت بركة وتزايدت علوا الى الدهر • تباركت فى فلك السماء ، وتزايدت بركة ، وتزايدت علوا الى الدهر •

● هذه المرات الستة خاطبوا فيها الرب واوضحواالستمائة سنة التى من ملك بختنصر الى ميلاد المسيح •

http://coptic-treasures.com

● **ثم عادوا مخاطبين الخليقة يأمرونهـا بتسبيح خالقهـا المتجسد قائلين :**

١ – باركوا الرب يا جميع أعمال الرب سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار .

٢ – باركوا الرب يا جميع ملائكة الرب ، سبحوه وزيدوافى علوه الى الأدهار .

٣ – باركى الرب أيتها السموات ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار .

٤ – باركى الرب يا جميع المياه التى فوق السموات ،سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار .

٥ – باركى الرب يا جميع قوات الرب ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار .

٦ – باركا الرب أيتها الشمس والقمر ، سبحاه وزيداه علوا الى الأدهار .

٧ – باركى الرب يا جميع نجوم السماء ، سبحيه وزيديـه علوا الى الأدهار .

٨ – باركى الرب يا جميع الأمطار والأندية ، سبحيهوزيديه علوا الى الأدهار .

٩ – باركى الرب يا جميـــع لسحب والرياح ، ســـبحيه وزيديه علوا الى الأدهار .

١٠ – باركا الرب ايتها النار والحرارة ، سبحاه وزيداه علوا الى الأدهار .

١١ – باركا الرب أيها البرد والحر ، سبحاه وزيداه علوا الى الأدهار .

١٢ – باركى الرب أيتها الأندية والأهوية ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار .

١٣ – باركا الرب ايها البرد والصقيع ، سبحاه وزيداه علوا الى الأدهار .

http://coptic-treasures.com

١٤ - باركا الرب أيها الجليد والثلج ، سبحاه وزيداه علوا الى الادهار ٠

١٥ - باركى الرب أيتها الليالى والأيام ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

١٦ - باركا الرب أيها النور والظلمة سبحاه وزيداه علوا الى الأدهار ٠

١٧ - باركى الرب أيتها البروق والسحب ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

١٨ - باركى الرب أيتها الأرض ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

١٩ - باركى الرب أيتها الجبال والتلال ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

٢٠ - بارك الرب يا جميع النبات الذى على وجه الأرض ٠ سبحه وزيده علوا الى الأدهار ٠

٢١ - باركى الرب أيتها الينابيع ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

٢٢ - باركى الرب أيتها البحار والأنهار ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

٢٣ - باركى الرب أيتها الحيتان ، وجميع ما يتحرك فى المياه سبحيه وزيده علوا الى الأدهار ٠

٢٤ - باركى الرب يا جميع طيور السماء ٠ سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

٢٥ - باركى الرب يا جميع الوحوش ، سبحيه وزيديه علوا الى الأدهار ٠

٢٦ - باركوا الرب يا بنى البشر ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

٢٧ - باركوا الرب يا اسرائيل ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

http://coptic-treasures.com

٢٨ ـ باركوا الرب يا كهنة الرب ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

٢٩ ـ باركوا الرب يا عبيد الرب سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

٣٠ ـ باركوا الرب أيتهـا الأرواح وأنفس الصـديقين ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

٣١ ـ باركوا الرب أيهـا القديسون والمتواضعون بقلوبهم ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ٠

٣٢ ـ باركـوا الرب حنانيا وعزاريا وميصائيل ، سبحوه وزيدوه علوا الى الأدهار ، لأنه نجانا من الجحيم وخلصنا من يد الموت ، وانقذنا من الأتون من وسط لهيب مشتعل ، وخلصنا من وسط النار ٠ اعترفوا للرب أنه صالح ، والى الأبد رحمته ٠

٣٣ ـ باركوا الرب يا عابدى الرب اله الآلهة سبحوه واعترفوا له أن رحمته دائمة الى الأبد ٠ (دا ٣ : ٥٧ ـ ٩٠) ٠

أوضحوا بتكرارهم أجناس الخليقة وأمرهم لها بالتسبيح ثلاثا وثلاثين مرة ، انها الثلاث وثلاثون سنة التى أقامها المسيح على الأرض منذ ميلاده الى حين صلبه ، ونزوله الى الجحيم ٠ ولذلك عند كمال الثلاث والثلاثين سنة قالوا : سبحوه وزيدوا فى علوه الى أبد الدهور لأنه نجانا من الجحيم ، وخلصنا من يد الموت وانقذنا من الأتون ، من وسط لهيب مشتعل : حققوا انه فى السنة الثالثة والثلاثين يخلص آدم وذريته من الجحيم ، ولذلك أمروا المؤمنين به بعد صلبه أن يعترفوا به ، وحققوا أن رحمته دائمة الى الأبد ، ولا يغيرها عنهم كما غيرها مع أهل ناموس التوراة ٠ ولذلك سموهم مباركين الى الأبد قائلين : باركوا يا عابدى الرب اله الآلهة ٠ حققوا أن عبادتهم مباركة وهم مباركون يسـبحون ويعترفون ، والرحمة دائمة الى الأبد ٠ أوضح دانيال فى هذا الكتاب سر الخلاص وعدد السنين ٠

http://coptic-treasures.com

كيفية حساب تاريخ التجسد :

وأنا أبين لك التاريخ من آدم الى بختنصر لتعرف كيف تحسبه: من آدم الى الطوفان الفان ومائتان وست وخمسون سنة . ومن الطوفان الى ميلاد ابراهيم الف واثنان وسبعون سنة . ومن ميلاد ابراهيم الى خروج بنى اسرائيل من ارض مصر خمسمائة وسبع سنين . وأقاموا فى البرية أربعين سنة . الجملة من آدم الى آخر مقامهم فى البرية ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمس وسبعون سنة : وهذه الجملة تعرف من أسفار التوراة .

ثم دخل بنو اسرائيل وملكوا ارض كنعان وتزعمهم يشوع بن نون ، كما يشهد سفره واحدا وثلاثين سنة . الجملة ثلاثة آلاف وتسعمائة وست سنين . ثم حكم عليهم القضاة ، ومن تغلب عليه من الملوك خمسمائة وخمسة عشر سنة . صارت الجملة أربعة آلاف وأربعمائة وواحد وعشرون سنة . ثم ملك عليهم شاول ، والملوك الذين بعده الى أربع سنين من ملك يواقيم بن يواش ، بدء ملك بختنصر ببابل مدة أربعمائة وتسع وسبعين سنة . وهذه الجملة تؤخذ من أسفار الملوك . فتصير الجملة من آدم الى بختنصر أربعة آلاف وتسعمائة سنة كالرؤيا الرابعة لدانيال .

وبدء التاريخ الرابع : بدء ملك بختنصر . لانه قال فى أوله فى ثامن عشر سنة من ملك بختنصر صنع صورة ذهب ، حقق أن الستمائة سنة التى رمز بها الثلاثة فتية الى ميلاد المسيح ، تحسب من بدء هذه الثمان عشر سنة التى هى بدء ملك بختنصر ، ومن بدء ملك بختنصر الى بدء ملك الاسكندر مائتان وواحد وثمانون سنة . ومن بدء ملك الاسكندر الى المسيح باقى الستمائة سنة ، كرمز الثلاثة فتية فى تسبيحهم .

سنى حياة المسيح فى سفر التكوين :

وكذلك السفر الأول من التوراة يحقق الثلاثين سنة وثلاثا التى

http://coptic-treasures.com

أقامها المسيح على الأرض ، وذلك أن الله لما وعد ابراهيم أن يورث زرعه العالم ، أى للمسيح الذى هو زرع ابراهيم ، كما قال بولس الرسول فى رسالته الى أهل غلاطية (٣ : ١٦) ، أراد ابراهيم أن يعلم متى يكون مجيئه ، ومدة مقامه على الأرض ، فأوضح الله له ذلك برمز أيضا اذ قال له : خذ ثلاثة عجول وثلاثة كباش وثلاثة تيوس وحمامة ويمامة ، وقسم العجول والكباش والتيوس الى نصفين ولا تقسم الطيور . وكان عدد ما قيل له ان يقسمه نصفين تسعة ، فصارت ثمانية عشر ، والحمام واليمام لم يقسم صارت الجملة عشرين . ثم قال أنت ترقد مع أبائك ، وبعد ذلك يتغرب زرعك فى أرض غريبة اربعمائة سنة (تك ١٥) .

أوضح بهذا القول أن هذه العشرين التى رمز بها تحسب من بعد موت ابراهيم الى ميلاد المسيح ، الفى سنة : كلّ واحد منها مائة كما قد قلنا أنفا . وبعد ميلاده ، يقيم على الأرض اربعمائة شهرا ، كالأربعمائة سنة التى رمز بها . وذلك أن بنى اسرائيل لم يقيموا بأرض مصر غرباء غير مائتين وستة عشر سنة ، وانما هذه الأربعمائة سنة عبارة عن مدة مقام المسيح على الأرض ، لأنه أقام من ميلاده الى صلبه اربعمائة شهرا هلالية على حساب اليهود تكون مدتها أثنتين وثلاثين سنة شمسية وأربعة أشهر ، لأن سنة الهلال عند اليهود تكون كبيسة كل احدى عشر سنة ، باضافة أربعة أشهر لكى لا تتحول سنتهم الى شمسية .

فهو فى السنة الثالثة والثلاثين صلب ، ونزل الى الجحيم ، وخلص كل من فيه ، كما شهد الثلاثة فتية فى تسبيحهم ، فكان مقامه على الأرض اربعمائة شهرا .

جميع أعمال الله متشابهة :

وذلك أن جميع أفعال الرب تشاكل بعضها بعضا ، لأنه فى اليوم والشهر الشمسى والهلالى الذى فيه خالفت حواء ، ونالت الحزن

http://coptic-treasures.com

واللعنة ، وقال الله لها : انه بالكثرة أكثر أحزانك وتنهدك ، فيه بعينه نالت مريم العذراء الفرح والبركة بقول جبرائيل الملاك لها: « افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك • مباركة أنت فى النساء » • لأنه فى يوم الجمعة الخامس عشر من الهلال ـ هلال نيسان ـ فى شهر أزار ، بشرت مريم العذراء •

وكذلك فى اليوم والهـلال والشـهر الشمسى أكل آدم من الشجرة ، وسقط من الفردوس • وعدد أيام الهلال ، وعدد أيام الشهر الشمسى ، فيه بعينه صلب المسيح ، ورد آدم الى الفردوس لأن فى يوم الجمعة الخامس عشر من هلال نيسان ، السادس والعشرين من شهر برمهات أكل آدم من الشـجرة ، وفى يوم الجمعة الخامس عشر من الهلال ـ هلال نيسان ـ الذى هو ستة وعشرين يوما من برمهات ، صلب المسيح على الخشبة ، وخلص آدم من المخالفة ، وهو الأكل من الشجرة ، ورده الى الفردوس •

وبولس الرسول يقول : ان قيامة الرب من الأموات هى ميلاد له ، لأنه بكر قيامتنا أجمعين ، لكى كما قام بلا وجع وبلا موت مرة أخرى كذلك نقوم نحن اجمعين • ولكون الرسول دعى قيامة الرب ميلادا له كذلك قيامته تشبه ميـلاده لأنه كمـا خرج من بطن العذراء يوم ميلاده ، وخواتم عذريتها لم تتغير كذلك يوم قيامته خرج من القبر وهو مختوم بغير تغيير • وكما بشر الملاك الرعاة بميلاده ، كذلك بشر النسوة والتلاميذ بقيامته •

وكما لمس جسده لمس حقيقى بالختان فى الثامن من ميلاده ، كذلك مس توما جراحه فى اليوم الثامن من قيامته •

وكما أصعد الى اورشليم ، الى الهيكل ، وقبله سمعان الشيخ القديس فى يوم الخميس بعد ميلاده بأربعين يوم ، كذلك صعد الى أورشليم السمائية الى هيكل قدس الأقداس ، وقبله أبوه كما قال داود فى المزمور : « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع أعداءك تحت قدميك » ، فكان ذلك فى يوم الخميس بعد قيامته بأربعين يوما •

http://coptic-treasures.com

فجميع افعاله تماثل بعضها بعضا • فافهمها ومجد اسمه واعط الشكر لعظمته ، والتقديس لربوبيته فى كل حين لتجد منه مغفرة الذنوب وارث ملكوت السموات •

واما ما ذكرته لك فى الرمز عن الالفى سنة التى من موت ابراهيم الى ميلاد المسيح سيدنا ، فأنا أقول لك كيف تحسبها • كنت قد عرفتك ان من خلقة آدم الى ميلاد ابراهيم ثلاث آلاف وثلثمائة وثمان وعشرون سنة • ومدة حياة ابراهيم مائة وخمس وسبعون سنة • فتكون بقية المدة الى ميلاد سيدنا يسوع المسيح ابن الله الف وتسعمائة وسبع وتسعون سنة ، كما أوضح الله لنا فى رمزه •

فله ينبغى المجد والكرامة والشكر والتسبيح والعظمة والاكرام والتبجيل مع ابيه الصالح والروح القدس المحيى المساوى له فى الجوهر • الآن وكل أوان والى ابد الآبدين ودهر الداهرين • آمين •

الأقنوم

استكمالا للملحوظة الثالثة الواردة بصفحة (١٢) حول معنى كلمة أقنوم نشير الى أنها كلمة سريانية ، ولا يوجد فى اللغة العربية كلمة تؤدى نفس معناها • وهى باللغة اليونانية (هيبوستاسس) أى ما تقوم عليه الذات أو الشىء ، ولكنها تترجم فى اللغات الأوربية الى كلمة شخص •

http://coptic-treasures.com

المقال الثانى عشر

عزاء المؤمنين وتصبيرهم على الأحزان

الأفكار الأساسية فى المقال :

١ ـ الضيقات تأتى على المؤمنين حديثا عوض الجحيم الـــذى ذاقه القدامى وهذا من عدل الله ٠

٢ ـ اذا فالضيقات على المؤمنين حديثا حتمية ٠

٣ ـ من تحمل الألم الاختيارى كالصوم والفقر فانه ينجى نفسه من الآلام التى تأتى من الخارج ٠

٤ ـ تأتى الآلام من الخارج كتأديب من الله لنا اذا ما تهاونا فى الألم الاختيارى ـ كما يأتى كتاديب لنا على خطايانا هنا(١) ٠

●●●

سألتنى يا حبيب ـ الله يضىء عينى عقلك بروح قدسه المعزى لتفهم سرائر لاهوته ـ أن أعرفك ما سبب كثرة الأحزان على المؤمنين بالمسيح سيدنا ، وهو قادر على دفعها عنهم ٠ وأنا أعرفك سبب ذلك بمعونة يسوع ابن الله الحى ٠ فافهم ما أذكره لك من ذلك٠

كنت قد عرفتك فى كتاب ايضاح تأنس ابن الله وصلبه ؛ أن سبب صلبه ، وآلامه : عدله ورحمته ، وأنه من أجل العدل تأنس وتشبه بنا فى كل شىء ما خلا الخطية ، حتى خلصنا من يد عدونا بالعدل بغير ظلم ٠

---

(١) كقول معلمنا بولس الرسول : « ٠٠ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم » (١كو ١١ : ٣٢) ٠

http://coptic-treasures.com

نزول الصديقين قديما الى الجحيم :

وكذلك أعلم أن سبب كثرة احزان المؤمنين عدله أيضا • وذلك أنه من قبل مجيء المسيح سيدنا كان الفردوس مغلقا من جراء مخالفة آدم • وكان كل انسان خاطيء ، أو بار يموت ينزل الى الجحيم بسبب آدم أبيه ، كما قد عرفتك فى كتاب ايضاح التجسد والفداء •

وكذلك مات آدم ، واقام فى الجحيم نحو خمس آلاف وخمسمائة سنة ، ونوح الصديق اقام فى الجحيم نحو ثلاث آلاف سنة ، وابراهيم راس الآباء ـ الذى دعى خليل الله ـ اقام فى الجحيم نحو الفى سنة ، وموسى الذى كلمه الله خمسمائة وسبعين مرة ـ مثلما يكلم الانسان رفيقه ـ اقام فى الجحيم نحو من الف وسبعمائة سنة ، حتى تأنس المسيح سيدنا ابن الله ، وفداهم بنفسه من مخالفة آدم أبيهم ، واوفى عنهم العقاب الذى كانوا يستحقونه الى الأبد ، ومات عنهم وانحدر اليهم واصعدهم جميعا من الجحيم الى نعيم الفردوس ، ووعد جميع المؤمنين به والحافظين لوصاياه ، المتعمدين باسمه أنهم لا يعاينون الجحيم ، ولا ينزلون اليه ، بل فى ساعة مفارقة نفوسهم لأجسادهم يصعدون الى الفردوس يتنعمون فيه ، حيث آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من الصديقين •

الآلام حديثا عوض الجحيم قديما :

ثم نظر بعدله الى ذلك انه اذا أعطاه للمؤمنين بغير تعب ، فيكون قد ظلم آدم ونوحا وابراهيم وموسى ، لأن كل واحد من هؤلاء لم ينل النعيم الا بعد تعبه فى الجحيم هذه المدة الطويلة •

لذلك فرض على المؤمنين به ناموسا ضيقا فى الدنيا وامرهم قائلا : « أدخلوا من الباب الضيق ، لأن الباب واسع والطريق رحبة التى تؤدى الى الهلاك ، والداخلون فيها كثيرون • والباب

http://coptic-treasures.com

ضيق والطريق كربة التى تؤدى الى الحياة المؤبدة وقليلون الذين يجدونها » (مت ٧ : ١٣ ـ ١٤) .

وقال أيضا : « طوبى للجياع والعطاش من أجل البر فانهم يشبعون . طوبى للحزانى الآن فى هذه الدنيا فانهم يتعزون . طوبى للباكين فانهم سيفرحون . طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات » (مت ٥ : ٣ ـ ٧) .

الآلام الأرضية :

● امرهم بالجوع والعطش والحزن والبكاء والمسكنة ، وأوصاهم ان يختاروا ذلك لنفوسهم ويفعلوه بهواهم ، وفرض لهم الصوم الدائم والصلاة الدائمة والقليل من الشهوات البهيمية، وذلك أنه حدد عليهم جميعا صوم الأربعاء والجمعة فى كل اسبوع على الدوام ، وصوم الأربعين يوما فى كل سنة ، يصومونها عن الأطعمة والاشربة على قدر طاقتهم ، ويصومونها عن جميع الشهوات البهيمية .

● وأوصاهم ان يبغضوا المال ويرفضوه ، وأن يعطوه للمحتاجين عن نفوسهم ،وأن يقنعوا منه بما يكفيهم ليومهم الحاضر الذى لا يعلمون أنهم يعيشون الى غده أم لا .

● ثم أمرهم بالغفران والصفح عن بعضهم بعضا وترك الثأر واحتمال بعضهم بعضا .

● والاقتناع فى زيجة الدنيا بامرأة واحدة ، واحتمالها فى كل أفعالها ، ما خلا خطية الزنا . من غير ان يكون الانسان مسترخيا مغتبطا بالشهوة الدنيوية ، بل يكون كثير الصبر على ذلك ، وابعاد نفسه عنها على قدر طاقته .

فرض الرب يسوع المسيح على المؤمنين به هذه الوصايا الضيقة فى الدنيا ، لكى باحتمالها ينالوا نعيم الفردوس بعدل ،

http://coptic-treasures.com

لأن احتمال هذا التعب بارادتهم واختيارهم يكون كالتعب الطويل الذى احتمله آدم ونوح وابراهيم وموسى فى الجحيم تلك السنين الكثيرة ٠

التعب الآن كتعب ساعة واحدة من النهار :

انه جعل المؤمنين ينالون بهذا التعب اليسير ما ناله أولئك بذلك التعب الطويل ، فيكون تعب أولئك كمن تعب النهار جميعه ، وتعب هؤلاء كمن تعب ساعة واحدة من النهار ، وأخذ الأجرة عن الساعة الواحدة ، كما أخذ أولئك عن النهار كله كما قال فى انجيله المقدس :

« يشبه ملكوت السموات انسانا صاحب كرم خرج بالغداة يستأجر فعله لكرمه ، واشترط لكل واحد منهم دينارا فى النهار ٠ ثم خرج فى الساعة الثالثة من النهار فوجد قوما آخرين عاطلين ٠ أرسلهم الى الكرم على غير شرط ٠ ثم خرج فى الساعة السادسة فوجد قوما آخرين ، ارسلهم كذلك الى الكرم ، ثم خرج فى الساعة التاسعة وأرسل كذلك الى الكرم ، ثم خرج فى الساعة الحادية عشر فوجد أقواما قال لهم : ما بالكم قياما النهار كله عاطلين : قالوا له لم يستأجرنا أحد ٠ قال لهم امضوا الى الكرم وعند المساء دعى وكيله ، وأمره أن يدعو الفعلة ويعطيهم أجرتهم دينارا لكل واحد ويبتدىء بهم من الآخرين الى الأولين ٠ فلما أعطى الذين استأجرهم فى الحادية عشرة دينارا لكل واحد ظن الأولون أنه سيعطيهم أكثر من ذلك ، فلما أخذ كل واحد دينارا تقمقموا عليه وقالوا : هؤلاء الآخرين ساعة واحدة عملوا وساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار وحره » (مت ٢٠ : ١ - ١٢) ٠

أوضح بهذا القول انه ساوى المؤمنين به بسبب التعب اليسير فى نعيم الفردوس بالذين تعبوا فى الجحيم تلك السنين كلها ٠ لأن الكرم يقصد به العمل بمرضاته والتعب على اسمه ٠ والأجرة

http://coptic-treasures.com

يعنى بها النعيم المعد لآدم وذريته ، وأول من خلق لذلك آدم ، وهو الذى استأجره من باكر النهار • وهو الذى طال تعبه فى الجحيم لطول المدة التى أقامها كتعب المستأجرين من مبكرا • ونوح الثانى من بعده كالذين استأجرهم فى الثالثة من النهار وابراهيم أتى من بعده كالذين استأجرهم فى السادسة من النهار وموسى أتى من بعده كالذين استأجرهم فى التاسعة من النهار •

والمؤمنون بالمسيح أتوا بعد ذلك كالذين استأجرهم فى الحادية عشر من النهار ، ولذلك قالوا له أنه لم يستأجرنا أحد ، لأن المؤمنين بالمسيح كانوا أمماعباد أصنام ، ولم يرسل اليهم نبيا قط ، ولا رسولا قبل تلاميذه القديسين ، وهم الذين يتعبون فى هذه الدنيا باحتمال وصاياه التعبة ، وينالون ما ناله أولئك من نعيم الفردوس من غير أن ينزلوا الى الجحيم ، ولا يتعبون فيه ، فيكون تعبهم ساعة واحدة ، وأجرتهم كأجرة أولئك ، وهم يأخذون الأجرة قبلهم ، كما قال أن اللص اليمين الذى آمن به سبق الجميع الى الفردوس وأخذ الأجرة قبلهم •

نعم المسيح تفوق التعب اليسير :

والمؤمنون أجمعون فى الدنيا قبل الموت ينظرون المسيح فى الدنيا بعيون أجسادهم ، ويخالطونه ويتنعمون به ويشتركون معه فى جسده ودمه ، وواحد من أولئك لم ينل من تلك الحياة فى هذه الدنيا • ولذلك يقول الرب للمؤمنين به فى انجيله المقدس : « طوبى للأعين التى تنظر ما نظرتم • أقول لكم ان أنبياء كثيرين ، وصديقين اشتهوا أن ينظروا ما نظرتم فلم ينظروا ، وأن يسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا » • فقد نال المؤمنون أجرة ملكوت السموات فى الدنيا قبل الموت • لأن الذين فى ملكوت السموات ليس لهم نعيم غير النظر الى وجه المسيح والشركة معه •

فالمؤمنون فى الدنيا ينظرونه ، ويشتركون معه فى جسده ودمه ، وأولئك الذين فى الفردوس لم يكونوا قد نالوا ذلك فى

http://coptic-treasures.com

حياتهم ، والى الآن لم يصعدوا الى الملكوت لينالوه ، لأنه تركهم فى الفردوس الى أن يكمل عدد المؤمنين به ، ويصعدوا لينالوا الملكوت الدائمة الى الأبد ، لأنه تركهم فى الفردوس لكى لا ينالوا الأجرة قبل المؤمنين به كما قال فى مثله ، أنه يعطى الآخرين الأجرة قبل الأولين . فهو قد أعطاهم ذلك فى الدنيا قبل أولئك ، وهو أيضا يعطيها لهم قبلهم فى القيامة .

فانظر ياحبيب هذه النعمة العظيمة التى وهبها تعالى للمؤمنين باسمه بسبب هذا التعب اليسير الذى يحتملونه فى الدنيا . كذلك ان عاش أحدنا فى الدنيا مائة سنة ، واحتمل تعب شريعة المسيح فلا يكون تعبه كساعة واحدة فى الجحيم من تعب أولئك الذين احتملوه تلك السنين الطويلة . لقد جعل هذه المدة اليسيرة لنا ، بما ناله أولئك بذلك التعب الطويل فى الآلاف من السنين . ونحن مع ذلك نضجر من التعب ، ولا نذكر قوله : « ان الذى يصبر الى المنتهى يخلص » (مت ٢٤:١٣) . وقوله : « احملوا نيرى عليكم وأنتم تجدون راحة لأنفسكم ، لأن نيرى طيب وحملى خفيف » (مت ١١:٢٩) ، لأنه حلو خفيف اذا قسته بذلك الحمل المر الصعب الذى حمله أولئك الآباء الصديقون فى هذه الآلاف من السنين ، فما أمر ذلك الحمل وأثقله ، وما أحلى هذا وأخفه ، ونحن بهذا ننال ما ناله أولئك .

لماذا أصبحت الآلام حتمية ؟

ولعلمه سبحانه أننا نحن كثيرو الاسترخاء ، نميل الى الدنياويات ففرح نفوسنا بذلك النعيم المؤبد ، ولذلك نتحمل ما يأتى علينا من مصائب الدنيا وأحزانها ، لكى بذلك التعب اليسير نربح ملكوت السماء ، لأننا لا نقدر أن نناله بغير تعب . لئلا يظلم آدم ونوح وابراهيم وموسى الذين نالوه بالتعب الكثير ، اذا نحن نلناه بالراحة ، ولذلك كثرت علينا الاحزان ومضايقة الاعداء .

وقد قال لنا : « أنا مرسلكم مثل الحملان بين الذئاب » (لو ١٠:٣) وقال : « سيضعون أيديهم عليكم ويطردونكم ،

http://coptic-treasures.com

ويسلمونكم الى المحافل والمجامع والسجون ، ويدفعونكم الى الولاة والملوك من أجل اسمى ، ويكون ذلك شهادة لكم . فلا تهتموا بماذا تقولون ، ولا تفكروا فيما تجاوبونهم به ، فانى معطيكم من قبل الروح القدس ما تتكلمون به . وانا معطيكم فهما وحكمة لا يقدر جميع المقاومين لكم على مقاومتها ولا الجواب عنها » (لو ٢١:١٢-١٦) .

وقال : « يكفى التلميذ انه يكون مثل معلمه ، والعبد مثل سيده . لأنه ان كانوا قد طردونى فسوف يطردونكم . واذا كنت انا معلمكم دعونى ببعلزبول اى مقدم الشياطين ، فماذا عساهم يقولون لكم » .

« طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وكذبوا عليكم . وقالوا عنكم شرا من أجل اسمى . افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم فى السموات » (مت ٥:١١) .

وقال أيضا : « طوبى للمطرودين من أجل البر فان لهم ملكوت السموات » (مت ٥:١٠) .

وقال : « من أراد أن يخلص نفسه فهو يهلكها . ومن اهلك نفسه من أجلى وجدها » (مت ١٦:٢٥) .

« ماذا ينفع الانسان اذا ربح العالم كله ، وخسر نفسه » (مت ١٦ : ٢٦) .

وقال أيضا : « من احب نفسه يهلكها ومن ابغض نفسه فى هذا العالم حفظها للحياة المؤبدة » . وقال : « من اراد أن يأتى الى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى ، (لو ٩:٢٤) ، وقال : « لكم ضيق فى العالم ولكن تقووا فأنا غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) وقال : « تكونون مبغضين من كل أحد من أجل اسمى وشعرة من رؤسكم لا تهلك . وبصبركم تربحون أنفسكم » (لو ٢١ : ١٧ ــ ١٨) .

http://coptic-treasures.com

وليس قوله هذا كنبى يتنبأ على ما سوف يكون ، بل قوله تحتيم وتقدير ، لأنه اله ، فكما أنه قال : يا سماء كونى ، ويا أرض كونى فكانتا . وكما أنه كون كل شيء بقوله ، كذلك بقوله ، « تكونون مبغضين من كل أحد » ، وقوله « لكم ضيق فى هذا العالم » ، حتم الضيق علينا بهذا القول ، والبغضة من كل أحد لكى بصبرنا على ذلك ، ننال النعيم الذى لا يناله أحد الا بالتعب.

وهو فعل ذلك بنا لعلمه أننا نسترخى ، ونتهاون بالتعب الذى أمرنا أن نحتمله بهوانا ، كالجوع والعطش والحزن والبكاء فنخسر النعيم المؤبد رحمنا سبحانه وأكثر الضيق علينا ، والبغضة من الناس لكى باحتمالنا ذلك ننال النعيم المؤبد . فلو كنا نداوم حفظ ما أوصانا به من الجوع والعطش والحزن والبكاء ، لما ابتلانا بشيء من ضيق الأعداء والبغضة من الناس ، وانما عندما يرانا نميل الى اللهو والراحة الجسدانية ، يسلط علينا الضيق بغير اختيارنا لكى يؤدبنا به ، وننال الأجر باحتماله . فلولا حبه لنا ما كان يؤدبنا اذا كان الوالد لا يؤدب الا ولده ، والغريب عنه لا يؤدبه ، كما قال بولس : « يا ابنى لا تضجز من أدب الرب ، ولا تفشل اذا ما ادبك فمن أحبه الرب أدبه ، وهو يعاقب الذين يقبلهم (عب ١٦) .

الآلام علامة حب الله :

فمن أراد منا الا يبتلى ببلية عدو ولا مرض ولا خسارة ولا موت فليلازم حفظ الوصايا التعبةمثل الجوع والعطش والحزن والبكاء . ومن كان منا يلازم ذلك ، ويبتلى بموت حبيب أو مرض أو غرامة أو قيام الأعداء ، فليعلم أن الله يحبه ، ولذلك أدبه . ويجب عليه أن يلازم التعب باختياره ، ومن كان لا يلازم ما قد أوصانا به من الجوع والعطش والحزن ، وهو سالم من الأمراض وموت الأحباب ومصائب الأعداء والغرامة ، فليعلم أن الله يبغضه ، ولذلك يتركه بغير عقاب فى هذه الدنيا ، حتى يعاقبه بعد الموت فى العقاب المؤبد ، كما شهد فى انجيله المقدس أن الغنى المتنعم فى الدنيا

http://coptic-treasures.com

طرح بعد الموت فى العذاب . ولما سأل الغنى ابراهيم ان يرسل اليه لعازر المسكين لكى يبرد لسانه بيسير من الماء فى طرف أصبعه ، قال له ابراهيم : « أذكر انك قد أخذت خيراتك فى الدنيا ولعازر فى بلاياه . فهو ههنا يتنعم وأنت تعذب (لو ١٦ : ٢٥) .

أوضح لنا الانجيل المقدس بهذا القول ان الذى لا يتعب نفسه فى هذه الدنيا بخدمة وصايا الله ، ولا يتعب هو ببلاياه كما تعب لعازر بالفقر والمرض ، فانه يكون بعد الموت فى العذاب الدائم والمتعب فى هذه الدنيا اما من قبل نفسه أو من قبل الله ، فهو يتنعم بعد الموت فى النياح المؤبد . فيجب علينا الا نضجر اذا أبتلينا ببلايا الدنيا ، ولنقبل ذلك بشكر وفرح لما نعلم فيه من المنفعة التى تدخلنا الى النعيم الدائم .

فلنسأل الرب يسوع المسيح المنعم علينا بالخلاص أن يؤهلنا لقبول التعب على اسمه القدوس ، وأن يمنحنا الصبر على ذلك ، والشكر عليه تقدست اسماؤه ، وله ينبغى الشكر والابتهال الى أبد الآبدين ودهر الداهرين . آمين .

http://coptic-treasures.com

ما اعظم هذه المدرسة ‥ وما ابلغ ما تلقيناه فيها من دروس ‥

فى هذه المدرسة تعلمنا كيف تكون الصلاة : فى الفجر قبل أن تشرق الشمس ، يشرق فى النفس نور الله ‥ تمتد الصلاة طوال النهار ‥ والى ساعة متأخرة من الليل ‥ تعلمنا انها امضى من كل سلاح ‥

تعلمنا فيها الصوم وترك شهوة العالم ‥

عرفنا أن الرهبنة موت حقيقى عن العالم وخاصة اذا اقبل علينا العالم بكل ما فيه من بريق وسلطان ‥ هى أيضا هروب بمعرفة من كل كرامة ‥

تعلمنا فيها الوداعة ، والاتضاع ، والاحسان لمن اساء ‥ وفيها رأينا فرح النفس الدائم لأنها تعيش مع الله ‥

لم نسمع فى هذه المدرسة من المواعظ الا اندرها ‥ واقواها : « على فطنتك لا تعتمد » ‥‥ « أزهد فيما فى يدى الناس يحبك الناس ، وازهد فى الدنيا يحبك الله » ‥ « اهرب من الكرامة بفهم » ‥

عاشت معنا هذه المدرسة أثنى عشر عاما ‥ قصيرة ‥ مجيدة ‥ ولو كان لنا ملء قامة المعرفة لبكيناك بكل ما فى العين من دموع

يا ابانا القديس البابا كيرلس السادس ؟

تنيح حبيبنا القديس البابا كيرلس السادس أثناء طبع الطبعة الاولى من هذا الكتاب سنة ١٩٧١ ، فكانت هذه الخاتمة تحية لروحه وطلبا لشفاعته .

http://coptic-treasures.com

تصويب

– صفحة ١٥ يحذف السطر الرابع **ويحل محله الآتى** :
« وكما ان الجزء الأوسط والأخير من الأصبع ينزلان ويطلعان »

– صفحة **١٦٩ يحذف** السطر (٢٦)
ويقرأ السطر الآتى بعد السطر (٢٤)
«دمه منهما ، لكى بوجودهما نكون نحن أيضا دائما نجد دمه حاضرا عندنا » .

ثم يراعى التصويب الآتى :

الصفحة	**السطر**	**الخطأ**	**الصواب**
١٠	الأخير	الفبر	الفير
١٢	١٢	بعنون	يعنون
١٥	الأخير	أجمل	أجل
١٦	١٠	خلفه	خلقه
٢٣	٨	الواحد	واحد
٤٦	٩	ينتعمون	يتنعمون
٧٠	١٢	يتكلمون	يتكلون
١٠٣	١٨	كم	كما
١٣٤	١٧	اللم	الله
١٤٧	١٢	ذلك فى	قدوس قدوس
١٥٤	١٦و١٨	عملهم	فى ذلك
١٦٥	٢٤	قدوس قدوس	علمهم قدوس
١٧٦	٢١	البطريك	البطريرك
١٧٦	٢١	المقلب	الملقب

http://coptic-treasures.com

الفهـرس

	صفحة
مقدمة الناشر	٣
حياة الانبا ساويرس	٥
مقدمة المؤلف	٩
١ ــ التثليث والتوحيد	١٠
٢ ــ التجسد والفداء	٣٠
٣ ــ التجسد والفداء فى سفر يشوع بن نون	٧١
٤ ــ تفسير الفصح اليهودى وكيف يتحول الخبز الى جسد المسيح	٨٨
٥ ــ كيف تقهر الشياطين	١٠١
٦ ــ فضل يوم الأحد	١٢٣
٧ ــ صوم يومى الأربعاء والجمعة	١٣٧
٨ ــ حقيقة الصوم وكيف نصوم	١٤٩
٩ ــ محذوف	
١٠ ــ اثبات العقيدة الأرثوذكسية	١٦١
١١ ــ تفاسير : تسبحة موسى ...	١٧٨
١٢ ــ عزاء المؤمنين وتصبيرهم على الأحزان	٢٠٥

رقم الايداع ٧٨/٤٣٦٩

http://coptic-treasures.com

http://coptic-treasures.com

هــذا الكتــاب

يتضمن الحقــائق الأساسـية :
الفــكرية والروحيــة اللازمه للحياة
المسيحيــة شرحهــا معــلم عالم ،
قديس غيــور هو الأنبــا ساويرس
أسقف الأشمونين فى القرن العــاشر
كتبها ببلاغته المعروفة لتعــليم أبنائه
شفقة عليهم من هلاك مؤبد نتيجــة
عدم المعرفة .

ولهذا كان ضروريا ان يعــاد طبع
هذا المخطوط بعــد أن زود بهوامش
وتعليــقات .

طبعــة ثانيــة

الثمن ٥٠ ص

http://coptic-treasures.com